هذا السلم ...

☆

لم يثبت في نفسي، مثلما ثبت فيها هذا الشيء. الذي أراني لا احول عنه في كثير او قليل .. وهو حين يجعل مقدمة لكل بحث في الاجتماع يحدد طريقة السير .

وذاك هو تصحيح السلم قبل علاج الحرب .. فان الحرب ليست هي في الواقع، الا درجة من درجات سلمنا المعكوس اتخذت صورة اكثر عنفاً ، وان ما يتخذ الناس من وقاية في جنب سلمهم التناحري ، ليس الا ترقيعاً في ثوب بال لا تلبث ان تفسد الرقاع نفسها بفساده .

وليس اصدق من هذه الصورة التي يرسمها العلامة « تيودور مرتز » لعالم الفكر :

(انه لميدان اشبه ما يكون بارض تناولتها القوات العنصرية بالتخريب وانتابتها الزلازل العتية بعواصف التدمير ، فتركتها شوهاء لا تفرق بين صعيدها والاخدود .

وانك لتعثر فوق ذلك على بضعة اناس اخذوا على عواتقهم ،ان يسدوا منه فجوات احدثها الماضي ونقائص خلفها السلف .. وآخرين آخذين في تشييد اسس جديدة على قواعد جديدة .. وتقع على غير هؤلاء وهؤلاء، فتجدهم متنازعين متصارعين .

ان الغرض الذي من اجله عشنا وشقينا وجاهدنا ، لم يظهر لمشاعرنا تاماً بيناً ، والا لما سقنا بانفسنا الى فلسفة « اللاشاعرية » والمجهول ، ولما انتهينا بهذا التساؤل الحاد : أمن قيمة لهذه الحياة ؟ .)

وهذه الصورة التي تعكس اشكالا حقيقية صادقة من عالم الفكر وتهوشه وقلقه في عصر الانقلاب الحديث ، لها صورة تقابلها ولا تقل عنها تهوشاً في واقع الاجتماع اليوم ، وهو ما نشاء تسميته سلماً ولكنه ليس من السلم في شيء .

ان الاجتماع في اسسه مدخول، والسلم كذلك، فيجب ان نتقي هذا السلم الذي هو كالفصول الاولى من رواية الحرب .

وينبغي لنا نحن العاملين في الحقل القومي العربي، ان نشخص طابع الوضع الحديث ليتشخص لنا ما يجب انتهاجه عندنا .

قد لا يكون محلاً للخلاف ان الطابع العصري للوضع الحديث هو الطابع الجماعي، ولكن الفردية مع ذلك لا تزال تشغب عليها ، كما ان الجماعية لم تتركز تركزاً صحيحاً يقي الشخصية الفردية من الفناء في جوف الجماهير ، ويحول دون الانتقال بالوضع من استبداد الفرد الى استبداد الجماعة . فلا بد لنا اذن من اعطاء مفاهيم صحيحة ، تقينا بادية هذا التقلقل وشره .

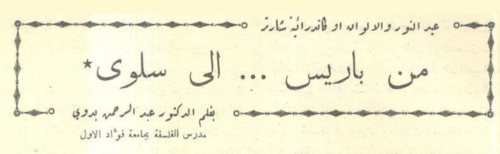
هنالك حقيقة هي اثبت من كل حقيقة على اية طريق سلكت للنظر .. وهي الفرد ، فانه وصلنا بالكون وما وراءه وكان اولى مواد الفكر واقدمها ، ولولاها لما شعر الفكر بالوجود نفسه .

والفرد يشعر بالجماعة وان لم تكن، فانه يفرضها ويتخيلها لان اسلوب حركته يتجه الى دائرة اوسع من حدوده .. وبذلك يتضح لنا جلياً ان الفرد ينبغي ان يدخل في الجماعة دخول الجزء المستقل في الكل المركب ، وليس دخول الجزء المنقسم في الكل البسيط .

فلكي تسود لنا حالة اجتماعية ثابتة ، لا بد من العمل على التآلف الفردي في ظل الاواصر الاجتماعية ، وبذلك يقوم المجتمع على قوتين من دفع وجذب

في مفهومنا ان صرختي الفردية والاشتراكية، ليستا الا تعبيرين ينمان عما يتطلب النوع البشري من السعادة . ونحن اذا حللنا طبيعة هاتين الفكرتين في دقة تبعد عن الخطأ، نجد ان احداهما اي الفردية تعبر عن نظام الحرية . وان الثانية اي الاشتراكية، تعبر عن نظام العمل .. فهما تعبيران عن حاجتين ، وبتصحيح منزلتهما من جسم الكائن الاجتماعي ، يقوم على قاعدة الاستقرار . وكل انحراف عن سبيل عملهما جميعاً ، جعل العالم ويجعله ابداً ، كمتحف الطوفان اي جيولوجيا فقط .

عبدالله العلايلي



عبد النور والالوان او كاتدرائية شارتر

من باريس ... الى سلوى*

بقلم الدكتور عبد الرحمن بدوي
مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول

☆

« اللهم أيّدنا بالنور ... »

أي سلواي : اتذكرين هذه « الآية » الرائعـة التي كان السهروردي يتلوها مسبحاً في « هياكل النور » ؟ ما من مرة قرأناها معاً الا تحدرت على خدودك المشوبة عبرات التأثر اللهيف، لانك، وانت ابنة الظلمة ، تحرقيه شوقاً الى النور في تبتل الأثم الصارخ من اعماق هاوية الليل . لهذا كنت اليوم ارجى صحبتك حتى تنعمي بهذا النصر النبيل وتسبحي في فيضه الآتي وهـو يحمل موكباً من الاسرار .

اليوم يوم الاحد وزمر متراصة من اهالي باريس قد فزعوا في متوع الصباح الى ارباض المدينة في ثياب — على تواضعها — زاهية مفوفة ينهل من ثناياها الحبور الرخيص، وانماط من الشباب والفتيات يرددون اغاني صاخبة قصد منها الى مجرد الجرس دون ان تعبر عن شيء، او لا تكاد. والغيوم الكابية تخلي السبيل للسحب البيض فيستيقظ الضياء من لفائف الظلمة المتكدسة منذ ايام في كبد السماء .

ومحطة « مونبارناس » في هدوئها الناصع تستقبل الوافدين في غير احتفال أو كثير اكتراث . بينما محطة « سان لازار » تعج بالحركة المتوثبة وتدفع الى النشاط — احيانا بغير ما داع — ، ترى « مونبارناس » تكره الضجيج وتحب الاعتكاف والسكون الشفاف .

وانطلقنا بالقطار نجوس خلال تلك الضواحي البديعة المترامية على طول الطريق . فها هي ذي « ميدون »، مدينة فناننا الاعظم رودان ، وقد اطل متحفه البلوري من فوق الرابية يتلألأ في النور كأنه الثريا ، ومن تحته الوادي المجلل بالسنديان والكستنا والشوح والاشجار العامرة بأشهى الثمار ، ووادي فال فليرى الذي يلمع من بعيد كالسراب . وهناك يرقد جثمانه وزوجه (وقد ماتا في عام واحد (سنة ١٩١٨) وكادا يولدان في عـام واحد) يرقدان معاً تحت تمثاله الرائع : « المفكر » .

واستطال الزمن لبطء القطـار ، والنفس في لهفة الى هذا المكان الاقدس . فكم في خيالي عنه من احلام وتهاويل ! وكم هدهدت نفسي بأمنية الحج اليه سنوات متواليات! وكم كنت استشعر طوال سني الحرب وجلاً على هذه التحفة الفذة الباقية من الفن القوطي العتيق ، بعد ان دمر برابرة هذا العصر التحفة القوطية الاولى ، اعني كاتدرائية كيلـه (كولونيا) ذات الابراج المجللة بعرش الله !.

لقد كنت في شغل عن اقليم بوس Beauce الفـاتنة بهذه الفكرة القدسية التي تجسدت المعمار ، فما حفلت « بالمفروش المليء والموج العميق ومحيط البر والزبد المرغي »، كما نعتها شارل بيجي Péguy . بل تركت حقول القمح تتنزى فيها قوى النضج، ومخارف السنديان والغاب تتخلل المروج الخصبة الممرعة ، والقصور المترامية على طول الطريق تعيد الى الخيال عهد الاقطاع الزاهر بنبالته العريقة الحريصة على تمجيد الروح : قصر رنبوييه Rambouillet وأضرابه مما يعيد عهداً لو أنصف هذا العصر لبكى عليه وتمنى العود اليه .

وفجأة صرخت وقد عيل صبري : آه ! ها هي ذي شارتر ! ذلك اني لمحت من بعيد برجيها الضاربين في أحضان السماء ، وما لبثت المدينة ان برزت الينا من فوق رابيتها وقد تربعت عليهـا الكاتدرائية فسادت الاقليم كله متدثرة بغلالة صـافية من النور الوهاج كأنها عروس في ثياب الزفاف تطل من مقصورتها العالية على حشد من الابكار والغواني . هنالك تذكرت تلك الابيات الحارة التي أنشدها ذلك الحاج الآخر ، شارل بيجي :

« ها هي ذي المحاور والخطوط والزهرة الفخمة ...

« هذا هو الحجر الخالي من الكدر ، الخالي من الخطايا :

* منعاً لكل تأويل نقرر ها هنا أن سلوى هذه ليست الا شخصية خيالية.

« أعلى صلاة أقامها الانسان . . .
« وأعلى خط امتد الى سماء بلا أطراف . . .
« السهم الذي لا عيب فيه وليس للسقوط اليه سبيل . . . »

لقد حج بيجي اليها طمعاً في ان ينال الشفاء لابنه المريض من «سيدة شارتر» فسار اليها على قدميه، وراح يركع في الكاتدرائية امام عمود السيدة العذراء، أو السيدة العذراء ذات العمود كما يطلقون عليها. ركع وأطال الركوع، وصلى فأطال الصلاة مساء السبت وصباح الغد. وكان بعد هذا ان شفي طفله من الدفتريا التي أصابته، فعزا الشفاء الى فضل العذراء. فنذر اولاده الثلاثة لها. ورجا أن يموت في شارتر، التي أنقذتها «سيدتها» من اليأس القاتل، ولان لم يجب الى طلبته، فان قلبه — فيما يقولون — دائماً في شارتر، ومنذ ذلك الحين وقد حج اليها مرات، لانه استعاد فيها ايمانه، فيما يقول.

أما أنا فقد حججت اليها كما استفيد ايماناً بقدرة الانسان الذي أبدع هذه الاسطورة المعمارية الرائعة التي تنهض شاهداً قوياً على جلال الانسان وآية تحمل على الايمان به، ودليلاً يهدي الى معناه.

النواقيس تصاصل بنبرات عميقة تنشر ألحان التقوى فوق الرابية الخاشعة، مؤذنة في المصلين. وانا في زحمة الوافدين وحيد يشارك في جوقة تلك النغمات التي تمجد الروح، وأطياف من الاحساس المشبوبة تلبي في اعماقي ذلك النداء في صفائه الاولي العاري عن كل أسماء وطقوس: انه شعاع سارب في السرب المظلم للنفوس الانسانية لم يخطىء. فهمه الا الذين اقتبسوا منه قبساً، من زيفوا عليه اسماً ثم ادعوه لانفسهم في أثرة بغيضة ظلت تؤكد نفسها بالمراسم والطقوس حتى نفرت عقول الاحرار.

وهأنذا قبالة واجهة هذه الكاتدرائية الفذة في الميدان المستطيل الراكع أمامها. فوقفت أتأمل برجي الناقوس وهما ينطلقان بسهميهما الحادين في آفاق السماء: الا انهما ليستمدان الوحي من علّيين ويعبّران عنه للناس في تلك النبرات الهادئة الحزينة التي تنطلق بها نواقيسها. أتراهما ينوحان في «وادي الدموع» في دنيانا الاسيفة هذه، ويعلنان صراخ بني الانسان الى الرفيق الاعلى ؟! لكن لات من سميع عجيب.

عن يميني أرى بيت الناقوس القديم يصاعد في بساطة مقدسة: أعني تقدست عن كل وشي وزخرف، فتجلى فيه جلال المعمار الرائع، كل هذا في غير تكتل، بل في مرونة ورشاقة طائرة تأسر الناظر بنشوة طارئة كما تنشله في التوّ كما يلحق الآفاق العالية.

هنا حقاً مثل رائع لما يمكن أن نسميه « المعمار للمعمار » مما يتجلى في أروع نماذجه في فننا المصري القديم: ففي أهرامنا النموذج الاعلى المحتق لهذا النوع الصافي من المعمار العالي، ولقد صدق سيزان زعيم المدرسة التكعيبية في الفن الحديث، حين قال «ان الطبيعة اسطوانات ومكعبات»، أي أشكال هندسية بسيطة، وهذه الشارة التي اتخذتها تلك المدرسة في التصوير قد جعلها المصريون شعارهم في المعمار، خصوصاً في الاهرام والمسلات، فسبقوا بأكثر من ستة آلاف سنة ما نعده اليوم التجديد كل التجديد والبدع نعم البدع، وحققوه خصوصاً في المعمار، الذي هو ميدانه الحقيقي. أجل كم من دروس يجب أن نتلقاها من هذا الفن المصري العتيق!

أما عن يساري فناقوس أحدث في بيته وبخاصة في طنفه التي ترجع الى القرن السادس عشر. وان كان أعلى (١٥١م و١٨سم) من الآخر (١٠٥ م و٦٦ سم) حتى انه ليعد أعلى بيت ناقوس في فرنسا بعد بيت ناقوس كاتدرائية اشتراسبورج، فان ما فيه من طبقات تعلو السطح قد قضت على وحدته، وان ما فيه من زخارف ومقرنصات (ان صح هذا التعبير الخاص بالفن الاسلامي) وتحليات قد أفقده البساطة الرائعة التي تعطي المعمار كل مقداره وجلاله.

الواجهة الغربية تتجلى أمامي بكل فتنتها وتماثيلها. ثلاثة طوابق في ثلاثة أقسام يقوم في قلبها القسم الوسيط ببوابته ذات النحوت البارزة ها هوذا الباب السلطاني، كما يسمونه، تتجلى عليه النحوت الدقيقة التي تمثل المسيح في جلاله والسيدة العذراء: المسيح في جلاله يشغل كوة الباب الرئيسي، فتراه، رائعاً تحف الحيوانات الاربعة الرمزية، وهو يطل على الحجاج الداخلين الى هذا المكان المقدس، بيد ان لجلاله اثراً مريعاً، انه جلال حزين يدعو الى التأمل الطويل. اما السيدة العذراء فقد كساها الزمان شحوباً، وعند قدميها مناظر متوالية تصور حياتها الدينية التي تكمل صورة حياة ابنها.

الا فلندخل الآن هذا الحرم الاقدس. اية رهبة! واية روعة! خيوط من المعمار الدقيق تتواثب الى اعلى ثم تتعانق في شغف منكسر، واقواس قوطية تتوالى منحياتها حتى تصب عند الوردية rosace العديدة الالوان القائمة في اعلى المحراب ناحية الشرق، ومجامع الاعمدة الصغيرة كأنها الطنف balustrades تسود الطابق الثاني في بناء الكاتدرائية فتشق كتلة المعمار حتى تهبه روح اللطافة والرشاقة معاً، ومن فوقها النوافذ الزجاجية الملونة تحيل هيكل البناء الى ثريا من البلور الناصع، فتزيد في فيوض النور التي تغمر البناء كله، حتى تكاد تحيله الى كرة من البلور في يد ذلك العرّاف الاكبر

عشاق

عرف ضحاياها فلم يتعظ . وهذا السكير المعدم الذي يمرّ بها كان من عشاقها المترفين

☆

دنا منا يجرّ خُطاه   بين السكر والوهنِ
وفي برديه ما يشقي   وفي عينيه ما يُضني
فملتِ عليَّ ، باردةَ   الجبين ، غضيضة الجفن
وصدركِ حُلمتا قلقٍ   تنهدتا على أمنِ
فسمَّر فيَّ لحظيه   وقهقه ضاحكاً مني
وسار .. كأنما يحمل   نعش العمر للدفن

***

مناي ! دعي لصحو غدي ، بقايا الخمر في دَني

عمر ابو ريشة

المجهول الذي ابدع هذه الكاتدرائية . وانه لعراف ساحر حقاً ، يختلبنا في حبائل يده الصناع ، ويخدعنا عن حقيقة فنه : فهذه الرشاقة الاخاذة التي يتسم بها هذا المعمار كله قد يخيل الى الناظر ان البناء غير متين ، وانه ليس الا لعبة من لعب الخيال المعماري الجامح ، مع ان في هذه التحفة الطائشة نفسها سر متانته ورسوخه وهذه الاعمدة الممشوقة النحيفة قد توقع في الوهم ان البناء على غير اساس ثابت ، فما هي الا قضبان كأنها الرماح ، بيد انها ايضاً كالرماح العوالي صلابة وقساوة . اجل ، ان هذا الفن القوطي ليعبث بعقول الناظرين .

لكن هذه الثريا البلورية الناصعة قد افسد بعض اثرها ، وواأسفاه ! تلك الزحمة الكئيبة من النحوت التي احاطت بالكورس من غير ادنى داع . لقد القت ظلمة حزينة على هذه الفرحة المعمارية التي قدست النور وكانت خير تسبيح له . انهم يزعمون ان القساوسة والرهبان قد ازعجتهم هذه الطوفانات من النور لانها تشغلهم عن حشد الخاطر في التأمل والصلاة والدعاء اذ تشتت عليهم انتباههم ، فطلبوا اقامة هذه الحواجز الكالحة التي قتات الكورس وحشت جوف البناء بزخرف دميم وسور عقيم ونحت ذميم .

ولقد قلنا ان الكاتدرائية كلها ثريا بلورية في يد ساحر جبار ؟ ها هنا معرض مستمر لأفخر الجواهر والاحجار الكريمة يتمثل في هذا الموكب المتصل من الالواح الزجاجية الضخمة . ويقوم على تنظيم التماثل في هذا الموكب ورديات rosaces هي الفتنة بعينها في تنوع الوانها وتعددها ، ودقة رسومها وقطعها .

كل هذا ولن استطيع ان اعبر لك عن اقل قدر من الاحساسات العالية التي شعرت بها في هذه الكاتدرائية . ولن تستطيع كل الصحف المطهرة نفسها ان تصف لك غير اثارة ضئيلة من تأثيرها وجمالها . ولهذا فليس لديّ ما اقوله بعد سوى ان ادعوك الى شد الرحال اليها ، اي سلواي العزيزة ، وان كنت عندي نموذجاً حياً انسانياً لهذه التحفة المعمارية نفسها : فانتِ اينما حللت تسبحين في فيوض من النور وان كانت نفسك كما قلت من فرط شفوفها تستهويها العتمة ، وانتِ عيد من الالوان بثيابك الزاهية وخدودك القانية المشبوبة كأنها وهج الشمس الغاربة فوق الافق ، وبعيونك الخضر الصافية التي يستشف منها المرء اعماق القداسة الاولية ممزوجة بالعراءة الأنوس ، وانت الرشاقة والتصاعد والحنان مجتمعة حتى ليسبق الى وهم الناظر العابر انك سلسلة القياد هينة المأخذ ، مع انك صلبة القناة ، فيك شماس وفيك عناء .

اجل ان كاتدرائية شارتر عيد النور والالوان في دنيا المعمار ، وانت يا سلواى عيد النور والالوان في دنيا العاشقين .

باريس   عبد الرحمن بدوي

مقدمة لمسرحية

في تعريف الرمزية

بقلم عدنان الذهبي



الى العلامة لويس ماسينيون :

كم يلذ لي ، وانا مستغرق في ترتيل صلواتي هناك، هناك، في محاريب الفكر والطبيعة ، كم يلذ لي ان اجدني ، في بعض الاحيان ، انفرد بنفسي، في زاوية من زوايا هذه المحاريب المقدسة، لأطيل فيها شكر خالقي العظيم، هذا الخالق الذي انعم على الانسان بشيء ثمين ثمين قد خصه به دون سائر الاحياء . . . وأعني : الفن .

نعم، الانسان كم يكد في هذا الوجود ويكد ؟! . كم هو يكد ليحقق مثله العليا ان كنت لا اقول ليشبع حاجاته الحيوية !! فيتألم تارة ، ويتلذذ تارة اخرى ، حتى اذا ما ضاق ذرعاً بنفسه وحيواتها ، رأيناه يلوذ بالفن — والفن ايا كان ميدانه وايا كانت صورته ، الفن تعبير — نعم يلوذ به : يبدعه ان كان من هؤلاء الموهوبين ، او يبحث عنه ليعيش في اجوائه ، ان كان من اولئك الذين الهاهم واقع حياتهم عن كل ابداع . !!! فعمل وكد واجبان يقوم بهما كل انسان ضمن دائرته المحدودة ، ثم افراح واحزان هي لا محالة متعاقبة على هذا الانسان في ساعات مختلفة من ساعات حياته ، ثم فرار ، وفرار حتمي لعمري ، يفره هذا المسكين الى دنياوات الفن . . تلكم هي الانشودة الخرساء التي توقعها كل يوم ، على مسمع من كل قلب ، دورة هذا الزمان المقيد .

وما اكثر الاناشيد في هذا الوجود ، ما اكثرها !!! آه — ولكن هات قلوباً تحس ، هات آذاناً تصغي ، بل هات هات السنة تشدو . . وعلى كل حال ، ها انا اذ تهم يدي برفع الستارة عن ابطال رموز يلقنون عني نشيداً من هذه الاناشيد — ويلقنونه كما استمعوا معي الى الوجود ينشده — ها انا اغتنم هذه الفرصة الحية لاقدم لهذا الضرب من الادب الرمزي بكلمات مركزة تبحث في اصول ما ازال ادأب على دعمها في البلاغة العربية اقصد : بلاغة الرمزية ، على ان يفهم من كلمة

نشيد الانشاد لحن قديم من هذه اللحون الحية التي ما تزال الانسانية تتوارثها ، تترنم بها تارة ، او تدرسها طوراً ، او تقف بها ابها وقفة الفن المبتكرة المستجدية تارة اخرى . . .
وكثيرا ما وقفت على هذا النشيد اترنم به وادرسه ، وكثيرا ما همت نفسي بان تصوغه صياغة جديدة ، او ان تستعين به لتسكب في قوالبه بعض لحونها . . . حتى كان في النهاية ، ان ربحت هذه المسرحية الرمزية التي شاءت ملابسات حياتها ان اطلق عليها : نشيد الانشاد .
ولقد رأيت ان اقدم لها بكلمة لم نكن لأودعها مفاتيح هذه المسرحية فقط ، بل لأودعها ايضاً مفاتيح هذا الضرب من الادب الايحائي الذي هو الادب الرمزي . . فكانت هذه المقدمة التي ازجيها اليوم ، هي قبل مسرحيتها ، هدية الى المستشرق العلامة لويس ماسينيون .

البلاغة هنا معناها العلمي ، اي المعنى الذي تكون البلاغة بمقتضاه مجموعة من الاصول التي تساعد على تفهم ضرب من الادب ، بقدر ما تساعد على ممارسته . .

الرمز

فالرمز كما يعرفه المناطقة — وهذا التعريف هو اللبنة التي علينا ان نبدأ بها — . الرمز شيء محسوس معتبر كاشارة الى شيء معنوي لا يقع تحت الحواس . وهذا الاعتبار قائم على وجود مشابهة بين الشيئين قد احست بها مخيلة الرامز .

كان الرمز مثلا بالزنبقة ، وهي محسوسة الى الطهر او العفة ، وهما معنويان ، او كان الرمز مع الجاهليين بالنسر الى الدهر ، ومع غيرهم ، الى القوة والطموح ، والنسر محسوس ، والدهر والقوة والطموح اشياء معنوية . . والخ . من هذه الامثلة البسيطة التي نرى بوضوح فيها ان الرمز لا يقوم الا بقيام هذين المستويين المتغايرين : مستوى الاشياء المحسوسة من جهة ، ومستوى الحالات المعنوية التي نرمزها من جهة ثانية حتى لكأن الرمز همزة وصل بين هذين المستويين ، ان كنت لا اقول انه نفسه مستوى ثالث يلتقي عنده هذان المستويان الضروريان . . .

نعم ، وقد يقال لنا امام هذه المستويات وامام عملية المزج بينهما ، هذه العملية الفنية التي يقوم بها الرامز عندما يخلق رموزه ،

قد يقال لنا لمَ هذا اللف والدوران ؟؟.. لمَ اللجوء الى هذا المزج بين المحسوس والمعنوي ؟! .. لمَ اللجوء الى الرمز ؟!! ما دام هنالك اسمٌ للحالة المعنوية التي نرمزها ؟؟!! .

واقول نعم ، ما من شك في ان كل لغة تحوي على كثير من الاسماء ذوات الدلالة المعنوية !! . كما انه ما من شك في اننا كثيراً ما نستخدم هذه الاسماء في تعابيرنا المختلفة !! . الا ان اللجوء الى الرمز هو في الحقيقة لجوء طبيعي واضطراري في آن واحد : فنحن نرمز لاننا مضطرون الى الرمز ، او بعبارة اخرى نحن نرمز لان هنالك عوائق سيكولوجية واخلاقية واجتماعية تعوقنا عن التعبير المباشر . هذا اذا لم ننس ، في الفن ، عامل الرغبة في التأثير في الآخرين : وهذه الرغبة تتحقق اكثر ما تتحقق باثارة المخيلة بالصور والتشبيهات .

رمزية النعوت الحسية

ونكتفي هنا بهذا القدر من التحدث عن الرمز ومستلزماته لننتقل الى نوع خاص من الرمزية نجده في ادب الرمزيين وغير الرمزيين على السواء ، واقصد : رمزية النعوت الحسية :

وهذا النوع من الرمزية يسهل علينا فهمه اذا نحن بدأنا فقبلنا مع العلامة جورج ديما بأن كل حاسة من حواسنا الخمس غرفة مستقلة بذاتها مغلقة على نفسها بنعوتها واحاسيسها .. حتى لكأن كل غرفة من هذه الغرف الخمس بالنسبة الى اختها الغرفة الثانية (مستوى) مستقل بنفسه ، وان مثلها بالنسبة لاختها الغرفة الثانية مثل احد ذينك المستويين الضروريين اللذين كنا نتحدث عنهما بالنسبة الى المستوى الثاني .. فيكون اذن ، اذا نحن نعتنا احساساً ما من احاسيس حواسنا الخمس — وسنرجع بعد قليل نقيد هذا النعت — فيكون اذا نحن نعتنـاه بصفة لازبة باحساس آخر ، يكون ان اتينا بتعبير رمزي .

مثل ذلك ما نردده كثيراً في لهجتنا الشامية حينما ننعت (الصوت) بانه (عكر او صاف) ... او ننعت (اللون) بانه (حلو او ملتهب) .. او غير هذا وذاك من هذه الامثلة البسيطة التي نرى بوضوح فيها نعت احساس ما بصفات احساس آخر هذا النعت الذي نقول فيه انه نعت رمزي .

ولكن ، ترى ، اليس ثمت شروط تقيد هذه العملية ؟! .

بلى ، ولقد فصّل القول في هذا العلامة جورج ديما ، في مقاله القيم عن الرمزية ، تفصيلاً نكتفي منه هنا في ميداننا البلاغي هذا بان نقول : انه بادىء ذي بدء ، وجب قيام هذا النعت على مشابهة شعرية خيالية بين الاحساسين ، بينما رفض ان يعد رمزياً ذلك النعت القائم على تداعي احساس آخر مقترن به .. وهو عندما ذهب بعد هذا بين ان هذه الاحاسيس المقترن بعضها ببعض ، هي كل احساس يتصل باحساسات اللمسية والحرارية والعضلية الوترية التي تقترن عادة بكل احساس ... فلا يجوز مثلا ان نقول في تعبير مثل تعبير : (طعم بارد) انه تعبير رمزي وذلك ان الاحساس بالطعم مقترن غالباً بالاحساس بدرجة حرارة ما نذوقه ... بينما قولنا الاول (صوت صاف) كان رمزياً لانه قائم على مشابهة ، ومشابهة شعرية بين الصوت والماء اوحت بنعت صاف من اجل التعبير عن الشعور بعذوبة الصوت !!

الشعور بالرمز

ونترك الآن هذا النوع من الرمزية لنخطو خطوة جديدة نحو الاسلوب الرمزي ونتكلم ، بادىء ذي بدء ، على ما نسميه بالشعور بالرمز ، او الشعور بهذه الصلة — او كما كنا نقول المشابهة — التي تجمع بين ذينك المستويين الضروريين اللذين كنا اشرنا اليهما في تعريفنا للرمز : كتلك المشابهة بين الزنبقة وبين الطهر ، او تلك المشابهة بين النسر وبين الدهر ، او تلك المشابهات البعيدة التي تفاجئنا في قصائد الشعراء الرمزيين ..

فترى كيـف شعر هؤلاء الرامزون برموزهم قبل ان يعبروا عنها ؟؟! قد يقال انهم شعروا بالمشابهة بين ما هو محسوس وبين ما هو معقول ، فاستعملوا هذا المحسوس رمزاً لذلك المعقول .. وانتهى الامر !!!.

واقول ، نعم ، قد ينتهي الامر بالنسبة الى ايجاد رمز واحد .. ولكن يجب ان لا ننسى ان الرمز الواحد لا يكوّن الاسلوب الرمزي .. واذن فعلينا من اجل ان نفهم وجود اسلوب رمزي برمته — وتراثنا العربي الصوفي والفلسفي والادبي ملآن بالاساليب الرمزية المختلفة — او من اجل ان نفهم قيام مذهب رمزي بالذات في الآداب الغربية — ومن المؤسف ان يجهل الادب العربي حياة هذه المذاهب — علينا ان نجول في اعماق نفوس هؤلاء الشعراء لنتبين فيها هذه الحالة الشعورية الدائمة — نعم الدائمة — التي تجعلهم لا ينطقون الا رامزين .

وهذا الامر يقف عليه ، والى حد ما ، المتتبع لحياة المذاهب الغربية ، ولكننا في ميداننـا البلاغي هذا لا نريد ان نتبين كيف ينشأ المذهب الرمزي في عصر من العصور ، او كيف يموت في عصر آخر .. وانما نريد ان نتبين كيف ينشأ الاسلوب الرمزي مجرداً عن كل ادب وبالتالي مجرداً عن كل عصر فها نحن نصل الى ان

نحصر المسألة في هذا السؤال الذي نتساءله من جديد : ما هو موقف الشاعر الرمزي من ذينك المستويين الضروريين للرمزية : مستوى المحسوسات ومستوى المعنويات اللذين يصل الرمز بينهما ؟؟ .. او بعبارة اخرى ، ما هو موقفه من الطبيعة من جهة ، ومن نفسه من جهة ثانية ؟؟ ..

فكثيراً ما نقول في الشاعر انه عندما يريد ان يعبر عما تختلج به نفسه ، او عندما يريد ان يصف الطبيعة ، كثيراً ما نقول فيه انه يصبغ هذه الطبيعة باصباغ نفسه فنراه ان هو حزن كلل الدنيا بالسواد وارغمها على البكاء والحزن معه ، بينما يرجع ان هو فرح ، فيجعلها تشدو وترقص ، او تضحك وتلعب ... وغير هذا وذاك من هذه الحالات التي ترينا تسلط الشاعر على ما حوله في الطبيعة واضفاءه حالات نفسه على كل شيء فيها . فترى ، هل هذا الموقف هو عينه موقف الرمزيين من انفسهم ومن الطبيعة ؟ .. ام ان هنالك لهؤلاء موقفاً آخر ؟؟! ..

الحقيقة ان الشاعر الرمزي ان كان يشترك مع اخيه الشاعر العادي في هذا الموقف ، الا ان له موقفاً اخر خاصاً به ، لولاه لما كان رمزياً ... وهذا الموقف ان قارنت بينه وبين الموقف السابق استطعت ان احدده في هذه الخطوط الرئيسية التالية واقول : اننا بينا نرى الشاعر العادي ، مهما صبغ الكون باصباغه ومهما اضفى عليه من اثواب نفسه ، اننا بينا نراه اذن يظل منفصلاً عما يصفه ، منفصلاً عن العالم الخارجي ، منفصلاً عن الطبيعة ... نرى ان الشاعر الرمزي يمتزج بما يصفه امتزاجاً كليا ، يمتزج بالطبيعة باجزائها ، يمتزج بالعالم الخارجي كله ، حتى لكأن هذا العالم بجذافيره ليس الا نفسه ؟! وحتى لكأن الاشياء فيه ليست الا رموزاً لما يتموج في قلبه او يجول في خياله !!!

نعم ، وهذا هو بالضبط موقف الرمزيين من انفسهم ومن الطبيعة ، وهو وحده يستطيع ان يفسر لنا كيف يخلق الرمزيون رموزهم ، او بالاحرى كيف يكتفي هؤلاء الشعراء بالاشياء المحسوسة والاشياء المعنوية التي لا تقع تحت الحواس .. اذ انه يرينا كيف تصبح الاشياء المعنوية شيئاً واحداً بحياة هؤلاء الشعراء ويحيونه في انفسهم وفي الطبيعة التي تجسم امامهم كل حالاتهم الشعورية .. حتى اذا ما ارادوا ان يعبروا عن حيواتهم الخاصة والهاربة هذه ، رايناهم لا يستعملون لها الالفاظ المعنوية التي تصفها ، ولا يعمدون الى وصفها وصفاً مباشراً باسلوب صريح ، ولكن يهرعون الى الصور المحسوسة التي تظل في الطبيعة تجسم لهم حالاتهم الشعورية يهرعون اليها يستعملونها رموزاً لحيواتهم تلك ، رموزاً لها في الاسلوب الذي تصاغ فيه ما يساعد على فهمها وادراك مكنوناتها المعنوية .

نعم ، وهذا الموقف ان كان يصعب علينا — كما كنا نقول — ان نتبينه في عصور الادب العربي ، لان الادب العربي قد جهل حياة المذاهب الغربية ، فكم يسهل علينا تبينه في عصره في عصور الآداب الغربية . وعلى كل حال ها نحن نكتفي الآن من اجل التدليل عليه بهذين المثلين الشاردين : فالفيلسوف الصوفي الكبير الشيخ محيي الدين ابن عربي مثلاً ، قد كان كفاه ان يقع بصره في مكة المكرمة على غادة بارعة في الحسن فاتنة ليرى في هذه الغادة (رمز) ما تزخر به نفسه من نار صوفية ملتهبة .. ولينهي بعد ان شعر برمزه ، ينهي يتغزل بغادته الرمز هذه ، شاحناً في كل قصيدة ، بل في كل بيت ، بل في كل كلمة من كلمات هذا الغزل الصوفي ، مواجيده في الحضرة الالهية ومفاهيمه في الوجود ، كما يصرح هو نفسه بهذا في كتابه « ذخائر الاعلاق في شرح ترجمان الاشواق . » !!! .

ولنقل مثل هذا ايضاً في بودلير عندما نظم قصيدته (الحان المساء Les harmonies du soir) فلقد كان كفى هذا الشاعر ان يقع بصره على غروب حزين ، غروب يحمل في طياته عبق الاسطورة والدين والتصوف ، نعم ، انه قد كفاه ان يرى هذا ليقف على (رمز) ما يموج في خلده من حب صوفي لمدام Président ، ولينهي فيما بعد يوحي الينا خلف رموز قصيدته بعواطفه وافكاره تلك ، والتي نقتطف منها مثلاً هذه الفكرة الجميلة ورموزها : وهي انه عندما يصل في نهاية القصيدة الى الشمس يبحث عنها فلا يجدها امامه على الافق — والشمس بالنسبة لما كان يعيشه هو في نفسه ويتخيله عندما نظم القصيدة الشمس رمز حبه او رمز ذكراه — رأيناه يثور على هذه الطبيعة التي تحفظ الذكريات ويلتفت يؤكد لمحبوبته الطاهرة تلك انه سيحفظ لها ، الى الابد ، حبها وذكراه الحمراء الجميلة ...

وهكذا ... مما يبين لنا موقف هؤلاء الشعراء من انفسهم وقد اصبحت محط انتباههم ومن الطبيعة — وقد اصبحت مجموعة رموز — ؟! . فترى ، بعد شعور الشاعر بالرمز ، كيف تكون صيغة هذا الرمز ؟؟؟

الرمز في البلاغة

قبل الاجابة على هذا السؤال ، لا بد لي ، ما دمنا قد دخلنا الميدان البلاغي الصرف لا بد لي من ان اشير الى ان الرمز في البلاغة العربية القديمة — وهو الذي جعله البلاغيون القدامى ، من تأثرهم بمعنى مادة رمز اللغوي ،

نوعاً من انواع الكناية – قد سميته (الرمز الكنائي) طلباً للدقة ودرءاً للبس . . .

والآن ها نحن نبدأ اجابتنا هذه بمثل بسيط نجعله محور تعليقاتنا، وان كنت لا انكر ان المجال يتطلب اكثر من مثل . . .

فانا مثلاً ما وقع بصري مرة على نهر الا وشعرت امامه شعوراً عميقاً ان ميـاهه الجارية المضطربة رمز حياتي . . او رمز ما اعانيه من حزن او طموح او ارهاص . .

فهذا مثل لا يخفى علينا فيه ، بادىء ذي بدء ، ما كنا نتحدث عنه من الشعور بالرمز ، ولكن هنا الآن ترى ماذا يكون لو اني ذهبت اعبر عن هذا الشعور ؟ . . .

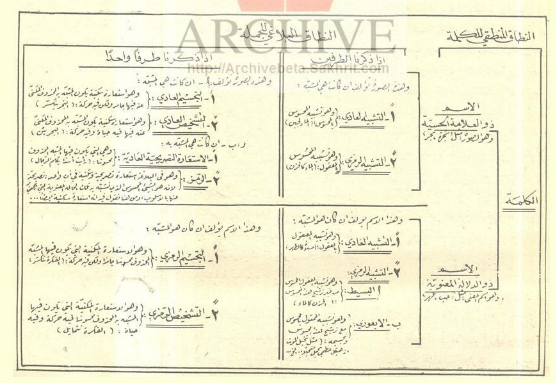
قد يقول لي الذين طال عهدهم بعبارات البلاغة القديمة انك اذا قلت مثلاً : « الحزن في قلبي كالماء المتموج . » اتيت (بالتشبيه) ، وانك اذا قلت : «الحزن يتموج في قلبي . » اتيت بـ (الاستعارة المكنية) ، وانك اذا قلت : « ها هنا بحور تتموج في قلبي . » اتيت با (الاستعارة التصريحية) ، وانك اذا قلت في معرض حديثك عن الحزن : (الماء يظل يتموج . » اتيت با (الكناية) . .

واقول : نعم وهذا لا غبار عليه . .

ولكن ترى ما الفرق عند هؤلاء بين هذا الضرب من التشبيه والاستعارات – الضرب الذي نرى ان احد طرفي التشبيه فيه حسي والآخر معنوي – وبين هذه التشبيهات التي مثلاً اشبهَ فيها الماء – وهو محسوس – – باللجين – وهو محسوس مثله – او مثلا بالبلور او المرمر او غير هذا او ذاك من هذه الاشياء المحسوسة ايضاً ؟ !!! . . .

سيقولون : لا فرق عندنا في هذا ابداً بل نحن اذا اردنا اظهار هذه الفوارق التي تريد ان تشير اليها زدنا على عبارتنا فوق عبارة اخرى ، وقلنا في الضرب الاول من التشبيهات انه تشبيه المعقول بالمحسوس، وقلنا في الضرب الثاني انه تشبيه المحسوس بالمحسوس . . كما ان هنالك ايضاً تشبيه المعقول بالمعقول .

واقول : نعم ، ولكن افلا يرى هؤلاء ، ان هذه اللواحق والتقسيمات غيـر كافية ابداً ، لا اقول لاظهار هذه الفوارق، ولكن للفت النظر اليها والى ما تخلقه في الميدان الفني من اساليب مختلفة . . لا سيما والرمزية اليوم اذا اردنا ان نقربهـا من الاذهان علينا – كما ظللنا نقول هذا – علينا ان نهز بميزتها الرئيسية وهي انها هذه الحالات المعنوية المعقولة المرموز اليها ، او المرموزة، بهذه الصور المحسوسة التي هي الرموز . . .



وعلى كل حال لا يسعني في هذه المقدمة الا ان اقول اني قد قيض لي ان اتعمق هذه الناحية من بلاغة الرمزية حتى انتهيت الى هيكل يضم الادوات البلاغية كلها بما فيها الرمز والتشبيهات الرمزية، هيكل سأعرضه بعد قليل غير مدّعٍ اني بلغت الكمال فيه. ان هو الا خطوة مطمئنة نحو الاهداف التي نسعى اليها.. والزمان وحده ان كان كفيلاً بنجاحه، كما قال لي هذا رائد البلاغة العربية الحديثة العلامة امين الخولي عندما عرضته عليه في محاضرات القيتها في كلية الآداب في الجامعة المصرية، نعم الزمان ان كان كفيلاً بهذا، فما علينا نحن الآن الا الدأب والعمل من اجل الوصول الى الحقيقة والكمال..

وهذا هو الهيكل الذي لا نتعدى فيه نطاق الجملة: (انظر الشكل صفحة ٩)

حيث يتضح لنا، بادىء ذي بدء، ان من التشبيه والاستعارة — ومن الكناية ايضاً وان كنت لم اذكره في الهيكل — ما هو رمزي، وقد نعتناه برمزي، ومنه ما هو غير رمزي، وقد نعتناه بعادي.. وحيث يتضح لنا ايضاً اننا لم نستطع ان نفرق هذه التفرقة بين ما هو رمزي وما هو عادي الا عندما وضعنا نصب اعيننا ذينك المستويين اللذين كنا نتحدث عنهما في تعريفنا المنطقي للرمز.

ولكن قد يقال لنا: وهل معنى وجود مثل هذه التشبيهات وتلك الاستعارات الرمزية في بحر القصيدة، ان هذه القصيدة رمزية؟!.

واقول: اما ان تكون هذه التشبيهات وتلك الاستعارات هي في نفسها وفي نطاق جملتها، رمزية، فهذا لا شك فيه.. ولا سيما وقد رأينا، عندما بدأنا، ان الكلمة الواحدة، او الصورة الواحدة، تستطيع ان تكون رمزاً!!! ولكن ان تكون القصيدة كلها رمزية، لانها قد وجد فيها مثل هذه التشبيهات، فلا!!. وذلك ان قيام الرمزية في القصيدة كلها يحتاج الى خصائص فنية اخرى.

الاسلوب الرمزي

الاسلوب، كما هو معروف، طريقة في التفكير والتصوير والتعبير. ونحن قد سبق لنا ان رأينا في هذه المقدمة ان للشاعر الرمزي موقفاً من نفسه ومن الطبيعة يتميز به عن الشاعر العادي، كما راينا ان له ادوات بلاغية خاصة، هي هذه التشبيهات والاستعارات الرمزية، ان لم نقل الرموز، التي اشرنا اليها في هيكلنا ذاك!!! بعبارة اخرى، نحن قد سبق لنا ان رأينا ان للرمزية طريقتها الخاصة في الشعور والتخيل والتصوير والتعبير، هذه الطريقة التي نرجع هنا فنقيدها بهذه الشروط ونقول:

كي يشعر الشاعر بالرمز عليه ان يقف من نفسه ومن الطبيعة ذلك الموقف الدائم — نعم الدائم — الذي يجعله يرى ان كل شيء في الطبيعة رمز!! ثم على هذا الشاعر عندما يذهب يعبر عن هذا الشعور، عليه بصورة طبيعية، ان يلجأ الى ادواته البلاغية الخاصة: وهي كل هذه التشبيهات والاستعارات والرموز المتلاحقة في البيت الواحد.. ان لم نقل في القصيدة، والتي غالباً ما يكتفي الشاعر الرمزي منها بالجانب الحسي فقط ليوحي خلفه بالجانب المعنوي.. ثم على هذا الشاعر ايضاً ان يوفر لأسلوبه هذا قيماً موسيقية تساعده على تلقين ما يريد تلقينه وذلك ان اسلوباً هذه طريقته وادواته لا بد، سيبدو غامضاً.. واذن لا بد من هذه الوسيلة الموسيقية الثانية، لا بد منها، لا اقول لافهام السامع ما خلف الرموز، بل لتلقينه اياه بالموسيقى والرموز معاً!!! وآنئذ، فقط، يستقيم الاسلوب الرمزي!! حتى اذا ما استقام قمنا لنفرق بين انواعه.

والتفرقة بين الاساليب الرمزية علينا ان نقيمها على اساسين: اساس ادبي ينظر الى القالب الذي نسكب فيه الحالات المعنوية التي نرمزها.. واساس نفسي ينظر الى المادة التي نصبها في هذه القوالب، والى الغاية التي من اجلها نعبر عن هذه المادة.. فمن ناحية الشكل نرى ان هذا الاسلوب، ان كان شعراً، يكون قصيدة او ملحمة او مسرحية، وان كان نثراً يكون قطعة او قصة مسرحية ايضاً.. ومن ناحية المادة، وغايتها التعبيرية، نرى ان هذا الاسلوب يحمل، تارة، خصائص الرمزية الادبية، وتارة اخرى خصائص الرمزية الصوفية، وطوراً خصائص الرمزية الفلسفية.

وتكفينا هنا الاشارة الى هذه الانواع التي يطول الكلام فيها ويطول، لنقول في المسرحية الرمزية فقط: انها اسلوب ادبي يرمي بادواته التعبيرية الخاصة الى تصوير حالات معنوية — عاطفية كانت او فكرية — فيها من القوة ما يجعلها تعيش على شكل اشخاص يحسّون ويتكلمون... ثم لا يخفى ما دام الاسلوب لا يستقيم الا بالشكل والمادة معاً. لا يخفى ان المسرحية ايضاً تكون تارة ذات خصائص ادبية، وطوراً ذات خصائص صوفية، وتارة اخرى ذات خصائص فلسفية..

حفرة الابحاث

وها انا، اذن، استوقفك، ايها العلامة، بعد هذه المقدمة المركزة التي كما ترى تفتح لنا في الادب العربي ابواباً جديدة ارجو الله تعالى ان انجز دراستها قريباً على احسن وجه، ها انا استوقفك قليلاً لاتحدث

اليك عن مسرحيتي «نشيد الانشـاد» بالذات... واستميحك عذراً ان كنت قد اطلت عليك الكلام بهذه المقدمة البلاغية التاريخية.. نعم، ولكم يسألني اصدقائي المخلصون لمَ انا التفت الى تاريـخ الرمزية ودعمها في البلاغة، مع ان عليَّ ان لا التفت الا الى انتاجها.. وكم قلت لهم: ان هذه الرمزية، علاوة على حاجاتها اليوم الى من يؤرخها ويدعمها في البلاغة العربية الحديثة، فهي كالمواجيد الصوفية، لا يعرفها الا من عاناها، وبالتالي لا يستطيع ان يشرحها الا من تذوقها.. وآه والف آه.. كم اتيح لي ان اعاني من امور هذه الرمزية ما اعاني. وآه، كم اتيح لي ان اقف على هذه الحفرة التي يودعها الله قلوب الرمزيين، هذه الحفرة التي اسميها «حفرة الايحاءات» والتي كان ملرميه يقول فيها انها «حفرة الموسيقي» (Creux Musical). كم اتيح لي ان اقف على هذه الحفرة وتأمل حالاتها العجيبة: فأراها لا تغلي يوماً وتنضج بما فيهـا، الا لتهمد في اليوم الثاني وتفتر، واراها لاتربد ويتطاير زبدها يوماً، الا لتجف في اليوم الثاني وتتجمد.. وانا بين هذا وذاك ثائر فاتر، او ضاحك باك..

تدقيقات فنية

واذن، فمسرحيتي «نشيد الانشاد» هذه، قد ابحت لنفسي ان اطلق عليها اسم نشيد الانشاد – وهو الاسم الذي يطلق، كما تعلمون، على تلك الاصحاحات الثمانية التي نجدها في الكتاب المقدس، والتي يقال فيها انهـا للنبي الملك سليمان، لا لأني ارمي الى ان تكون حلاً لرمزية هذا النشيد القديم الذي ما يزال الناس يختلفون فيه، وانما كان ذلك مني لاني قد كنت، والفن يبيح هذا، قد كنت اتثبت منه موضوع هذه المسرحية، كما استعرت منه اسماء ابطالها..

اما الموضوع – على ابهـامه في تلك الاصحاحات – فقد جربت ان اركزه هنا في هذه الفكرة البسيطة التي سيدور حولها العمل المسرحي في فصلي هذه المسرحية، وهذه الفكرة هي: اذعان سليمان الملك المتكبر لشليث الراعية الجميلة.. نعم سليمان، هذا الملك الذي ستراه بعد قليل منعزلاً في برجه بين اتباعه وعذاراه، هل يمكن له ان يرضخ لراعية ساذجة، ايا كان جمالها، من غير ان يحطم شيئاً من كبريائه المعهودة ؟؟ ام تلك الراعية العاشقة، التي ستراها تفوز بقلب الملك بعد ان نراها تفوز بالتحدث اليه، هل يمكن لها، هي ايضاً، ان تفوز بهذا، من غير ان تكون قد حطمت هي الاخرى، وبمدحها واحاديثها، قد حطمت الشيء الكثير من شخصيتها الساذجة؟! هذا ما اتركه لابطال هذه المسرحية يجيبون عليه.

اما هؤلاء الابطال فاذا نحن ملنا الآن الى التحدث عنهم، فانه لا يخفى ان شليث وسليمان، هما اللذان سيقومان في هذه المسرحية بالدور الرئيسي كما قد كانا يقومان به في النشيد القديم.. نعم، ولكن قد يقال لي: وما شأن هؤلاء الجند؟! ام ما شأن تلك العذارى ؟!.. ما شأن هذه الشخصيات التي لم يكن لها في النشيد القديم اي كيان بله اي اثر ؟!!.. واقول اني، في الحقيقة لم اجد هذه الشخصيات، وبالتالي ادوارها الثانوية، الا لاحياء الجو المسرحي في النشيد من جهة، والا للاستعانة بها على اذكاء العمل فيه من جهة ثانية.. وستتضح لنا بعد قليل ملامح هذه الشخصيات كلها الا انني من الآن اقول في سليمان وشليث: شاب، فارع الطول، جميل الطلعة، واضح القسمات، هادىء، ومن غير بلادة، ومتكبر ومن غير غرور حـاد الذهن، رحب الصدر، متسامح، مع ميل فيه الى النقد الساخر، وهو ينقد ولكنه يعدل دائماً في نقده، حتى لقد اشتهر عنه عدله هذا، وجعله موضع حب رعاياه له واكبارهم اياه..

واما شليث فتاة راعية، سمراء، معتدلة الطول، بضة الاهـاب، جميلة الطلعة، نشيطة في كل شيء: نشيطة في حركاتها نشيطة في احاديثها، نشيطة في تفكيرها وهي في هذا كله نشعر امامهـا اننا امام سذاجة بريئة تكاد تكون جهلاً، كما اننا امام ذكاء نافذ يكاد يكون نبوغاً.

هذا، وانا ان كنت اتحاشى الآن الكلام في المناسبـات التي دفعتني الى وضع هذه المسرحية، لا انسى ان اشير الى مـا كان للعلامة عبدالله العلايلي من اثر فيها عندما لفت نظري الى الناحية الاسطورية في الادب العربي، كما اني لا انسى ان اقول من جهة اخرى ان الادب العربي المعاصر، قد سمع منذ زمن ليس ببعيد، نغمات هذا النشيد يوقعها الفنان توفيق الحكيم على وتر واقعي في كتابه «نشيد الانشـاد» هذا الكتاب الذي نجد في مقدمته هذه الجملة الدالة دلالة واضحة على نظرة توفيق الحكيم للنشيد القديم نظرة واقعية. والجملة هي: «هذا نشيد الملك النبي سليمان، وضع قبل الميلاد بنحو الف عام، ولعله اجمل صوت خرج من قلب الانسان لتحية الحب والربيع منذ اقدم الازمان.. الخ..».

.. علامتنا العزيز هذه هديتي اليك، واقدمها قبل كل شيء، وبعد كل شيء، اعترافاً بجميلكم الذي ما تزالون تسدونه لتاريخ التصوف الاسلامي، فتقبلها مني، وتقبلها مني، ايضاً ذكرى لقاء وعربون وفاء..

القاهرة عدنان الذهبي

من الخالدين المنسيين

فـــرح انـطـون

بقلم يوسف اسعد داغر
أمين دار الكتب اللبنانية

☆

جاء في برقيات مجلة « الاديب » لعددها الصادر في غرة آب انه مر ، بمرور تموز الماضي، ربع قرن على وفاة الاديب العبقري فرح انطون، صاحب مجلة «الجامعة» التي كانت فريدة في نوعها: تجديداً وابداعاً. وانتهت « الاديب » من برقيتها بالتمني ان تتمكن ، حيال هذه الذكرى من التعريف به بما يتفق ومكانته العالية ، وان بات اليوم مغموراً ، منسياً من هذا الجيل.

وقد رأينا ان نستبق اماني «الاديب» وهي ابداً السباقة الى الطريف الجديد في حقلي الادب والثقافة ، فنرسل اليها بهذه العجالة وقد تولينا منها التعريف بزاوية من البناء الشاهق الذي اقامه فرح انطون لجمهورية الادب العربي الحديث من آثاره الفكرية البكر ، معتذرين للقراء ولها بقصورنا عن ايفائه حقه بمثل هذه الكلمة الخاطفة بما يتفق ومكانته العالية ، وهو الخليق بان يتولى الكتابة عنه وفيه كبار الادباء ، وفاء له وإشادة وتدليلاً بعبقريته.

***

هو فقيد الادب ، لا بل ابو النهضة الفكرية الحرة في الشرق العربي، كما عرف به شيخ ادباء لبنان ابو محمد مارون عبود في مقال له عقده في « المكشوف » الغراء فقد كانت حياته القصيرة نسبياً (٤٨ سنة) من اخصب الحيوات الفكرية في الشرق، شأنه في ذلك شأن كبار الادباء والمفكرين، شرقاً وغرباً . وقد لا يدانيه في خصب الانتاج وضخامته وتنوعه وجسامة خطره وعظم اثره الا ما جادت به ادمغة كبار مفكرينا في النهضة الحديثة ، امثال جرجي زيدان والاب لويس شيخو والمعلم بطرس البستاني . فقد كان رائداً في معظم النواحي التي جلى فيها صحافياً عظيماً ادخل على الصحافة الجدة والفكر العميق بادخاله النزعة الفلسفية في البحث . وقد كان رائداً في فن القصص والرواية بما نقله او وضعه من القصص التاريخية لزعماء القصة في الادب الفرنسي في القرن التاسع عشر . وكان رائداً عظيماً في فن التمثيل بما وضعه من المسرحيات والالهيات والمغناة في عشرات من الروايات التمثيلية التي اتاح معها للمسرح المصري النهوض الى المستوى الذي نراه .

وقد كان رائداً بمجلته «الجامعة» التي ظهر منها ست مجلدات، ان لم تخنا الذاكرة وذلك بما اوسع حقولها من بحث مبتكر ورأي ناضج ومذهب فلسفي جديد صحيح ونقد راجح ونظرات شاملة . وان كنت مما تقور في شك فارجع معي الى السنة الثالثة من مجموعة هذه المجلة الثمينة ، تجد شيئاً من رأي القراء في موضوعات «الجامعة» وابتكاراتها الشيقة وريادتها الفكرية (مجلد ٣ : ٣٢٧) ، وان بقي من شك لديك فخذ « الحسناء » في عامها الاول ص ٢٥٤ تقرأ العجب المسطور .

وقد كان فرح انطون ، رحمه الله ، رائداً مقداماً في مشروعاته الجبارة اذ رمى الى نقل اهم المؤلفات الغربية الى اللغة العربية (الجامعة ، مجلد ٣: ٥٩٩—٦٠٥) وهو امر نتربص بعضه اليوم بتهيب وخشية جماعات مسلحة بعدة العلم والمال ، تعمل في مصر مثلاً ، وفي العراق مثلاً ، باسماء متقاربة ، منها على سبيل التنويه لا الحصر والتخصيص، لجنة التأليف والترجمة والنشر في كلا القطرين الشقيقين . وكم كنا نتمنى ان تقوم اخت لها في لبنان ، تعمل هي ايضاً ، هنا ، في هذا الحقل ، ان لم يكن تحت اشراف رسمي موجه فاقله بتعاهد الخيّر من نصراء العلم وحملة المال، ان كان للفريقين بعد من لقيا، عقب ان شط المزار .

امتاز فرح انطون بصدقه لنفسه واخلاصه لفنه . هنا سر صناعته وشعاره في ذلك كله: الاخلاص والصدق في تقرير

الحقائق والمجاهرة بها وإيصاله المجاري الفكرية الحديثة في الغرب الى العقل العربي المتعطش للانطلاق . ويكفي ان يطالع له الانسان فصلًا واحداً من الفصول التي كان يكتبها في مجلة « الجامعة » او في « صدى الاهرام» او في « الاهرام » أَوفي « الاهالي » وسواها من الجرائد الوطنيةفي مصر ، ليعلم مقدار ما كانت تفيض به كتاباته من الوان الغذاء الروحي .

وحين ننظر الى مؤلفاته او نشير الى آثاره في الصحف والمجلات التي ساهم في تحريرها نلمس في كل نا حية منها انه كان في المرتبة الاولى فيالدعوة الى الاراء الحرة في الشرق العربي . انه لمن المدهش حقاً ان يكون فرح انطون عرف لنفسه وعرَّف الى الشرق العربي فلسفة نيتشيه قبل اليوم باربعين سنة . وقد كان ايضاً في طليعة من مهدوا للديمقراطية في الشرق العربي وبنوا مبادئها السامية في النفوس .

ومع ذلك ليس بين ابناء هذا الجيل الا قلة ضئيلة ، وضئيلة جداً ، تعرف من هو فرح انطون ، وما هي آثاره وما هو عليه من منزلة رفيعة في توجيه النهضة الفكرية العتيدة .

ولعلنا لا نغالي اذا قلنا، او لا نعدوا الحقيقة بشي. اذا قررنا بانه ليس في الشرق كله اديب يؤبه به او مفكر يحسب له حساب من اصحاب النزعات الحرة، لم يتأثر بفرح انطون يعترف بحسن دفعه للادب العربي الحديث نحواجواء لم يكن ليستشرفها .

ولو اتيح للكثيرين من متأدبي اليوم الاطلاع على آثار فرح انطون لادركوا منها كيف انها ايقظت افكار الشرق المستنيم في ليل الجهل بما تنطوي عليه من نضج الاراء وصدق الافكار .

يكفي بعد هذا التعريف الوجيز بهذه الشخصية الفذة المغمورة ان نشير الى مؤلفاته وقد جاوز عددها الثلاثين اليك اهمها .

١- مجلة الجامعة ، ظهر منها ست سنوات ،

٢- فلسفة ابن رشد وهو اثر الجدال الذي قام بين فرح انطون والامام محمد عبده . مصر، ١٩٠٣ ص٢٢٧ - راجع فيه الشرق (١٩٠٣) . ٩١ .

٣-اورشليم الجديدة(رواية تاريخية فلسفية) .

٤ - رواية الوحش الوحش الوحش .

٥- المرأة في القرن العشرين ، تأليف الفيلسوف جول سيمون ، ص ٤٠٠ .

٦ - الحب بعد الموت (رواية) .

٧ - الدين والعلم والمال (قصة) .

٨ - بولس وفرجيني (رواية مترجمة)

٩ - الكوخ الهندي (رواية مترجمة)

١٠- اتيلا (رواية لشاتوبريان) .

١١- نهضة الاسد . ١٢- وثبة الاسد

١٣ - فريسة الاسد : لخص فيها سلسلة روايات الثورة الفرنسية لديماس .

١٤ - مريم قبل التوبة .

١٥ - حياة المسيح لرينان (ملخصة)

١٦- العرج الهائل . ١٧- بن الشعب : مقتبستان، وقد قدمها لجوقة سلامة حجازي

١٧- الساحرة . ١٨ - اوديب الملك .

١٩ - المتصرف في العباد (نصف غنائية ، وهي مقتبسة).

٢٠- صلاح الدين ومملكة اورشليم ، وهي تعد من ابدع كتاباته . وهذه كلها مثلها الاستاذ ابيض وقد كانت هذه الرواية احدى هدايا مجلة السيدات والرجال، ضمنها ملحقاً حوى ما كتب في ترجمته ورثائه في الصحف والمجلات والحفلات ،.

٢١ - كرمن . ٢٢ - كرمنينا .

٢٣ - روزيتا . ٢٤ - تاييس : روايات غنائية، مقتبسة عن الفرنسية، مثلتها جوقة السيدة منيرة المهدية .

٢٥- مصر الجديدة .

٢٦- بنات الشوارع وبنات الخدور (غنائية) . ٢٧- ابو الهول يتحرك .

٢٨- ذات الورد لديماس لم تمثل .

من يحب التوسع في دراسة شخصية المرحوم فرح انطون وتتبع مدى اثره على النهضة الادبية والمرتبة التي يحتلها من الحركة الادبية التجديدية عليه بمراجعة المصادر والاسانيد التالية، وقد اقتطفناها من كتابنا « معجم مصادر الثقافة العربية الحديثة » كما اننا اخذنا أهم اقسام هذه اللمحة عن كتابنا : «الادب العربي الحديث : خصائصه ومميزاته واعلامه » وهو يقع في عشرة مجلدات ومعد للطبع ، وسيصدر قريباً مع معجم المصادر .

١- المقتطف ، مجلد ٦١ (١٩٢٢) : ٢٦٥ (المقال لنقولا الحداد) .

٢- المكشوف ، عدد ٢٤٨ : ٨

٢ - مجلة السيدات ٣ : ٥٦٥-٥٧١ .

٤ - كلام القراء في موضوعات « الجامعة » - الجامعة ٤ : ٣٢٧ .

٥ - رأي القراء في روايات فرح انطون - الجامعة ٤ : ٣٤٣ .

٦ - مشروع فرح انطون في نقل اهم المؤلفات الغربية - الجامعة ٣ : ٥٩٩ .

٧ - الهلال . فرح انطون ، فقيد الادب العربي - مجلد ٣١ (١٩٢٢) : ٦٥

٨ - مارون عبود - ابو النهضة الفكرية الحرة في الشرق العربي - المكشوف مصدره ٢٤٤-٤ .

٩ - المشرق مجلد ٢١ : ٦٧٤ ،

زوال

✫

أجملُ أيامِ الهوى أفلتت منّا وأخشى أنهـا لن تعودْ
كانت سحاباً عابراً وانتهت كأنها حُلمٌ عزيز الوجود
في سُنَّة العـالم من بَدئه أن يسلم الشوكُ وتفنى الورود
جنّة أهلِ الحب في سحرها كانت وعوداً وستبقى وعود

***

لو يرجع الماضي ولو ساعةً منه ولو ذكرى لتلك العهود
نمشي معاً زندي على زندها في نشوة الطفل الذَهول الشرود
كنا ولو حركَ عذالُنـا كلّ اختلاجٍ في ضميرِ حسود
نرفل في زهوة احلامنـا ونمسح الأرض بظلِّ الخلود

حلمي معلوف

ومجلد ٢٥ : ١١٥ .

١٠ — عباس محمود العقـاد — فرح انطون ، في عدد البلاغ ٥ مارس ١٩٢٤، وفي كتابه مطالعات في الكتب والحياة.

١١ — مجلة الحسنـاء لجرجي باز ، مجلد ١ : ٢٥٤ .

١٢ —الجامعة ونشأتها ونموها في عامين— الجامعة ٣ : ١٤٥ .

١٣ — ترجمة فرح انطون صـاحب الجامعة في مجلة السيدات ٣ : ٥٦٥ .

١٤ — تأبين محمد لطـفي جمعه لفرح انطون — مجلة السيدات ٣ : ٦٢٥—٦٣٢

— مجلة السيدات والرجال٣ :٥٥٨ .

١٦ — انتقـال فرح انطون ومجلته « الجامعة » الى نيويورك — مجلة السيدات ٢ : ٢٠٠ ، ٢٢٨ .

١٧ — مراثي فرح انطون — مجـلة السيدات مجلد ١٩٢٣ ، عدد ١١ و ١٢ .

١٨ — فرح انطون والجـامعة : كتاب مفتوح الى رشيد بك والي بيروت الجامعة ٤ : ٣٣٣ — ٣٢٩ .

١٩ — احمد ابو الخضر منسى — فرح انطون ، رسـالة نقد وتحليل ، مصر ، ١٩٢٣—راجع منها المقتطف مجلد ٦٢ : ٦٠٢

٢٠ — مراثي بعض الادباء في فرح انطون — مجلة السيدات ٣ : ٦٩٠ (قصيدة احمد محرم ومحمد توفيق خـامي وجريدة الفيحاء وجريدة النظام) .

٢١ — بواعث الشجون في رثاء فرح انطون — (وهي مجموعة المراثي النثرية والشعرية التي تليت في الحفلة التذكارية التي اقامها النادي الحمصي في سان باولو) .

٢٢ — روز حداد — فرح انطون : حياته، وتأبينه ومختاراته — (ملحق السنة الرابعة من مجلة السيدات والرجال، ١٩٢٣، ص ٢٠٠ .

هذا بعض ما عن لنا ذكره بمناسبة احياء ذكرى فقيد الادب والصحافة المرحوم فرح انطون ، متقدمين من الادباء بوضع دراسة مفصلة تحليلية لشخصيته الخصبة واثره البالغ في النهضة الحديثة .

يوسف اسعد داغر

القيم الاخلاقية بين سقراط ونيتشه

بقلم انطون حمصي

☆

لما كنت احسبني خائضاً هذا الموضوع الشائك وهو ليس بالبحث السهل على صاحبه القريب الى قلوب قرائه لاسيما والفصل صيف وساعة راحة فيه تعدل كل ما هنالك من ابحاث علمية ومشاكل فلسفية وسفر الطبيعة الجميلة خير من الوف الكتب والمجلدات ولكن هي المتناقضات فما اخلو لنفسي انشد السكينة حتى تدور في رأسي الافكار وما امسك بكتاب احسبه خفيفاً على القلب والرأس حتى تواجهني فيه مشاكل ومشاكل . . .

لقد عشت مع نيتشة فترة من الزمن ليست بالقصيرة وعشت مع سقراط مدة وان قصرت عن المدة التي عشتها مع نتشة فهي ليست بالقصيرة ايضاً وكثيراً ما وجدت نيتشة يتعرض للاخلاقية السقراطية يسخر منها ويهاجمها ورغم كثرة تعرض نتشه لسقراط فالنقاط التي يختلفان عليها ليس من السهل فهمها . وما هذا المقال الا محاولة في فهم نقاط التلاقي والتضاد في الفلسفتين .

الاخلاقية السقراطية Socratisme de la morale

يعد سقراط في تاريخ الفلسفة زعيم الفكر الانساني وقد ظهر في سماء الفلسفة الاغريقية في زمن افلست فيه المذاهب الفلسفية وسيطرت المدرسة السفطائية Les saphistes فهاجم فلسفتهم واسس مدرسة سارت على حقب الازمنة . وتستطيع ان تميز من اخلاقية سقراط السياسية انه كان عدواً للاوثوقراطية ولكنه لم يكن نصيراً للديمقراطية بل كان عداؤه لهـا اكثر من عدائه للاوثوقراطية فقد ابدى احتقاره لحكم الشعب في كل مناسبة فحقد النـاس عليه حقداً ادى به الى الموت .

وليس من السهل دراسة فلسفة سقراط كما انه ليس من السهل دراسة فلسفة اتباعه فهو لم يكتب بنفسه عن فلسفته شيئاً وكتب اتباعه في كل شيء كتباً يصعب فهمها ولكننا نستطيع ان نقول ان سقراط كان يعتقد «ان الاخلاق هي الاساس الذي يجب ان تقوم عليه الفلسفة » فسقراط كان اخلاقياً . هذه نقطة هامة في تحليل فلسفته .

رد سقراط على السفطائيين الذين كانوا يجحدون كل شيء الا المنفعة الفردية المادية . فلم ينكر سقراط على الناس ان يكونوا نفعيين ولكن على الوجه الروحي الذي يزدري هذه الحياة في سبيل السعادة الحقيقية واذا اضفنا الى هذا ان سقراط كان يقول بخلود الروح خرجنا بنتيجة هي ان سقراط كان يؤمن بالعـالم الآخر وهذه نقطة اخرى هـامة في فلسفة سقراط . ثم تأتي اهم نقطة في فلسفته اذ يحاول تفسير الحياه فيقول : ان للحياة محور هو الخير وهذا التفسير للحياة يُظهر لنا ان فلسفة سقراط كانت فلسفة تفاؤلية Optimisme ويلي هذه النقطة سائر النقاط التي هي بالنتيجة منطقية لهذه التفاؤلية :

١ — يبحث سقراط في السعادة ويرى ان السعادة هي الخير .

٢ — يعالج سقراط الفضيلة والاثم فيخرج بهذه النتـائج . « الفضيلة هي الحكمة » — « لا يخطىء الانســان الا لجهله » — « الرجل السعيد هو الرجل الفاضل » .

ويتطور ازدراء سقراط لهذا العالم فيخلق المدرسة «الكلبية» Cynisme فيفرط اتباعها في ازدراء هذه الحياة وينسكون نسكاً سيقرب من الصوفية العربية بعدهم بأجيال . وتتطور تفاؤلية سقراط فتخلق مدرسة ثورينا Eyrène ويقول اتباع هذه المدرسة : « ان اللذة هي خير مطلق » ويأتي بعد زمن ابيقور فيحولهـا الى نظرته التي اذا اخطىء في فهمها اضحت مريضة .

الاخلاقية السقراطية والفن

ويتبع هذه النظرة الاخلاقيه نظرة فنية تجمل في احشائهـا الروح العدائية للفن . ونتبين ذلك بما يلي :

كان سقراط عقلياً لا تملكه العاطفة تعزز فلسفته : الفضيلة . بما فيها فضيلة الصدق فقد كان يرى ان غـاية الشعر هي « قول الصدق » بصورة رمزية للذين لا يملكون كثيراً من الروح ونحن

جميعاً نؤمن بنظرية : « اعذب الشعر اكذبه » فالذي يريد ان يجعل الشعر نظماً لا روح فيه هو حتماً عدو له .

كان سقراط يعتقد ان المأساة لا تقول الصدق لذلك كان مقاوماً لها اضف الى ذلك ان تفاؤلية سقراط لا يمكن ان تتفق مع هذا الفن السامي المنبجس من الالم الذي هو مظهر للتشاؤم Pessimisme .

اخلاقية نتشه

اما وقد بحثنا في السقراطية هذا البحث الموجز فسنحاول في ايجاز القاء ضوء على اخلاقية نتشه . بدأ نتشه حياته الفكرية باستيلاء ديونيزيوس الاله الاغريقي على تفكيره فدرس الفيالولوجيا كي ينفذ الى جوهر الروح الاغريقية ولما كان اجلى مظاهر الديونيزيوسية هو الألم فقد اتجه نتشه الى شوبنهور المتشائم فوجد فيه اول من وضع يده على ارادة الحياة في نزوعها الى الهدم والبناء . ثم افاق من حلمه الذي هو حلم الانسانية فرأى ان القيم الاخلاقية التي يدين بها الناس ترهات واضاليل . فيظهر اذ ذاك نتشه محطماً ليحطم اكبر وثن أَلَّهَته الانسانية هو صنم الاخلاق . فيستعرض تاريخ الاخلاق يصنفها الى نوعين .

١— اخلاق السادة .

٢— اخلاق العبيد .

السيد يقدس القوة فهو يحتقر الرحمة والضعف والكذب والملق والنفاق والمساومة اما العبد فقد خلق اخلاقاً جديدة اتخذها سلاحاً ضد السادة فالضعيف في نظر العبد جيد . والوضيع متواضع والعاجز متسامح اي بكلمة مختصرة طابع السيد القوة وطابع العبد المكر والمراوغة واذا يعجز العبد اخيراً من الانتصار فيغري نفسه بأكبر خدعة عرفها التاريخ وهي خدعة المنقاب ، فاليهودية في نظر نتشه اول مظهر لنضال العبيد ضد السادة ثم حملت ديانة اخرى لواء النضال فموقف نتشه منها عدائي فهي كما وصفها : احمق محاولة في تفسير الحياة لأنها تأبى الا ان تكون اخلاقية والحياة في نفسها لاأخلاقية فهي تحمل في احشائها اذن ارادة العدم .

ونستطيع من دراسة نتشه ان نرى ان القوة هي محور فلسفته كما ان الخير هو محور فلسفة سقراط وبينما يحاول سقراط تفسير الحياة تفسيراً اخلاقياً يفسرها نتشه تفسيراً جمالياً .

نتشه والفن

مما لا شك فيه ان اخلاقية نتشه قد قسمت التاريخ الى قسمين وسيبدو هذا قريباً عندما يستقر الفكر الانساني المضطرب وتختمر المدرسة النتشوية التي بدأت تجد في مفكري العالم وخاصة الجزء اللاتيني منه انصاراً . يطبق نتشه اخلاقيته على الفن فهو يقول كما سبق ان بيّنا ان الحياة لا يمكن ان تصلح الا كعملية جمالية والا فلا مبرر لوجودها وتتبين هذه الفكرة في كتابه «نشأة المأساة» . ويرى نتشه ان الحياة تقوم على الألم فالقوي يشعر بآلام الامتلاء فيفيض على غيره ويكون هذا الفيض عملية فنية تكون على صورة اشكال او تكون من الفن العاري عن الاشكال . اي الموسيقى فن ديونزيوس فبناء على هذه النظرة يكون الفن اولي واساسي بالنسبة للحياة والمأساة ، كما يقول نتشه في كتابه « نشأة المأساة » ناجمة عن عبقرية الموسيقي فمن الطبيعي ان يتعلق نتشه بهذا الفن ويتبع خطى الموسيقى المخجلة . ان نيتشه كان مفناً كبيراً بقدر ما كان مفكراً عالمياً كبيراً .

نقطة التلاقي بين الفاسفتين

يلتقي سقراط ونتشه في نقطة واحدة هي ان كلا الاثنين كان يهاجم حكم الشعب ويحتقر الطبقة الشعبية .

اوجه الخلاف

اذا اتفقت السقراطية والنتشوية في نقطة واحدة فان الفاسفتين يختلفان في سائر النقاط في هذا البحث واهم اوجه الخلاف :

يختلف الفياسوفان في الاخلاقية السياسية ، في ان سقراط هاجم الارستوقراتية ولا نعلم ماذا يريد بعد ان هاجم الديمقراطية ايضاً أهو يريد حكومة يسيطر عليها الفلاسفة كما اراد تلميذه افلاطون ام غير ذلك هذا ما نترك الجواب عليه لاصحاب العلم اما نتشه فيعزز الاوتوقراطية ويؤمن بالفرد الممتاز .

بقي ان الاختلاف الاساسي بين الفاسفتين هو : ان سقراط كان متفائلاً . الخير المطلق لديه هي اللذة بينما نتشه كان يؤمن بالقوة وارادة القوة والحياة تقوم على الالم . وبينما نرى سقراط يقول ان السعادة هي الفضيلة . نرى نيتشه يقول : ان السعادة الحقة العميقة لا الطافية على سطح الحياة تنبعث من اعماق الالم . . الم الامتلاء الذي ينتج سعادة الفيض .

ومن حيث النظرة الفنية كان سقراط بكلمة واحدة كما بيننا عدواً للفن . بينما كان نتشه مفناً . . كان سقراط عقلياً متفائلاً يشجب المأساة بينما كان نتشه يقدس هذا الفن ويعده اهلاً لخلق حضارة جديدة قوية .

خاتمة

هذه ملاحظات خطرت لي حول اخلاقية سقراط ونتشه فان كان فيها بعض الفائدة ففي هذا عزائي عن الوقت الذي اضعته والعناء الذي بذلته والا فحسبي ان احرك اقلام اصحاب الاختصاص المتثاقلة للبحث في هذه المشكلة الفلسفية الهامة .

دمشق　　　　انطون الحمصي







لامين الريحاني

•

تنفرد مجلة الاديب بنشر هذا الفصل الممتع من كتاب « قلب لبنان » لفقيد الادب والفلسفة أمين الريحاني، مبشرة العالم العربي بقرب صدور هذا الاثر الخالد الذي يتجلى فيه ما عرف به الامين من نقد حبيب ، وتوجيه صحيح باسلوبه الشيق الممتع

☆

ودعت زحلة ومضيفي فيها العلامة المفضال ابا الشعراء الثلاثة الاستاذ عيسى المعلوف ، وحملت عصا الترحال ، متوكلاً على الله ، وراجياً ان يجعل المرحلة الاخيرة خير المراحل ، او يختمها بمثل ما تقدمها ، في الاقل ، من خير ونعمة .

وليت وجهي شطر الغرب الجنوبي ، بعد خروجي من زحلة ، وسرت في طريق معبدة للعربات ، في سهل البقاع ، بين الحقول المزروعة ، والكروم التي تكسو الربى ، تلك الكروم الوديعة الجاثية على الارض ، وقد اختبأ العنب تحت اخضرارها البهيج .

وهذي من الكروم ابهجها اخضراراً ، واجملها منظراً ، واكثرها رعاية ، واغناها ثماراً . كل جفنة منها تنطق بالشكر لليد العاملة فيها ، الحارثة المشذّبة المثابرة المستمدة حذقها من العلم الفني ، واخلاصها من الخبر والحب واختصاصها في الادارة والنظام .

كروم هي بهجة البقاع وفخره ، في وسطها بيوت تقارنها ذوقاً واتقاناً — لا فخامة ولا ابهة تشوهها . بيوت واطئة السطوح وادعة ، ظاهرة يحدّث بداخلها ، ويحملك على الاعجاب والاحترام . وبين تلك البيوت كنيسة مثلها وادعة وبناية اخرى ذات قبة لا تشبه قباب الكنائس .

اننا في الكسارة ، ايها القارىء العزيز ، كسارة الآباء اليسوعيين ، وقد برزت فيها حقيقةٌ من حقائق الحياة الدنيا ، حقيقةٌ تدعو للاعجاب ، وتثير الشجن والاكتئاب .

— أتقن العمل الفني ، واحكم عرى التضامن والنظام ، وثابر واجتهد ، تكسب الدنيا — والآخرة ؟ . ! كن ما تشاء في باطن حالك ، مؤمناً او ملحداً ، عفيفاً او فاسقاً ، حنوناً رؤوفاً او عاتياً ، وكن طائعاً مجتهداً غيوراً صبوراً تظفر بالنعمة ، خيرك الاكبر . وما سوى ذلك باطل كله وقبض الريح ، اعلم ذلك ، ايها الاب المحترم ، وادأب عاملاً ، لا لخيرك ، ولا لخير النـاس ، ولا لخير الوطن ، بل للخير الاكبر الذى يشمل الوطن والناس جميعاً ، الخير الاكبر الذي يبدأ برهبنتك ، وينتهي ، بعد كنيستك — برهبنتك .

قال النبي داود يا بني ، اعطني قلبك . كأني باليسوعي الاكبر يقول لاخيه : يا أخي ، اعطني ارادتك . وكأني بكل اب يسوعي يقول للعامل او الخادم او التلميذ في ذمته : يا بني ، اعطني الارادة منك واليد والعقل ، وخل القلب ، يخدمك في الزلفى اليه تعالى . اسلك المسلك

الذي يؤدي الى الغرض المنشود ، وان كان المسلك مظلماً، وان كان كثير الاعوجاج.

العملَ العمل. الطاعة الطاعة. النظامَ النظام — وسبحان العالم بذات الصدور.

دع المؤذن يؤذن بالفلاح ، ودونك بالثار. دع المصلح ينشد الحرية، ودونك بالسلطة التي تسيطر عليها. دع المتفلسف يتفلسف بالحق والعدل والمساواة، وحسبك القوة والسلامة والطمأنينة التي تقوم مقامها.

يا أخي، اعطني الارادة منك واليد والعقل، اعطك الخبز والقناعة، واعطك الحكمة الموزونة في ميزان السوق. وكل ما سوى ذلك باطل وقبض الريح.

وهاك المثل الاعلى في الكسارة — كروماً هي بهجة للناظرين، وكنيسة هي الستر اليقين، ومرصداً لا يشين، وخمراً فاخراً يباع للمؤمنين ولغير المؤمنين، فقل السلام على اليسوعيين.

على ان هناك ما يدهش حقاً ويغيظ. اليسوعيون يعطوننا المثل الاعلى في العمل، والجيران من اهل البلاد يرون بعيونهم ويسمعون بآذانهم، ولا يتعلمون، ولا يقتدون. فما زلت تمر بالكروم البهيجة العامرة فقل انها للآباء المحترمين. وعندما تدرك حدود ارضهم تستقبل كروم الاهالي الناطقة بكسل اصحابها، وبالجهل منهم والاهمال. ان الفرق بين الكرمين، كرم اليسوعيين وكرم الوطني كالفرق بين البقرة السمينة واختها العجفاء.

صعّدت من المريجات في الجبل الشبيه بجبل الحياة الذي صعد فيليكس فارس فيه، فكنت مكتشفاً مثله مما تعالى امامي وانعطف وتوارى حولي من الاسناد القاحلة والربى الماحلة. هو الجبل العامر في شطره الشرقي المشرف على سهل البقاع، العامر بالقرى والبساتين في شطره الغربي المشرف على البحر المتوسط. الا ان الشطر الشرقي لا يخلو من اصقاع تلطفها الكروم، ووعور مخضرة بعض الاخضرار يسرح فيها قطعان من المعزى، تنقط صخورها الدكناء وتزركشها، فتبدو كصورة صورها بريشة الحبر احد المصورين. هي الصرود في اجف حالها، وخصوصاً حول ضهر البيدر، القنة العليا في الجبل، (١٥٠٠ متر) القريبة من مستوى النبع في سفح صنين.

ومن ضهر البيدر ننزل في انحدار خفيف، والتفاف يحجب حيناً الوادي الممتدة فيه سكة الحديد، وحيناً يشرف عليه، فنصل الى المديرج، ومنها الى الحجة القصوى، مصيف اعيان بيروت، صوفر العامرة، صوفر الشامخة الشائقة، صوفر ذات القصور المنيفة، ونقطة دائرة الاصطياف والقمار في لبنان.

عندما خرجت من البيت بالفريكة كنت مقيماً في ذهني محجتين لهذه الرحلة، هما زحلة وصوفر. الاولى لشوق نشأ عن حبي لابناء زحلة وبناتها في نويورك، والثاني لفضول هو ان اتفرج على اعيان بيروت في لهوهم، وعلى «الكازينو» مفخرتهم الكبرى، فأرى للمرة الاولى — العلم بالشيء، ولا الجهل به — دولاب «الروات»

وما كان يومئذ في لبنان غير «كازينو» صوفر، ولا كان في بلدات الاصطياف اكبر وافخم من النزل نزلها. فالفضول اذن مغفور. ها اناذا في القصر المنيف، والحمدلله.

العفو، ايها القارىء العزيز، لقد استعجلت النعمة فاني لا ازال في الروضة الزاهرة، القائم في وسطها القصر، جالساً على أحد المجالس المنتثرة بين اشجارها السامقة، جالساً استريح وأهيىء النفس للنعمة الكبرى. ولكني، وانا في تلك الحال، استشففت ما حولي ومن، فاذا بالعيون، عيون السيدات والسادة، الجالسين الى الموائد المدورة بين الاشجار يشربون القهوة او الشاي، اذا بتلك العيون تسدد الي سهام التساؤل والتعجب. واذا بصواحبها واصحابها يتهامسون ويتهاتفون! ماذا؟ قيافتي؟ شكلي؟ لا انكر اني كنت فذاً شاذاً في الاثنين. ولكن المتمدنات والمتمدنين، والمهذبات والمهذبين، لا يستغربون مستغرباً في الحياة. او انهم يغضون الطرف شأن الكرام.

دخلت النزل فراراً من نظراتهم الحادة. ومشيت في ناحية من الدار غصت بالناس، وهم يدخلون باباً هناك ويخرجون منه. فتبعت رهطاً من الداخلين، فاذا انا في البهو الكبير، الحافل بالموائد الزرقاء، الجالس اليها اللاعبون واللاعبات بالـ«بوكر» والدياكا، وقد سادهم السكون والوقار، وشيء بين الاثنين لا ادري ما اسميه. هل هو العياء؟ هل هو القرف؟ هل هو اليأس المتشبث بالامل؟ هل هو التحجر الروحي؟ ام هل هو مزيج من جميعها مخدّر للاعصاب وللاذهان؟

خلت اولئك الناس في معبد يصلون. وخلتهم في قهوة يتعاطون الحشيش. وخلتهم في مؤامرات سياسية. وتصورت النساء وايديهن في جيوب الرجال، والرجال وايديهم في اكياس النساء، وروح الحظ بجناحيه، الاسود والابيض، يرفرف عليهم جميعاً. دعهم يلعبون، ويقرفون، وييأسون ويدفنون موتاهم.

هي ذي «الروات» بمائدتها الطويلة الخضراء المدبجة بالارقام وبالمربعات الخضراء والحمراء، المزدانة بتلك الدائرة العجيبة في وسطها وبدولابها الاعجب. وهو ذا القيم الموقر واقفاً وراءها وكرة العاج البيضاء الصغيرة بيده، والى جنبه آلة بعصا طويلة

يجرف بها المال ويدفعه. والناس امام المائدة يضعون اموالهم على الارقام او على احد المربعات الخضراء والحمراء. اللعب، اللعب!

وعندما تنتهي عملية المشارطة يقول القيم بصوت السيد الوقور، وبالافرنسية: Rien ne va plus ثم يدير ذلك الدولاب ويطلق في جورة دائرته كرة العاج، فيدور الجميع دورة واحدة سريعة تكاد لا تتميز من سرعتها، وتخف بعد هنيهة رويداً رويداً، فتظهر الكرة وهي تدور وتتنقل في ثقب في الدائرة المجوفة الى آخر، من رقم الى رقم ولون الى لون، وعيون اللاعبين شاخصة اليها محدقة بها، والقلوب منهم خائفة واجفة فترسو الكرة الى ان يهدأ الدولاب في الثقب الذي فيه نعيمٌ لاناس وجحيم لآخرين. فيوزع القيم المال على الرابحين، ويجرف اليه ما تبقى على المائدة. اللعب، اللعب!

لا اكتمك اني في مشاهدتي الاولى لهذا الاختراع العجيب أخذت به، سحرت به. وحسبت نفسي سعيداً بان ادركت مأربا هو ان ارى ال «رولت» طالما رغبته وعللته بالآمال. وبين انا في هذه الغبطة حدجني احد اللاعبين، الخاسرين، على ما اظن، بنظرة منكرة، وارسل القيم من طرف جفنه برقية الى الحاجب، فجاء الحاجب، وهو جبار عمليق في بزة عربية — سراويل من الجوخ وكبران مقصب ومنطقة من حرير الشبقلي جاء هذا الحاجب بين انا في قلب الغبطة والغبطة في قلبي، فوضع على كتفي يداً ضخمة ثقيلة وقال: تفرجت؟ قلت اتفرج. قال: تفضل قلت: لفرجة اخرى؟ فاعاد الكلمة: تفضل، وهو يتقدمني. فاستوقفته سائلًا: هلّا يعرف غير هذه الكلمة؟

فاعادها دون ان يغير لهجته الناعمة، وعاد يلقي يده على كتفي، وهو يفتح الباب. فقلت بشيء من الغيظ. وما المعنى؟ اتطردني؟

فاضاف هذه المرة الى كلمته الفذة قائلًا: ممنوع الدخول لغير المقيمين في «الاوتيل»

كنت اعلم ان الكازينو مفتوحة لكل الناس المقيمين وغير المقيمين ولكني لم اقل له: انت كذاب. هو عمليق وما انا بجبار. فقلت وانا افكر في قيافتي وشكلي. اني اقصد «الاوتيل» للاقامة.

فقال: تفضل ادلك على المكتب تسجل فيه الاسم الكريم.

فقلت: انك تحسن النطق كما تحسن الطرد.

ثم جازفت بالسلامة فغيرت اللهجة قائلا: ولكنك ستندم على فعلك. ستندم. اين المكتب؟ اين المدير؟

وكان المدير انعم صوتاً، واعذب منطقاً من الحاجب.

— «الاوتيل ملان، موسيو»

— ولا سرير فارغ في غرفة صغيرة.

— ولا سرير واحد موسيو.»

— انام على الديوان في الدار.

— غير ممكن، موسيو. غير ممكن.»

فهمت كل ما وراء هذا اللطف المنكر. الضيوف — يجب ان تحافظ على راحة الضيوف — وخصوصاً على عيونهم.

مشيت عائداً الى الباب، فمررت بمرآة على الحائط، فوقفت لحظة امامها، وقلت في نفسي: انك حقاً شيء مفزع.

ولكني عقدت النية على ان انزل في النزل العظيم تلك الليلة، والا اكن مدحوراً.

خرجت الى الجنينة فاتجه الامل اتجاهاً جديداً. القطار من بيروت يصل الى صوفر الغروب مقلا المصطافين الذين يذهبون كل يوم الى اشغالهم ويعودون. فلا بد ان يكون بينهم من يعرفني فيعينني على «المتمدنين» وينقذني من عار الخيبة.

جلست على احد المجالس في الجنينة انتظر، وما كان موعد وصول القطار بعيداً.

طردت من النزل، نعم، وقد وصل الخبر الى جريدة ببيروت في اليوم التالي، فنشرته بشيء من المبالغة، فتناقلته بعدئذ الجرائد في الوطن والمهجر، وجسمته ليليق بالمطالعة فقالت اني ضربت الحاجب بعصاي فشججت رأسه!

كنت في تلك الايام نحيلاً استعذب قول المتنبي — لولا مخاطبتي اياك لم ترني. وما كنت احسب نفسي مثل جاياط، قوتي بشعري. وقد قلت لك ان الحاجب عمليق جبار، ونسيت ان اقول ان شاربيه كانا طويلان مفتولان مقعنسسان عظيمان. يضرب صاحبهما بالسيف اعتزازاً بهما، ودفاعاً عن عظمتهما فهل يعقل ان اكون جازفت بالسلامة بغير تلك الكلمة: ستندم على فعلتك هذه انما هذه هي الحقيقة بكاملها.

وبعد هذا التصحيح في الرواية اعود الى القصة ارويها بما تقدم من التدقيق والتحقيق، فلا تُعد من خزعبلات التاريخ.

جلست في الجنينة انتظر الفرج من عالم الغيب. وما همتني عيون الناس، وقد ازدادت عدداً وشغفاً، لما ذاع في الحال من خبري داخل النزل. واظنني نمت او تناومت، فلا ترى عيني تلك العيون. بل اغمضت جفني وانا اروح القلب بشيء من التفلسف واعتصم بالصبر. في تلك الساعة، وانا في هذه الحال، شعرت بيد تهزني هزة لطيفة، فانفتحت عيناي على صورة الفرح والحبور. كان القطار قد وصل من بيروت وكانت اليد يد صديقي العزيز الأبر جرجي ديمتري سرسق، جابر عثرات الكرام في زمانه —« هذا انت يا امين! متى جيت؟ ولماذا

انت هنا ؟ قم ندخل « الاوتل » .

قصصت عليه قصتي فضحك ، وهو يرمقني بنظرة لمست شعري وشامت قدمي . ثم بدا في وجهه التغيظ ، فأخذ بيدي ودخلنا النزل وهناك في مكتب المدير صبّ صديقي جام غضبه .

— أتعرف من اهنت ؟ هذا فـلان — هذا — هذا — (الخ) اين مرعي ؟ تعال يا مرعي استغفر الافندي . (يجيء الحاجب فيستغفر جرجي بك ويستغفرني .)

ثم الى المدير : اعطه احسن غرفة عندكم .

فينادي المدير احد الخدم ويأمره ان يدلني على الغرفة . وبعد قليـل يجيئني الخادم وبيده من صديقي مشط وفرشاة . ثم يجيء ، باشارة منه ، مسّاح الاحذية .

وبعد ان نفضت عني غبار الطريق ، وغسلت ، وسرحت بالمشط شعري ، وبعد ان عادت اللمعة الى حذائي ، نزلت الى الدار حيث كان جرجي بك ينتظرني للعشاء .

دخلنا ردهة الطعام الطويلة ، وكان اكثر الضيوف قد جلسوا الى الموائد المتعددة فيها فمشينا جنباً الى جنب الى المائدة الصغيرة المختصة بصديقي ، وانا معجب بجرأته الادبية التي احتضنتني ، على مـا كان من قيافتي وأمري ، واقتحمت بي تقاليد الاعيـان وترهات كبريائهم . فاعاد الي شيئاً من بهجة الحياة ، فنظرت الى الضيوف لأرى اين تلك العيون الـتي غزتني في الجنينة ، فحملتني على الفرار منها ، اين هي ؟ هي الآن مقصورة ، مغضوضة . هي الآن عيون كرام الناس — كرام الناس بالقوة . إعجب لهذه الهيئة الاجتماعية ، التي تَذِل وتُذِل بقدر ما فيها من جهل وكبرياء ، وبقدر ما فيها من تسكسك وخنوع . . . جرجي ديمتري سرسق صديق الرجل ، اسكني . هو من اصدقاء جرجي ديمتري ، « مُن شيّر » غض النظر . . .

وقد أُقيمت في النزل تلك الليلة حفلة راقصة ، فوقفت وصديقي في البهو الكبير نشاهد الراقصين ، واكثرهم في الثيـاب الرسمية ، والراقصات في شتى الازياء الباريسية ، والفساطين كلها مقورة الصدر « دِكُلتيه » .

وقد كان يُحسب هذا الزي ضربـاً من الخلاعة . فقلت لصديقي ، في سذاجة مصطنعة ، لا اطيق مثل هذا المشهد بدون اجتماع . فهل يباح في هذا النزل ؟

ما جازت سذاجتي عليه ، فجاراني بها قائلًا : ايتهن تريد ؟

فأشرت الى دعشوقة شقراء ، في ثوب بنفسجي اللون ، فناداها باسمها ، فاقبلت تتغنج بالافرنسية ، فقدمني اليها قائلًا : هذا فلان الكاتب الشاعر .

فقهقهت وهي تقول : Vous vous moquez de moi ، وراحت مُدبِرة ، فكفّرت واسترضت .

قال صديقي ضاحكاً : اتريد غيرها . فقلت اشكرك اكتفيت .

وفي صباح اليوم التالي ناديت الخادم وسألته اذا كان في النزل ماء حار للاستحمام . فقال : حاضر سيدي سأشعل النار في « الأزان » وبعد ربع ساعة تشرف الحمام .

انتظرت ربع ساعة ، وربعين آخرين بعد ذلك ، ثم رحت « اشرّف » الحمام ، ففتحت الباب ، فرددت مدحوراً . ردني الدخان الذي انتشر من الغرفة كما لو كانت فوهة بركان مستعر ، واستمر في ذلك فملأ الدار ، فهرع الخدم وهم يصيحون : النار النار ! النار ! سمعها الضيوف ، فخرجوا من غرفهم ، رجالا ونساء والبعض منهم في ثياب النوم ، وقد استولى الخوف والذعر عليهم جميعاً ، فتزاحموا على الدرج وتقافزوا الى الطابق الاسفل .

ماذا جرى ؟ اضرم الخادم النـار في موقد خزان الماء ، ومضى في اعماله الاخرى وكان قسطل الخزان مكسوراً ، فامتلأت الغرفة ، حُشيت حشواً ، بالدخان .

ولقد ادرك ذلك احد الخدم فوقف في الباب يهز برأسه ، فدفعت به الى داخل الغرفة صائحاً : هز يديك افتح الشباك .

وبعد قليل جاءني يقول : راح الدخان . طار كله من الشباك . تفضل شرف .

فشرفت ثانية فاذا بالمـاء الحار في الخزان قد برد !

سألت الخادم : ولمـاذا لا تصلحون القسطل ؟

فاجـاب ، وهو يهز رأسه : لو كان القسطل وحده كانت المسألة هينة .

قلت : وهلّا يستحم الضيوف ؟

قال : مرة في الزمان يطلب ضيف مثل حضرتك الحمام . واليوم نصلح القسطل وغداً ان شاء الله يكون لك ما تريد .

قلت : اشكرك ، اكتفيت .

نعم ، اكتفيت بما في النزل الشريف ، والقصر المنيف ، من طيبات الحياة .

وقد كان في النية ان اكمـل الرحلة ماشياً الى الفريكة فأمر بجمانا في طريقي الى صاليا ، ومنها الى بعبدات ، فبكفيا ، فبيت شباب .

ولكن صديقي جرجي ديمتري سرسق ، رضي الله عنه ، ابى علي ذلك . وقـال بشيء من التأنيب : أمـا اكتفيت بستة ايام من المشي ؟

فقلت : اكتفيت ، ان شئت انت .

وقد رافقته ، اذعـاناً لمشيئته ، في القطار الى بيروت .

امين الريحاني

الكوكتيل على الشاطىء

الى مجلة الاديب نموذج من شعر المهجر أتوسل به استطلاع رأي المقيمين بادب المغتربين . فكم تاجر مغامر مترو في مجاهل اميركا اذا خلا بنفسه غمغم بالشعر وحبس الصدى في صدره خشية الناقدين

✡

خطر الساقي ، فقلنا هاتها　　نحن نرضاها على علاتها
ربّ كاس زاد في لذاتها　　أثرُ الافواه في حافاتها
　　　　***
هاتها

طف ولا تمسح عن الكاس الخضاب　　طبعته شفة الخود الكعاب
ان «مزناه» سكرنا بالرضاب　　قبل ان نسكر من «مزاتها»
　　　　***
هاتها

هاتها ذوبَ لجين وذهب　　سلطوا الثلج عليه فالتهب
والايادي خضخضته فانسكب　　يحتمي بالكاس من ضرباتها
　　　　***
هاتها

جمعوا الاضداد من شتى الخمور　　وادارو الحرب في طاس تدور
فاذا الكوكتيل يطفو ويفور　　فوران النفس في هبّاتها
　　　　***
هاتها

هاتها تعكس اشباح الغروب　　في خليط من عصارات تروب
كلما غصّ بها حلقُ الطروب　　طلب التكرار من غصاتها
　　　　***
هاتها

ما لنا يحلو لدينا مرّها؟　　تلك دنيانا ، وهذا سرّها .
ما سبانا نفعها بل ضرّها　　ويل من ينفر من ويلاتها
　　　　***
هاتها

لا تقل ولّى زمانُ الطيبات　　دونك البحر ، وهاك الغانيات
لم يزل في الرأس كوكتيلُ الحياة　　طافح الكاس — بتذكاراتها
　　　　***
هاتها

هاتها، وارفع بها عبء السنين　　عن كهول مرحوا كاليافعين
انما «الساعة» عند العارفين　　ساعةُ الكوكتيل في ميقاتها

عن شواطيء ماكوتو — فنزويلا

جورج صيدح

كيرله الفاتنة

بقلم علي محمد شلق

☆

لا تجد في هيكل بصرى ما تجده في هياكل بعلبك، هنالك تغمر روحك رهبة عميقة من تموّج جلال العصور، فهي على تهدّجها تؤمي بكبرياء الى فكر مبدع، وفن موهوب، والى انسانية نبيلة، تنطق في كل حجر، ووراء كل أثر.

بيد ان الاعمدة الجبارة التي تصارع الزمان خارج قلعة بصرى تشهد بعظمة الازميل الذي ارتعش تحته الحجر الغرانيتي الاسمر، هامساً في كل نقرة، كلمة وعاها الصخر ليعيها انسان الاجيال المقبلة.

شوّه سكان بصرى جمال قلعتهم وطمسوا كثيراً من معالمها، وهذا راجع الى اهمال مصلحة الآثار السورية.

الى الآن لم يبق من آثار الرومان واليونان والانباط الا رسوم، حتى العرب، حتى آثار صلاح الدين، رغم كل هذا لا يزال المسرح «الأنفاتياتر» في قلعة بصرى اروع ما تمتاز به على سائر القلاع في الشرق.

ولا تزال اقفاص الاسود الحجرية، ومداخلها ماثلة للعيان، الا ان الفاتحين العرب اقاموا بعض الابنية والحواجز داخل القلعة فشوهوا من عظمة المسرح الرحيب،

شهد هذا المسرح حدثاً وجدانياً متفرداً، قلّ ان تمر حوادث الزمان بمثله في عصر ما، فاهتزت جوانبه، وذهل العارضون، بينما المدنية في غمرة محزونة ... تمشي في موكب مفجوع وتأبى انسانية ذلك العصر الا ان تسجل مشاعرها على الصخر لتوحي الى الاجيال انفعالها. ولتوحي اليّ في زحمة الذكريات، والحاح رهبة العصور هذه القصة التي وجدت رمزها على تابوتين حجريين. يجدهما الزائر عند مدخل القلعة، وقد طمس تعاقب الايام كثيراً من نقوشها.

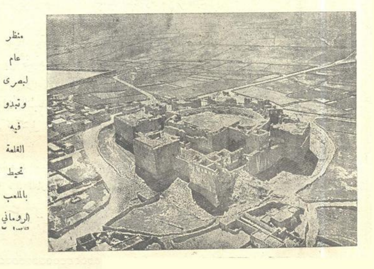
***

ليست العبرة في ان تختار طريق الحياة المجيدة، ذلك مهما امتد فالى حين، على ان الأسحق علواً، والابعد مدى في خلود الزمان، ان تختار طريق الموت.

ان حوادث البطولة والامجاد قوية مدوّية في الحياة. غير ان الموت يتفرد ببعض الاحداث التي يتقاصر عن تصويرها الشعر والفن، وتبقى للمتخلفين من البشر أغنية رهيبة في طريق المجهول المدلهمّ

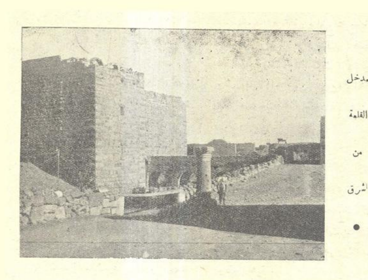
وللاموات ان يتخذوا طريقهم الازرق في غابات النهايات المحلولكة حيث الوجود نشيد رهيب في ضمير المبدع لم يتم بعد.

***



منظر عام لبصرى وتبدو فيه القلعة تحيط بالملعب الروماني

«كيرّله» Kirellé بنت اعظم تجار «بتراس» تلك المدينة التي كانت محط قوافل التجـارة في الشرق الاوسط . ووساطة النقل بين الخليج الفارسي والهند وبين الساحل السوري القديم الى العالم «كيرّله» اغنية الربيع في آكات حوران، وحلم الزنابق والرياحين .


مدخل القلعة من الشرق

ان تمرّ فلكل شعاعة مخبأ في وريقة، ولكل نحلة ترنيمة على نسمة، ولهبات العشيات والاصـابيح خشوع مبتهل، لتشكل هذه الاشياء مع خطواتها الراقصة نغماً من المحبة الطافحة على الكون، ودفقة من الجمال السني العميم .

ومرّت على حقول النعناع الارجه، ففاحت الجذور بنشيد، وانتفضت الكرمة بالخضرة النقية، فسكرت بالعنقود قبل ان يعصره ايلول للآله باخوس، ان الاشياء حساً في حوران الخصبة، فهي تشارك الانسان بالحس، بالحب، فها هي تنبض وتستلين عندما تهش كيرّله بجيئة او ذهوب، لتقول للشباب اللهيف : ها انا ذا، شوق وعيون، وقلوب.

***

بينما كيرّله نفسهـا في نداء... تحب منذ تفتح قلبها لباكورة الرابعة عشرة، والغريب في قضية الحب الملغوز ان المعشوق يحمل في آن واحد لهباً يحرق به نفسه، كما يحترق بوهجه العاشقون .

صبا قلبها لابن عمهـا «سيروس» فتحابا بعمق وانطلاق، فباركت المدينة هذا الحب على موعد الاكليل في تشرين حيث تبرق الكروم بثريات العنـاقيد البلورية .

غير ان القدر يشاء ان تكون حياة المحبين محفوفة بالجروح والاشواك كـأن عناية الله رأت ان تكون للحب عظمته الى جانب الجهاد، والمجد، او اي عمل عظيم من اعمال البشرية .

***

قصر الحاكم يتحدث بنشوة واعجاب عريض عن جمال «كيرّله» وفتنتهـا، فينصت ربه كالمأخوذ بروعة نغم قدسي عميق .

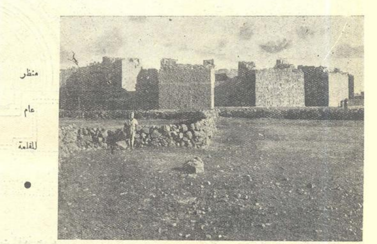
من تراها تكون ؟

اي فيض من اللحن في ذلك الاسم السحري «كيرّله» ؟!!!

لا شك انها اهل لقصري . تذيع فيه عبق البهجة، وسحر الجمال .

***

وتختلج زوايا القصر في بهرة الحسن، فتخنس المدينة لحجب «كيرّله» عنهم، وحرمـان سيرو منهـا، فتى الفتيان،


منظر عام للقلعة

ومعشوق الصبايا .

كانت لهم عيداً دائماً وموسماً جنياً ، يملأون طاساتهم على اسمهـا ، ويعصرون قطافهم على اغنيات سكرى بذكرها ، ويخرجون في اعيادهم الالهيه يترنحون بنشوة رحيق علوي لانها بينهم .

يحار الحاكم لديها ، دخلت قصره وهي تتألق نضرة وبهجة ، ثم هي الآن تذوب في شحوب الورى ، ولماماً تنطق ، وقلما تتناول ما يمسك الرمق ، ليتركها شهراً او شهرين علها تألف جوها الجديد ، فهو لا يسجل على نفسه انه من اولئك الشذاذ الثقلاء .

لاشك انه سيأسرها بلطفه وسماحه .

بيد انه يكتشف سرهـا ، ويطلعها على ما وصل اليه من خبر ، معاتباً كيف انها لم توقفه على جلية امرهـا وتعلقها بابن عمها .

ثم يشير على حبيبهـا ان يحضر ، ويخرجان من قصر الحاكم في بهجة العرس العريضة ، وكانت فرحة المدينة . . .

الزمن ألبق قاض وامهر مخرج يفسح مسرحه العريض لأفراد مختالين ، فيحبك لهم العقد ، وينسج المفاجئات ، ثم يديرهم برشـاقة لاداء الدور الذي يراهم اهلاً له ليمهر مسرحيته بخاتم الخلود فاذا هي ملء الايام والليالي .

***

لم يمض عام واحد على ذلك الزواج حتى يشيع في المدينة وباء الجدري ، فتصاب كيوله ، فتتبدل تلك الملامح الفـاتنة ، با نطماس المحجرين ، ونتوءات الخدين ، مثلما تترك المعركة حطام الزهر واشلاءه في روضة زاهية .

شق ذلك عليها ، وايقنت ان فتنتها غاضت وانهـا اصبحت عبئاً ثقيلاً على « سيروس » لذلك قررت امراً خطيراً .

في زحمة النظارة ، على مدارج الملعب وقد فرغوا او كادوا من مشـاهدة عرض عنيف لصراع الاسود . فوجئوا « بكيوله » تتوسط المسرح متوجهة الى الحشد بكلمة ، تبين فيهـا قيمة الوفاء في الحب وانها اقامت لهذا الخلق النبيل رأت ان تضحي بنفسهـا لانها اصبحت عبئاً ثقيلاً على الحياة وعلى حبيبها بعد ان شوه الجدري جمالهـا البديع ، ثم سألت النظارة ان يباركوها واهوت على سيف كان معها ففاضت نفسها . . .

اي ذهول غمر سيروس وهو بـين العارضين ! ! !

يا للهول ! ! !

ويخطى لا واعيه انداح يريد المسرح ليخاطب الجمهور قائلاً :

لا شك ان رابطة الحب اقوى مـن الحياة والموت ، لانها ابدعتها ، فمن العجيب ان تظهر ابنة عمي ان المحبة تملأ النفس لما يبدو في المحبوب مـن ملامح حسنة ، وقسمات جميلة .

فانا ما احببتها الا لجمال نفسها الذي غمر نفسي ، واني للجدري ان يبذل ذرة واحدة من جمال روحها القدسية ،

كما كنت لك ايتها الحبية بكياني كله ، فها انا ذا ابقى لك بكياني كله ، اتبدل كمـا تتبدلين وانسرب في المجهول معك الى الابد الأبيد .

ان قلبينا لم يرتبطا لينفصلا ، ومـا كنت لانحاز عن طريق الوفاء الذي سلكت وكما اشتركنا في دنيـا الناس ، هكذا نشترك في طريق الموت ثم اهوى على سيفه وانتهى . . . .

« هنا ايها العابرون ترقد « كيوله » الفاتنة » .

ومن هنا ايها العاشقون انسرب الفتى سيروس مختـاراً طريقه بين الاموات الخالدين ! ! !

درعا ــ سوريا علي محمد شلق

الخندق

الأبنية الرومانية

الأبنية العربية

مخطط يظهر المسرح الروماني وكيف بنيت القلعة حوله

الغسق البهيج

☆

حين القيتني خارجاً في الطريق كان الغسق يكلل السماء،
فلمحت الشمس تغيب وان لم اكن تمتعت بشروقها،
ولم اكن اعرف اين اسير فما عرفت سوى طريق عينيكِ ،
حين قمت اعدو وراء الشمس الغاسقة عساني الحق بها .

***

وبدأتْ حياتي عدوا مستديما وراء شمس غاسقة ،
قطفت أزهارا من الغابات ، اكلت سنابل من الحقول،
عببتُ من حانات وغدران وانهار ، كلها يكللها جلال الغسق،
فعلمت ان فرحة النهار الذي امضيته معكِ كادت تقتلني .

***

واصبحتْ حياتي عدواً مستديماً وراء شمس غاسقة ،
مررت بمدن جديدة ، صعدت تلالا ، هبطت وديانا ،
رأيت جمالا كنتِ قد اخفيته عني ، كله يكلله جلال الغسق
فعلمت ان فرحة النهار الذي امضيته معكِ كانت تحصرني .

***

وظلت حياتي عدواً مستديما وراء شمس غاسقة،
رقصت مع الخزير والهدير، أنشدت شعري للزنابق والوعول،
غنيت للناس آلامهم واحزانهم وهم يعودون ساعة الغسق ،
فعلمت ان فرحة النهار الذي اقضيته معكِ كانت تحجبني .

***

فاذا حننت ذات يوم الى مثواك الذي طردتيني منه ،
لا تحسبيني سأعود لأعب من عينيك ، فقد ذبلتا
وسترين ملامحي تغيّرت،والبياض في شعر رأسي كسحابة الصيف،
وقد علمت ان تشردي الذي اقضيته مع الغسق يحييني دائماً .

***

سأحاول ان اجفف جبهتي ، وان امسح الدموع ،
ثم اعطيك بعضاً مما قطفت ورأيت وانشدت ،
فاذا لم تعرفيني سأعود حاملاً ما رفضتِ لأجلس على منحنى الطريق ،
مغنياً للمارة الغرباء انشودة الغسق البهيج .

القاهرة — **يوسف الشاروني**

العندليب

☆

هبوباً ... هبوباً سأطير اليك !
ليس في عربة باخوس المجنحة ولكن على أجنحة
«بوزي» الاثيرية معك يستكين الفكر ويلطف الليل !
والقمر السعيد يرفل في عرش السماء الوطيد بهالة من النجوم
كالخيال ! هنا — عندنا — لا اضواء ولا نجوم الا ما تحمله الينا نسائم
الليل من الروائح العبقة خلال الظلام الداكن والمخارف المطحلبة!!

***

لا استطيع رؤية الازهار وهي على الاقدام !
حتى ولا من اين الروائح العبقة فوق الاغصان . !؟
لاني ارى في الظلام ما لا يراه احد .
الربيع مزج انفـاسه في الحشائش والاعشاب ، في الاكام
والدّحال ، في اشجار الدوم الابيض والفواكه البرّية، في البنفسج
والياسمين ، مدثرات بالاوراق الغزيرة من اطفال ايار .
ورود المسك تتفتح ! ملأى بقطر الندى !
والحشرات الهائمة ، تعزف الحان المساء !

في ظلام مستمر ولكني ارى ما لا يراه احد !
لم تولد للموت ايها العصفور الخالد ! ولن تطأك الايام باقدامها
الجائعة ! صوتك الحنون في هذه الليلة مثله في الليالي والايام العتيقة !
اغانيك من الذات ايها الغرّيد ! هي هي تلك التي تفتحت
في قلب « روث » وهي تحن الى اوطانها !
اغانيك التي سحرتنا، اهدت الينا اطاراً نشرف منه على الزبد
في البحار المجهولة . . ولكنك وحيداً في بلاد الخيال ايها المسكين !

***

« مسكين » كلمة مروعة تقرع في صميم الذات لتفجر العاطفة
فتروح وتجيء كموسيقى البحر في ليالي الانواء ! والآن وداعاً ايها
العندليب العجيب ! الحانك الذائبة تتلاشى رويداً رويداً . . على
حفافي المروج وفوق الجداول ، على سفوح التلال ، الى مخارف
الوادي — هناك حيث تواري نفسك في اعماق الخلود !
ايهِ ايتها الالحان ، اكنت خيالاً ام يقظة ام كنت احلام
اليقظة لست ادري ! .

المسمية — فلسطين — **عبد المنعم العالم**

جنة الشوق

بقلم امين يوسف غراب

•

القاهرة

محارم

قال★ التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :
لماذا ظلها غير ممدود ، وماؤها غير مورود ، وطالبها ان فقد فموجود ، وإن وجد فمردود .
قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
لأنها متعة لا متاع ، وساعة لا تباع ، وامل في الهواء مشاع ، الكل ينشده ولكن في الخفاء ، والكل يطلبه ولكن في الليلة الظلماء .
وهذا هو يا بني حق الذئاب في مراح القطيع .

صمت

قال التلميذ الفتى لأستاذه الشيخ :
لماذا يجيد الحبيب التعبير باللحظ ، ولا يجيده باللفظ . ؟
قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
لان القلب كالطفل ، لغته همس ، وهمسه صمت ، ودنياه احلام .

طفل

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :
لماذا الطفل يشاهدك ، ولا يخاطبك .
قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
لانه ان انفكت عقدته ، ذهبت طفولته . وهكذا الحب يا بني فأن جرى به اللسان ، فلأنه اصبح في خبر كان .

الدنيا

قال التلميذ الفتى لأستاذه الشيخ :
لماذا النظرة الحيانة ، والبسمة الولهانة ، والثغر الجريح كانت للقلب روحاً وراحا وريحانا . ؟
قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
لأنها للدنيا كأساً ودنا ، وحانا .

بوح

قال التلميذ الفتى لأستاذه الشيخ :
لماذا الصب تفضحه عيونه . ؟
قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
لأن القلب تجرحه شجونه .

★ راجع الاديب عدد آب ١٩٦٥ الصفحة ٢٩

تفسير

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :
لماذا العين ان احبت فهي رمضاء .
قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
لأن الاذن ان عشقت فهي صماء . وهكذا يا بني فسروا الحب بالحب ، والماء بالماء .

صدق

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :
لماذا الجفن في لحظه ، الحد بين الجد واللعب ؟
قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
لان السيف اصدق انباء من الكتب .

كتب

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :
قرأت في سفر الاشواق ، لمؤلفه صريع العشاق . انها كتب في كتاب ، وحقبة في احقاب ، وقبلة لكل محراب . ان أجابت فحكمة الاناجيل ، وان استجابت فتنزيل من التنزيل ، اما همستها فتوراة ، وبسمتها مزامير .
قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
لانها اول الغيث ، فكانت آيتها ، للقلب دنيا ، وللروح اديانا .

نار

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :
قلت لي ذات مرة . انها كلما المت بطرف ، لم يغمض لها طرف .
قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
وكذلك النار يا بني ، كلما القمتها حطباً كانت لهبا .

اطاء

قال التلميذ الفتى لاستاذه الشيخ :
قلت لي انها كالخمر ترويك وتضنيك ، وكالزهر يرضيك ويؤذيك ، وكالمصباح النار في نوره .
قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى :
لان الشمول في شمائلها ، والغليل في غلائلها والنور والنار في الروح والجسد .
وكانت صلاة العشاء قد اذنت فانصرف الاستاذ الشيخ الى المسجد وهو يدعو لتلميذه الفتى بالتوفيق والنجح .

القاهرة — امين يوسف غراب

الاستاذ امين يوسف غراب

اقنية المياه في المريخ

بقلم الاستاذ ا. دوكروك

ترجمة مصطفى القصاص

☆

لم تمح الايام بعد تلك المناقشات الحادة التي نشأت منذ نصف قرن، أثر المزاعم التي اذاعها الفلكيان سكاباريلي ولوول عن الاقنية التي تملأ سطح المريخ . في سنة ١٨٧٧ استطاع الفلكي الايطالي سكاباريلي ان يشاهد في المريخ لأول مرة اقنية تخطط ارضه ، فانكب على منظاره ثلاثين عاماً يدقق في المريخ واضعاً الخرائط لهذا الكوكب مبيناً عليها الاخاديد التي شاهدها والتي ادهشته باستقامتها مما دعاه الى الاعتقاد انها من عمل المهندس لا من عمل الطبيعة .

لم تكن هذه الاخاديد تسير على غير هدى او تنتهي حيثما اتفق لها ، بل كانت تتصل ببعضها بواسطة بقع مستديرة كثيرة العدد ، اطلق عليها اسم « الواحات » . بعض هذه الواحات كانت تتشعب في اجزائها وبعضهـا الآخر كان يتخذ اوضاعاً هندسية منتظمة وواضحة غاية الوضوح مما لا يدع مجالا للشك في انهـا نتيجة للجهود الفكرية .

لم يمض طويل وقت على هذه الاكتشافات حتى قام فلكي اميركي من مرصده في الاريزونا جاءت ارصاده مؤيدة لاقوال زميله الايطالي . الا انه لم يقف عند هذا الحد بل اراد ان يعلل تعليلا عقلياً وجود هذه الظاهرة في المريخ ، فلم يجد امامه سوى الاحتمال التالي قال : « ان المريخ لا بد ان يكون آهلا بكائنات مفكرة ومتمدنة ، حفرت على سطح كرتها اقنية لري الاراضي بمياه القطبين — فالمريخ في الواقع فقير بالمياه ولا نجد فيه اثراً لمثل المحيطات الواسعة التي نراها في ارضنا — ويمكننا ان نرى ذلك بوضوح عندمـا ندقق النظر في فصل الربيع في المنطقة المكسوة بالجليد ونراها تذوب بسرعة هائلة .

ولما كان شغل المريخيين الشاغل هو تفادي نقص المياه عندهم فقد عمدوا الى حفر هذه الاخاديد التي نشاهدها لتوزيع المياه في ارض المريخ توزيعاً عادلا » .

وزاد قائلا : « ان هذه الاخاديد هي من الدقة بحيث لا يمكن رؤيتها من ارضنا . وما نراه في الواقع ليس الا مجموعـات من النباتات التي نمت على ضفاف هذه الاخاديد بفضل مياهها » .

ولما اطلع سكاباريلي على هذا أيده بقوة وأتى له ببرهان جديد زاعماً انه رأى — اثناء تحديقه في المريخ في وقت كانت الثلوج تهطل فيه على منطقة كثيرة الاخاديد — هذا الثلج قد كسا المنطقة كلها بالبياض سوى خيط دقيق لم يصل اليه البياض في وسط كل اخدود .

والتفسير الطبيعي لهذا هو ان المياه التي في الاقنية كانت تذيب الثلوج، كما يحدث تماماً لو اننا حلقنا بطائرة فوق منطقة مكسوة بالثلج فنشاهدها بيضاء سوى خطوط سوداء هي طبعاً مجاري الانهار .

ولاحظ الفلكيان معاً ان مناطق هذه الاقنية كانت تتغير الوانها بتغير الفصول مما يؤكد وجود النبات، كما ان بعض الاقنية لم تكن لتظهر في بعض السنين نظراً لشح الثلوج في القطب .

***

أثارت هذه التوكيدات سيلاً من الاحتجاجات في الاوساط العلمية الفلكية نظراً لما تحتمله من شك وريب . وقال الفلكيون هذا محض افتراء ، هذا مما ابدع الخيال الذي لا يسنده

برهان ولا يقوم عليه دليل ؟ وشرعوا اقلامهم يحاربون بهـا الفلكيين سكابارلي ولوول بعد ان سارعوا الى مناظيرهم ينظرون من خلالها علّهم يشاهدون الاقنية المزعومة .

وكانت النتيجة مؤسفة حقاً . فقد انقسم العلماء المعارضون قسمين : قسم يؤكد انه لم ير شيئاً ، وان سكابارلي ولوول كانا ضحية الخداع البصري . وقسم آخر قام يجأر بصراحة انه رأى الاقنية التي اشار اليها كل من سكابارلي ولوول ، على ان اغلبيتهم الساحقة كانت مترددة حيـال هذا الامر وراحت تبحث عن تعليل منطقي له .

اتفقوا جميعهم على القول ان هذه الاقنية لو وجدت حقيقة كما نراها لاستدعى ذلك حتماً وجود اناس يقومون بحفرها ، ونكون بذلك قد وصلنا الى نتيجة حتمية هي ان المريخ آهل بالسكان .

ولكن هنا يعترضنا سؤال : هل هذه الاقنية حقيقية؟ وبعبارة اخرى : أليس من الجائز ان تكون هذه الاخاديد التي تبدو لنا على البعد سوداء مستقيمة نتيجة لطوارىء جغرافية لا تخضع لأي قانون هندسي كان ؟

الى هذه الفكرة اخذت آراء الفلكيين تتجه شيئاً فشيئاً وأخذ انصار سكابارلي ولوول ينفضون من حولهما .

وراح العلماء المعارضون بعد ذلك يبحثون عن شيء يثبت لهم صدق مـا زعموا حتى انتهوا الى امر طريف : أخذوا عشرة من الاطفال الذين لم يحيطوا علماً بمجادلات الفلكيين في هذا الشأن وعرضوا على انظارهم عن بعد مصوراً للمريخ من رسم سكابارلي نفسه بعد ان أزالوا عنه الخطوط ولم يتركوا عليه سوى البحار والواحات . وطلبوا من الاطفال ان يرسموا هذا المصور .

وكم كانت دهشة العلماء عظيمة عندما رأوا ان الاطفال قد رسموا على مصوراتهم خطوطاً شبيهة بالاقنية التي اشار اليها سكابارلي ولوول . فصاحوا منتصرين ان سكابارلي ولوول قد رسما اقنية حيث لا أقنية كما فعل هؤلاء الاطفال تماماً .

ومع ذلك لم تكن هذه التجربة حجة دامغة لانها لم تثبت لهم عدم وجود الاقنية وانما برهنت لهم عن احتمال كون الاقنية ضرباً من خداع البصر .

***

كل هذه الاعمـال المجهدة التي لم تكن لتوصل الى نتيجة حتمية شعر الفريقان - سكابارلي ولوول من جهة وخصومهما من جهة اخرى - ان التصوير الشمسي هو الذي يستطيع ان يضع حداً لكل هذه الاختلافات . ولكن تحقيق هذا الامر كان عسيراً اذ ان افضل العدسات ما كانت لتستطيع ان تري المريخ الا ضعفين او ثلاثة اضعاف لحجم القمر المشاهد بالعين المجردة .

غير ان لوول بمساعدة «تود» تمكن في مطلع هذا القرن من التقاط العديد من الصور للمريخ بشيء غير قليـل من الصعوبة ، ولما امعن لوول النظر فيهـا شاهد الاقنية التي رسمها زاعماً ان هذه الصور لو كانت واضحة تماماً لظهرت عليها الاقنية بوضوح تام لا تدع مجالا بعده للشك في وجودها .

الا ان هذا ايضاً لم يقنع خصومه .

ومع حين من الدهر سئم العلماء خلاله الجدل في هذا البحث العقيم وانتهوا الى ان هذا الامر ما هو الا خداع بصري واقفلوا بذلك باب البحث وتركوا ملفات القضية جانباً .

●



المريخ كما يظهر من احد المراصد . ومنذ استطاع العلماء تصوير الارض فهموا ان الرقع البيضـاء التي تظهر في رسم المريخ هذا هي بحار واسعة .



منطقة من مناطق المريخ كما صورت من مرصد (بيك دوميدي)
ونظهر فيها جلياً السواقي المستقيمة والواحات

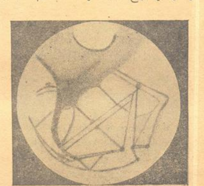
●

وآب العلماء سنة ١٩٤١ وبعثوا قضية الاقنية من مرقدها، عندما قام مرصد (بيك دو ميدي) بدرس مجاهل المريخ في ظروف ملائمة واستطاع ان يلتقط للمريخ صوراً كانت من احسن ما التقط من صور لهذا الكوكب حتى الآن . وجاءت نتيجتها مؤيدة اقوال سكابارلي ولوول ، اذ انها لم تظهر الاقنية فحسب بل اظهرت ايضاً تشعب الاقنية كما اشار اليه سكابارلي سابقاً . فكان رسم المريخ استناداً الى هذه الصور وثيقة فلكية غاية في الاهمية .

الا انهم اطلقوا على البقع السوداء التي كانت تدعى قبلاً بالواحات اسم « الينابيع » وعلى هذا اظهرت صور سنة ١٩٤١

●

اقنية المياه في المريخ كما بدت في احدى رسوم سكابارلي



(ينبوع جوفانس) ذا الابعاد الصغيرة المحدودة تحديداً هندسياً واضحاً .

واظهرت هذه الصور ايضاً في المناطق المظلمة اقنية ما هي الا امتدادات اقنية المنطقة الواضحة ، وليس في هذا شيء من الغرابة اذ ان المناطق المظلمة — التي اطلق عليها اسم البحار — قد تكون مناطق نباتية او مستنقعات كبيرة .

وهكذا اعيد الامر الى بساط البحث الا انه لم يحن الوقت بعد لاثبات اقوال سكابارلي ولوول ان المريخ آهل بالسكان وان هؤلاء المريخيين هم الذين شقوا هذه الاقنية في ارضهم لتوزيع المياه التي باتت شحيحة .

والثابت الان ان هذه الاقنية الكبيرة موجودة الى حد ما . الا ان الذي يؤسف له هو محاولة البعض للبت قطعاً في هذه القضية قبل نضوجها زاعمين انها ضرب من الوهم وخداع البصر .

نعود الى السؤال الذي طالما رُدد : « هل المريخ مأهول ؟ » فنرى ان هذا الامر ليس بعيد الاحتمال اذ انه لا شيء يحول دون ذلك لا سيما وان الماء — عصب كل حياة — قد بات وجوده امراً مفروغاً منه . وان حرارة المريخ تعادل تماماً الحرارة في سيبيريا الآهلة بالسكان . الا ان وجود الاوكسيجين هو الامر الذي يدعو الى التفكير . فالتحليل الضوئي لم يكشف لنا الى الآن عن وجوده في المريخ .

ولكن بعض العلماء يقولون بوجوده استناداً الى التعليل الآتي : اذا وجد الماء فقد وجد البخار حتماً وفقاً لقوانين الطبيعة . وهذا البخار سيتحلل قسم منه — مهما قل وضؤل — الى هيدروجين [هذا الهيدروجين يتخلص من جو المريخ ويصعد الى الطبقات العليا] ، والى اوكسجين .

اذاً يجب ان يوجد الاوكسيجين في المريخ حتماً . وهكذا تبدو الحياة في المريخ ممكنة .

ولكن الى ان نتخيل وجود بشر على المريخ فان هوة ستفتح امامنا لا نعرف معالمها . ولن يستطيع احد ان يتبين الى اي مرحلة من مراحل التطور قد وصل اليه الجنس المريخي، فان هذا سيبقى لغزاً عجيباً .

هل يُحل هذا اللغز بالنظريات ام يتوصل الانسان الى اختراق حجب الفضاء فيصل الى المريخ ويعطينا الحل الصحيح ؟ انا أرى ان المريخ سيذيب بعد كثيراً من اقلامنا ويسيل الكثير من مدادنا .

ترجمة : مصطفى قصاص

دعــاء ...

☆

يا شاغلاً مثلت ، في القلب ، صورته   يد الحقيقة والأوهـام والحلم
شوقي يناديك ملهوفـاً ، ويهتف بي   يا طائر الأيك ، اطلقني مع النغم
فجرٌ ، بأرضك ينبوعي ، ودع زبدي   يشقّ مجراه ، بين الحزن والأكم
حبستني ، تحت أطواء ملففـة   ، من الجوى ، يا حبيس الهم والالم
فخلّني ، أندفـع ، ناري محرقـة   وهل تطيق احتدامي ، فيك ، أو حممي؟

***

يا شاغل النفس ، لست اليوم ملء يدي   وان تكن ملء أنفاسي وملء دمي
شوقي يراودني ، ويحي وويح له   أينشر الشوق زهو الفجر ، في ظُلَمي ؟
أو يستطيع ، وأيامي مضيعـة   أن يبعث النور والاشراق ، في عدمي؟
يا ويلتا ، هذه ، في محنتي ، قدمي   تهوي ، الى القاع ، ان دبت الى القمم
وتلك كفـاي ، آثار اللظى ، بها   هل شبّتا النار الا في خطا قدمي؟
مناي ، وهي رماد القلب ، قد ألقت   في أضلعي ، شعل منها ، وفوق فمي
قد أستضيء ، بها ، في وسط معترك يسقى النجيعين ، في قلبي ومن قلمي

***

يا شوق ، صوتك وهاج الصدى ، عرم   فهل تحنّ لشوق جائح عرم ؟
غليلك الرطب سلسال ، على كبدي   فلا عداني ، تحناني ولا نهمي
ملأت ، يا شوق ، ساعاتي بشاغلهـا   أفديك ، من ماله جوعان ، فيك ، ظمي

***

يا شاغل العمر ، أنت الآن ، في خلدي   معنى جميل ، وفي عين الهوى ، صنمي
هل ألتقيك ، بمحرابي ، غداة غد   أجثو ، لديك ، وأنسى ، في الهوى ، شممي
ام أنت باقٍ ، على ذكر المنى ، ابداً   اسطورة ، في خيال الملهم العلم ؟
ام هل تظل ، بعيشي ، وهو فيك شجٍ   انشودة ، في ضميري ، حـلوة النغم

حمص   نذير الحامي

في عرض البحر

بقلم شكري فيصل



انا وانت ايها الافق دائماً .. في الصباح .. حين يغط الركب في النوم ينشدون ما فاتهم من راحة الليل ، يتلقاني هذا الكرسي المتمدد في مقدمة السفينة كالحارس المطمئن .. فاستلقي عليه في شيء من الاسترخاء والاين ، لأن ايام البحر هذه عودتني الاسترخاء والاين. واغيب في هذا الافق المتفتح حين تنبت له الالوان ، وآسى له حين يغاب عليه (الضباب) واعب من سعته هذه العريضة ، ومن امتداده هذا اللامتناهي ، وافنى في اسراره هذه التي لا تنفد ، وفي عوالمه هذه التي ينسدل عليها كأنما هو غاية الطرف الرائد .. على حين انه بداية الجولات المتعمقة والاستكناه البعيد .

***

انا وانت ايها الافق دائماً .. في الضحى الماتع .. حين ينفتل الركب من الطعام ، وينطلق الناس من اسار هذه الموائد بما تفرضه من تقاليد ، وما تمليه من وجائب ، ويتفرقون في اطراف الباخرة بين ابهائها وحجرها .. في ناديها الفخم ، او في مقهاها المتواضع ، او تحت صواريها المنصوبة . اجدني اخلد مرة ثانية الى هذا المجلس الذي اخترته .. اخلو الى نفسي ، واطلق بصري في هذه الدنيا التي احياها بين الارض والسماء .. احياها بحواسي كلها ، وبكياني كله .. اذني للموج ، وعيني للافق ورئتي للهواء ، وبشرتي للشمس ، وقلبي لهذا المجهول البعيد ينشده ، قلقاً ، في كل اتجاه .. ويسأل عنه ، جاهداً ، كل نسمة .. ويحدث عنه ، والدمع ملء عينيه ، كل موجة ... ثم يقتنص رجيع الحديث فلا يجده ، ويسعى اليه فلا يظفر به ، ويناديه فلا يستجيب له الا الصدى ، والا خفقة الموج الرتيب .

***

انا وانت ايها الافق دائماً .. في الظهيرة .. حين يغرق الركب في الهيامهم التي يبتدعونها .. حين تتيه الانظام مع الورق الذي يدور بين حلقة اللاعبين كاللحظ ، وحين تتقلب الأبصار مع عثرات النرد الذي يحس همس الرغائب وراء لمس الاصابع فينقاد لها او يتأبى عليها ... في هذه الظهيرة التي تفرغ فيها الامهات المسافرات الى اولادهن : يفضن عليهم الرعاية ، ويناغينهم بالحب ، ويعبثن معهم هذا العبث الحلو .. كان يحلو لي ان انتبذ هذا المكان القصي .. كتابي في يدي .. احاول ان اقرأ فيه .. ولكن من ذا يطيق ان يغفل الكتاب الممدود ليقرأ في الكتاب المحدود .. من ذا كان يستطيع ان يقصر بصره على الصفحة الضيقة ، والصفحات الفساح العراض تنساب من امامه تدعوه وتغريه ، وتناديه وتلح في النداء ، ويحمل اليه الموج من كل مكان هذا النداء صارخاً مرة وموسوساً مرة .. ضعيفاً حيناً وعنيفاً حيناً .. رجاءً آونة والحافاً في الرجاء آونة .... من ذا كان يطيق ان يستبدل بالصفحة التي خطها الله صفحة خطها انسان ... اكان لي ان اغمض عيني عن هذا الافق العريض العريض ، من اجل هذه الاوراق التي يضمها كتاب صغير صغير .. اكان لي ان ادفن جهدي في الحيز المتناهي على حين يسعني ان اغنيه واوسعه في هذا اللامتناهي ؟! .. أأقبس النار من الموقد المتهافت ومن اللهب الهزيل ، على حين تتوهج امامي المواقد وتتراقص السنة اللهب ؟ !.. أكان في قدرتي ان انشد الساقية ، وانا ارد البحر ؟ ! ..

من اجل ذلك كنت اطوي يدي على الكتاب الصغير ، واطوي في نفسي هذا العالم الكبير الذي اعيش فيه ولكني اتمثله ، وهذه الآفاق التي تحدها حولي ولكني احيا وراءها ، وهذه السماء التي

تلتقي بعيداً بالأرض على حين تذوب الآماد عندي بين السماء والارض ، فاحيا اصل بينهما بروح من الله .

***

انا وانت ايها الافق دائماً ... في الاصائل .. كان يحلو للركب المسافرين ان ينتظموا في هذه الصفوف المتراصة من المقاعد الطويلة .. يرمون فيها اثقالهم ، ويجلسون يتحدثون في كل شيء عن غير شيء .. يقطعون الوقت في هذه الثرثرة التي تقارب بينهم ، وتشارك بين نفوسهم ، وتدني بعيدهم من القريب ، وكبيرهم من الصغير .. ولكنني كنت آنف ان أئد الوقت في اتون الثرثرة الذي ينشر الدخان ولا يبعث النور، ويثير الغبار ولا يتكشف عن الطريق ، ويدور في حلقات مفرغة متماثلة، يبدأ بالواحدة لا يكاد ينتهي منها حتى يقع في غيرها .. فلم يكن لي الا هذه الوجهة اوليها .. اقتعد كرسيي هذا المنعزل وانصرف اليك ايها الافق .. ايها القريب البعيد .. التمس عندك هذه السعة التي احب ان اعيش فيها ، وهذا الانطلاق الذي انشد ان أعب منه ، وهذه السماحة التي وددت لو قبس منها الناس .. لم يكن الا هذا الافق اجثو في محاريبه ، واسبل جفني على احلامه المديدة التي ينشرها ، وأهيم في عبادة صامتة ، عميقة ، رحبة ، في مثل صمت النجم ، وعمق البحر ، ورحابة السماء .. ثم انهض فتيّ النفس ، مصقول الروح ، لأستأنف من جديد هذه الجولة في العوالم المجهولة النيّرة .

***

انا وانت ايها الافق دائماً .. وكيف اسلو ، ايها الصديق الذي ترفع عن غدر الأصدقاء الخادعين ، والصداقات الكاذبة ، وتلوّن الرفقة الذين يعرفونك حين تكون لهم بك حاجة ، ويكون لهم عندك نفع ، ثم ينكرونك .. كأن لم يكن بين سنيّ العمر أيام من الصلة ، وسنوات من المعرفة وأحاديث من الودّ ؟! ... كيف اسلو ايها الصديق الذي فتح قلبه النقيّ فأزرى بقلوب الناس التي خالطها الدرن ، وعلقت بها الشهوات ، ودنستها الاغراض وران عليها المطامع ، فذهبت بصقالها . كيف . ايهذا الذي فتح صدره العريض .. ولكن كثيراً من الصدور الحرجة الضيقة التي لا تعرف غير الظن ، ولا تدرك غير الإثم ، ولا تعيش الا في ظلام الشكوك القاتلة . غلبتها القحة فلم تحاول ان تفيد منك .. ثم استبدت بها هذه القحة فلم تحاول ان تستحيي منك .. وانما ظلت تسعى على الأرض كما تسعى الافاعي ليناً في المظهر وسماً في المخبر .

***

انا وانت ايها الافق دائماً .. في ساعات الغروب .. كان الركب ينصرف الى غرفة الطعام الا قلة قليلة استهواها المساء .. كنت انا من طرف من العالم ، وتلك النجمة المتفتحة من طرف آخر نصغي اليك ... كنت احس في وجهي بياض النور ، وحمرة الشفق ، ودكنة الضباب ، واعتكار الليل ، وشعاعات النجم ، وامتداد القمر .. كنت احيا معك في هذه الحال او تلك حياة التمثل والفناء والوحدة .. كنت اسلو كل شيء وانسى كل شيء ، والتهب عندك قرصاً من النور كما تلتهب هذه الشمس ، واتوهج في مثل توهجها اليقظ .. وارتمي على حفافي العالم الآخر ، تنقلني انت على صراطك هذا البعيد .. لأعيش هناك ، يحسب الراءون اني في غيبوبة .. على حين اشرق من جديد في دنياي الاخرى .

***

انا وانت دائماً ايها الافق .. فلتحدثني عن هذه الدنيا الاخرى التي تحاول ان تحجبها .. شدّ ما أخذت بيدي اليها فطوفت بي في حلم شهيّ محبب .. اريتني عرائس المنى، ونشرت حولي ازاهير الأمل، وأطلقت في اجوائي الطيب والبخور .. ووقفت بي عند هذه الجنات من آمالي : الجنات التي اخذت بذورها من حبات القلب ، ورديها من صوب الفؤاد ، ودفئها من نور العين .. شدّ ما اخذت بيدي ، ووقفت بي ، .. ولكني لم ارتو .. فمتى تتراخى الاستار ، وتسقط الحجب، ويعود هذان العالمان اللذان تفصل بينهما عالماً واحداً ؟! .. متى تسمو دنيا الواقع فتماس عالم المثل ؟ .. متى نخرج من كهوفنا ؟. متى تنقلب الظلال الى اضواء وحقائق ؟!.

***

انا وانت ايها الافق دائماً .. كنت القاك في المدينة كلما نجوت من العمران الى الفضاء الطلق .. اما اليوم فلا مدينة ولا عمران .. ليس الا انا وانت .. السماء تصافحك من حولي تنحني تقبلك . والموج يوسوس من حولي يقترب يحدثني ... انا وانت وهذه النجمة النيّرة من العالم الثاني . النجمة التي تلتمع من وهج عينيّ .. وتعيش معي في الليل كما تعيش معي في النهار .. ليس الا انا وانت وهذه النجمة .. فمتى تسقط الحجب ، وتبلى الاستار .. شدّ ما طال الانتظار .. فمتى نخرج من ظلال الكهف الى انوار المثل الخالدة .

القاهرة   شكري فيصل

اثر الايقاع في الصدمات النفسية

بقلم الدكتور ابو مدين الشافعي

☆

لست ادري ما الذي جعل النـاس يسكتون عن الآلام الناشئة عن الصدمات النفسية، فلم يحاول المفكرون والعلماء الوقوف ملياً على ما يخاصنا من آثارها المتنوعة. كل منا يشاهد مـا ينجم عن الصدمة النفسية من اضطرابات خطيرة قد تزعزع اركان التركيب الجسمي وتقضي على التوافق بين الاعصاب. وكل انسان يعرض لاضطراب فجائي يهدد حيـاته او يفصله عن اعز الناس لديه. يفقد كل منا قريباً له في يوم من الايام وتترك تلك الخسارة اثراً بالغا في الكيان الانساني كله من الناحيتين الجسمية والنفسية.

ولو انك بحثت عن أصل الأمراض النفسية لوجدت اغلبها راجعاً الى صدمة نفسية قويـة افقدته توازنه الشخصي، فحرمته من الراحة والقدرة على العمل والتكيف مع البيئة. وقد تركت الغارات الجوية، اثناء الحرب اصابات، وبات المرضى في كل بقاع العالم يائسين من العلاج اذا كانت اصاباتهم عصبية نفسية، والحرب متعبة وان لم تكن هناك غارات لانها مصدر تعب نفسي وتوتر عصبي يحدثان ضعفاً وخللا واضحين في الشخصية. وتظهر خطورة هذا الضعف في قابلية المتعبين نفسياً والمتوترين عصبياً لفقدان التوازن حيال اولى الصدمات التي تصادفهم.

لقد فكرنا في الآلام الجسمية على اختلاف انواعها واغفلنا الآلام النفسية المعقدة التي تعرض اصحابها لأخطر الاضطرابات فقد يصـل الألم النفسي بالمريض الى الانتحار، او الى القيام بالافعال المؤذية لغيره حتى يشركهم في آلامه.

وبقطع النظر عن كل هذه الاضطرابات الخطيرة قـد تقضي الصدمة النفسية على الكيان من اساسه ويفقد الشخص حياته. فكثيراً مـا يموت الاب لموت ابنه او قد تلحق الأم من يتوفى من اولادها. وهذه الحوادث شائعة ومعروفة في كل جيل. وكان الناس يهتزون لها اهتزازاً كبيراً معجبين الاعجـاب كله بما هو في اعتبارهم دليل تعلق متين وحب قوي.

وللشعراء نترك حرية التخيل في تصوير هذه الظاهرة وعلى العلماء عبء تخليص الناس منها وايجاد الطرق لتفاديها وتجنب آثارها.

واعتقد ان كل محاولات الاطبـاء الجسميين كانت جزئية ولذلك لم تصل الى نتيجة تذكر. يحار الطبيب الجسمي امام مظاهر الاضطراب النفسي والسلوك اذا صدرت من شخص سليم البنية. ولكن اغلب الاطباء يصرون على الاشارة بدواء يهدىء الاعصاب ويرجع اليهـا توازنها. وشاعت في هذه الايام الاشارة بتناول تركيب Passiflorine وتركيبات فوسفرية اخرى ولا شك في ان حضرات الاطباء لم يجربوا على انفسهم هذه المواد ولم يحاول احدهم مرة تناول ما يشير به يوميا على مرضاه.

ان المشكـلات النفسية والاضطرابات العصبية لتحتاج الى علاج آخر غير تنـاول جرعة من تركيب يصل بعد حين الى الاعصـاب عن طريق الدم ماراً بالامعاء. لأن الاضطرابات العصبية النفسية تظهر دائما في الاضطراب الحشوي فيصير المريض عاجزاً عن الهضم وتتجمع الفضلات في الامعاء وتتحول الى مواد مخدرة بعد اختمارها

الدكتور ابو مدين الشافعي

وتعمل عن طريق الدم عمل الخمر ويشعر المريض بالهبوط تارة وبالتهيج تارة اخرى .

لذلك يجب على الشخص المصاب حديثا بصدمة نفسية ان يلتفت يومياً الى معدته فيفك انقباضها والى امعائه فيخلصها من حملها . بذلك يحفظ الدم صفاءه فلا تتعرض الاعصاب للتخدير والاضطراب . وقد ادركت الامهات هذه الحقيقة فنرى بعضهن يسرعن الى حمل الاطفال المخضوضين على تناول الحلبة او اي مادة مليّنة اخرى .

وقد صرّحت مرة في كلية الطب بجامعة فؤاد الاول محتجاً ضد موقف بعض حضرات الاطباء الذين يشيرون بتناول التركيبات الكيميائية المعقدة قبل ان يتبينوا حالة الامعاء وما فيها من مواد مختزنة مختمرة . شكا الكثيرون انهم عند تناولهم الأدوية المشار بها من الطبيب المستعجل او المهمل انهم يشعرون بهزة عنيفة يعقبها توتر عصبي شديد وخوف واضح من الشلل او من الموت .

ولا أتهم كل الاطباء بالاهمال ولكني ألوم استعجالهم وخصوصاً ان كان المريض مصاباً بآثار صدمة نفسية . والتخلص من آثار الصدمة سهل يسير ولكن التفريط في أخذ الاحتياطات في الوقت المناسب يخلف تعقدات نحار فيا بعد في تخليص المرضى منها .

هناك جيش من الاطفال المضطربين الذين لا يعرفون الاستقرار ويصعب عليهم تتبع الدرس في المدرسة فيتأخر ذكاؤهم وتقل معلوماتهم ويميلون الى السلوك المنطلق المبعثر الخالي من الضبط ومن التوجيه . وتضيع عقول في الامة فنفقد أشخاصاً نحن في حاجة اليهم واغلب هؤلاء المضطربين من الاطفال يضحي شقياً خطراً على الامن العام .

أعصاب الطفل قليلة المقاومة وتترك الصدمة الادراكية كالاصوات المزعجة والانوار الساطعة تعباً عاماً يتبعه انفكاك . ويرتبط الاضطراب الناشيء من الصدمة باضطراب في الجهاز الهضمي ويكثر الامساك والاسهال عند الاطفال لهذا السبب — وبعد اضطراب الهضم يضطرب النوم . ان كانت الصدمات النفسية تؤثر في النوم فذلك لانها تجعل الجهاز الهضمي في حالة عدم استقرار وخصوصاً المعدة التي قد تؤثر على القلب بواسطة المنعكس المعدوي القلبي Reflexe Gastro-Cardiaque وبذلك تضطرب الدورة الدموية ويفقد القلب إيقاعه .

وأدركت الامهات كيف تقضي على الاضطراب العام في جسم طفلها الصغير . انك تراها تمسه بضربات خفيفة تخضع لايقاع معين يبعثه على الهدوء والنوم . وقد تضيف الام الى الايقاع اللمسي إيقاعاً سمعياً وآخر اتزانياً بهزّ المهد هزات منتظمة . هذه كلها حقائق غنية تنطوي تحتها أسرار لم يستغلها الانسان وبقيت كالمواد الخام لم تتجه اليها صناعة الطب الذي عاقه منهجه عن الاهتمام بها .

اعتاد الطب ان يجزيء الانسان الى جسم ونفس ويجزيء الجسم والامراض فلم يسمح له هذا المنهج ان يخطو في ميدان الامراض العصبية النفسية . وجاءت خطوة المنهج التكاملي منقذة للموقف ومكن لاستاذي الدكتور يوسف مراد فرصة الافتخار بفضل السبق في هذا الميدان[1] في الشرق العربي . وستشهد نتائج ابحاثنا العملية على قيمة هذا الاكتشاف . فلولا المنهج التكاملي لما استطعنا ان نتجه الى بحث المشكلات النفسية من الوجهة العصبية الفسيولوجية . وظهرت لنا قيمة هذا البحث عندما وجدنا العلامة جلدشتين ينسب في الاعوام الاخيرة حالة القلق النفسية الى اضطراب في النشاط العصبي العام . فلا ريب في ان موضوع الصلة بين الجسم والنفس قديم وضعه ارسطو ولكن طريقة الوصول الى فهم الترابط بين الجسم والنفس والمجتمع كانت خفية مستعصية .

واستسمح القاريء بذكر ما وصلت اليه من ناحيتي في هذا الميدان بشيء من الارتياح والطمأنينة . انني حاولت ان أضع حجرتي في بناء هيكل العلم ومهما تكن هذه اللبنة صغيرة فانها تقوم بمهمتها في مجموع البناء بالنسبة لما سبق وما سيأتي .

رميت بنفسي في ميدان علم النفس المرضي مدفوعاً بحب الاستطلاع وراغباً في التأكد من صحتي النفسية — تعرضت في وطني الجزائر الى شعور بالاضطهاد لم ينته بفراري على طريق غير قانوني — وأحدثت عندي متاعب السفر من وهران الى طنجة مختفياً في قعر الباخرة دون أكل ولا شرب ولا نوم حالة ضعف واضطراب في المعدة — وقضيت أعواماً في مصر غير مستقر على حال يعاودني الشعور بالاضطهاد من حين الى آخر — وزادتني المعركة النفسية بين الشعور الديني والنزعة الجنسية متاعب كانت تقضي على كل انتباهي وترمي بي في أحضان أحلام اليقظة . دفعني كل ذلك

---

(١) مجلة علم النفس مجلد ١ عدد ٣ المنهج التكاملي وتصنيف الوقائع النفسية الدكتور يوسف مراد ص ٢٧٣ .

الى الانكباب على الحالات النفسية عند غيري — فسرعان ما تكشفت لي أسرار الناس ووصلت الى ادق التفاصيل التي يصعب على الآخرين ان يصلوا اليها . وخرجت من مباحثي بذخيرة غنية أضفتها الى ذخيرتي التي اكتسبتها من تجاربي الخاصة .

ولكن الذين قدموا لي أسرارهم طلبوا مني تخليصهم من آلامهم ولم تفدني الكتب كثيراً في هذا الموضوع واستثني كتب العالم ب. جانيه — فوجدت طرق التحليل عقيمة وطويلة . وهناك كثيرون يقولون بالتحليل النفسي ويحاولون العلاج به وحده فمع كل احترامي لاخلاصهم فاني أشك في نتائجهم .

ان دراسة الصدمات النفسية وما ينجم عنها من اضطرابات جسمية لتوضح لنا طريق الوصول الى ما نسميه نفسا . انظر الى شخص بعد خضة وفزع تلاحظ سرعة التنفس وسرعة ضربات القلب ويشعر الشخص بحالة الهدوء تعاوده اذا تنفس تنفساً طبيعياً وكانت دورته الدموية عادية فان لم تسلم بالجملة السابقة لا تستطيع ان تنكر الصلة بين الاضطراب النفسي والاضطراب الجسمي الذى ينجلي في صورة اضطراب الايقاع العادي للشخص . وقد ثبت تجريبياً ان لكل شخص ايقاعاً خاصاً به[1] وفي حالة الاضطراب يفقد الشخص ايقاعه في الكلام وفي المشي وفي الدورة الدموية وفي التنفس . وهناك ايقاع خاص يخضع له التيار العصبي ويتغير حتما بتغير كل مظاهر الشخص الاخرى .

تنزل الصدمات النفسية القوية آثاراً ثابتة في الاعصاب لا يكشفها الفحص الطبي المعتاد ، كما ان التعب يفك تآزر الجهاز العصبي دون ان تظهر لذلك علامة يدركها الطبيب . استعمل الناس في مختلف العصور الايقاع الموسيقي في مناسبات الحزن او الفرح كما استعملوه في حالات التعب . ومن شاهد سيدات اصابتهم صدمة نفسية اليمة رآهن يرقصن رقصاً عنيفاً يدخل الحركات في شكل ايقاع . فلا شك ان هذا الاتجاه اللاشعوري هو محاولة الفرار من الالم . وكذلك المريض الذي ضغط عليه الالم يئن انيناً ينظم تنفسه .

يقوم الايقاع بعملية التنظيم في الجسم . وتحدث الصدمة اضطراباً جسمياً يكون سبباً في اضطراب نفسي دائم . لا خوفاً من الصدمة النفسية في ذاتها لانها عابرة فيجب تخليص الشخص من آثار الصدمة وذلك لا يكون الا بتنظيم الجهاز العصبي ومايقوم به من وظائف بواسطة الايقاع . ومما ظهر من اثر الايقاع في بعض الاشخاص بتنويمهم يدل على وصوله الى اعلى مراكز المخ فيعطلها ، فالاستعمال الحكيم يؤدي الى نتائج حسنة دائمة . وقد جربت اثناء السنة الماضية اثر الايقاع في الاطفال الشواذ بالكلية الفرنسية بالقاهرة فكانت النتيجة جيدة مرضية .

اننا في حاجة الى عناية واسعة بهذا الموضوع وذلك لعموميته ولا يخلو شخص من التعرض الى صدمة نفسية قوية تهدد اعصابه ويكون في حاجة الى ما يرجع توازنه اليه حين لا يقع في اضطراب عصبي ينتج عنه اضطراب نفسي .

واذكر حالة سيدة مصرية فقدت ثلاثا من بناتها وزوجها . وكان موت احدى بناتها فجأة فقد قضت عليها عربة اتوموبيل بينما كانت الفتاة سائرة بجانب والدتها تحادثها وتضحك معها . فتركت هذه الصدمة اثراً كبيراً في الام واضطرب جسمها في الهضم والعادة والنوم وسيطرت عليها فكرة ثابتة تتصور لها البقع السوداء في كل مكان جعلتها تسأل عن طرق محوها .

حاول البعض التحليل النفسي لعلاجها وحملها البعض الآخر على تناول الادوية المنظمة للاعصاب فكانت تصل الى اقصى حالات التخدير وتفقد اتجاهها في الزمان والمكان وحكموا عليها اخيراً بالجنون فهزوا جهازها العصبي بصدمات كهربائية ومن سوء حظها انها في الجلسة الثالثة لم تفقد وعيها وشعرت بالصدمة كاملة تهز كيانها . فاحدث ذلك عندها حالة رعب وفقدت ثقتها بالاطباء .

لم اكن اؤمن ان الايقاع قد تصل آثاره الى القضاء على كل هذه الاضطرابات المتداخلة رغم العقبات الاجتماعية التي كانت تثير في نفس المريضة مشكلات يتعب حلها .

وارجو ان تتوافر نتائج ايجابية كافية تساعدنا على اقناع الاطباء والبحاث بفوائد هذه الطريقة السهلة السليمة . ولا ندعي الاختراع لان استعمال الايقاع للقضاء على الاضطرابات العصبية وسيلة معروفة في مصر منذ زمن قديم في صورة « الزار » الشعبي وفي صورة « الذكر » عند الصوفية . ولكن هذه الطرق لم تكن مهذبة وكانت تقوم على اساس ساذج فعلى العالم ان ينقح الاساس ليضمن النتيجة بالتجربة والاحصاء .

بيت المغرب — القاهرة　　　　ابو مدين الشافعي

---

(1) مجلة علم النفس القاهرة : التركيب النفسي والايقاع الشخصي ، ابو مدين الشافعي مجلد ٢ عدد ٣ ص ٢٧٣ .

المبالغة في الشعر

بقلم عبد اللطيف شرارة

☆

قرأت على صديقي هذين البيتين لأبي بكر بن ابي دريد الصمة ، وانا معجب بهما اشد الاعجاب :

لا تحسبن يـا دهر أني ضارعٌ   لنكبة تعرقـني عرق المُدى
مارست مَن لو هوت الافلاك من   جوانب الجو عليه مـا اشتكى

فنظر اليَّ صديقي نظرة الهازئ الساخر وقال : « مبالغة . . مبالغة ! تعودناها من الشعراء ! » ، فغضبت ، لا لأنه مصيب في حكمه ، بل لانه حسب نفسه موفقاً في مـا عرض ، وظن انه ضحكَ مني قبل ان اضحك منه . ولئن فاتني ذلك في تلك الساعة فلا يفوتني الآن في هذه الساعة . . .

والواقع ، ان قضية المبالغة في الشعر من اعقد القضايا الادبية ، ان لم تكن اعقدهـا اطلاقاً ، فهي التي جرّت على الشعراء هذه التهم الباطلة : من انهم كذابون ، الى انهم مغالون ، الى انهم ذوو اوهام فاسدة ، واخيلة ضالة مضلة ، الى ما اشبه ذلك من النعوت المزرية التي ينعتهم بها الادعياء ممن يقولون بتقديس المنطق وعبادة العقل ! .

اريد ان ادرس هذه القضية ، وان اردها الى اصولها ، ولكني اريد قبل ان ابدأ دراستي هذه . ان انبي « المتشـاعرين » ذوي الدعاوى الطويلة العريضة في عظمة مواهبهم وسمو إلهامهم ، لن اتحدث عن هؤلاء الذين اساءوا للشعر وأساءوا لأنفسهم واساءوا للناس في كل ما نظموه وما قالوه ، فانهم لا يصلحون مقياساً لفهم الموهبة الشعرية ، وان اتخذهم اعداء الشعر ذريعة يتذرعون بهـا لتدعيم نظراتهم الخاطئة ، ويستدلون بآثارهم على صحة ما يدّعون .

هذا أول ما احذره ، ولي محذورٌ آخر ، وهو فهم الشعر ، فان بعض النقاد لا يفهمون — ولا محاشاة — الشعر . هؤلاء الذين

يفترضون ان الشعر يشبه الآلة الميكانيكية في اجزائه، اي يمكن تركيبها وتحليلها وتربيتها وتسيير دواليبها ومحركاتها وفق معادلات خاصة وارقام محدودة. كغيرها من الآلات البخارية والكهربائية.

لا! لا! فالشعر في ذاته اعقد مما يتصورون، وابعد مما ينظرون، واذا قلت ان فهم الشعر اصعب من نظمه لا اعدو الحقيقة ابداً. بل اراني في قلبها، في صميمها، في اعمق اعماقها.

الشعر لا يُفهم «فهماً» كما هي الحال في النظريات الهندسية والعمليات الرياضية وانما يُتذوق «تذوقاً» والتذوق – اصطلاحاً – هو ان يحس القارىء او السامع جلال الحياة ومعانيها وصورها وآفاقها في نفسه احساساً دقيقاً بالغاً في دقته كما يحسها الشاعر، ليتأتى له ان ينفذ الى الحياة الروحية، والحالات النفسية، والصور الغريبة، والمعاني البعيدة التي يوحيها الشعر الجاد بواسطة الألفاظ والاوزان والقوافي، فاذا لم يكن الناقد ذا شاعرية كامنة في قلبه، قبل ان يكون ذا عقل نافذ في نقده، لا يصح لنا بحال من الاحوال ان نطمئن الى احكامه او نركن الى آرائه، لان المادة الاساسية وهي الاحساس، تنقصه، فهل للأعمى ان يحكم في جمال تمثال؟ ام للأصم ان يعطي رأياً في اغنية ؟؟!

أعود بعد هذه المقدّمة الى موضوعي، الى مشكلة المبالغة، فأعرني أقصى ما تستطيع من انتباهك:

عندما يقف الشاعر لينظم، ينقسم الكون الى شطرين: الاول، هو الكون العادي الذي نعيش فيه انا وانت، والثاني هو «الكون الشعري الخاص» الذي يعيش فيه الشاعر ساعة الهامه.

في هذا الكون الشعري المنفصل كل الانفصال عن عالمنا والمتصل به اشد الاتصال في آن واحد، تنقلب جميع الاوضاع، وجميع الحقائق، حتى الالفاظ يصبح لها في ذهن الشاعر معان غير معانيها العامة التي يعرفها الناس وتشرحها معاجم اللغة، في هذا الكون تصبح كلمة «حب» مثلاً ذات اشكال غريبة جديدة لا نعرفها ولا ندرك معناها الا اذا كنا نحس بالحب في امرّ حالاته او احلاها، وتصبح كلمة «حياة» ذات صور خاصة وتهاويل مغرية والوان شائقة مختلفة عما نعهده في هذه الكلمة من قبل وعما كانت توحيه لأذهاننا.

كذلك قل في سائر الكلمات، وسائر الصور، وسائر المعاني، فنحن لا نستطيع ان نتذوق الشعر ما لم نتصور الكون الشعري الذي انبثقت عنه هذه المعاني وهذه الصور وهذه الموسيقى في اي قصيدة من القصائد الجميلة الصادقة... فحين يخاطب ابو القاسم الشابي حبيبته ويقول لها:

أنتِ فوق الخيال والفن، وفوق النهى، وفوق الحدود

لا يمكننا ان نجد فيه غير محموم يهذي عندما نتصور حبيبته فنراها فتاة عادية كغيرها من الفتيات تمشي على رجلين وتبصر بعينين وتأكل وتشرب كما يأكل ويشرب كل مخلوق.. واذن هذا يبالغ. يكذب!!

لا... انه لم يقل بعد شيئاً في وصف التي يحبها. انه يراها بهذا البيت، من خلال كونه الشعري الذي يعيش فيه، من افق عال رفيع ملي. بالأنوار والرياحين والعواطف، فلا يمكننا ان نعرفه الا اذا احببنا كما احب ابو القاسم الشابي. فهو – وان اتهمناه بالمبالغة – يرى نفسه بعدُ مقصراً عن اداء ما يحس وتصوير ما يبصر، واكبر الظن ان قصوره او تقصيره حقيقي!.

هذا أول مثل. وهاك ما قاله المتنبي مثلاً آخر:

أي محل ارتقي   أي عظيم اتقي
وكل ما قد خلق الله   وما لم يخلق
محتقر في همتي   كشعرة في مفرقي.

فاذا التفت تتأمل هذا الرجل، وتنظر اليه وهو يجوب البلاد ويستجدي الولاة، ويستعطف الامراء، ويهجو بعد مدح، ويمدح بعد هجاء – اذا ابصرته من هذه الزاوية، ثم سمعت قوله ذاك. فأول ما قد يخطر لك انه مجنون!! لا... لا...

هذا هو المتنبي في حقيقته، في عالمه الخاص، في دنياه الشعرية التي كان يعيش فيها بعيداً عن الناس لدى لحظات صفائه، لدى حريته وانعتاقه من عوالم كافور وسيف الدولة وبدر بن عمار وغيرهم من ممدوحين، انه لا يبالغ ابداً وان تكسب ومدح وهجا وافتخر، وهو حين نظم تلك الأبيات تفلّت من قيود الاجتماع والمجتمع، وتملى في ساعة صافية، من الارض التي تعج حوله بالآثمين والادعياء والجهلاء. واذا هو يحتقر ما قد خلق الله وما لم يخلق!.

على ان هناك مبالغات لا يمكننا قبولها، ولا يصح لنا ان نستسيغها بصورة من الصور. كقول المتنبي الذي دافعت عنه منذ لحظة:

ولو قلم القيت في شق رأسه   من السقم ما غيرت من خط كاتب

هذا مثل رائعٌ للمبالغة السخيفة: يريد ابو الطيب ان يصوّر لنا حالة وجدانية، في ساعة لم يكن بها صافياً ولا ملهماً، فلم يجد طريقاً يستطرقه الا ان يحدثنا عن سقمه فارتبك وتعسف، واذا به يحاول ان يرينا جسمه الناحل.. ناحلاً لدرجة لو وضعناه في شق قلم ما غير من خط كاتب، فأعطانا صورة مادية لصورة مادية لا يمكننا

—ولا يمكنه هو بذاته—ان نؤمن بصحتها، بل بامكانها، لان ذلك خارج عن حدود العقل في ادراكنا الراهن للاشياء ، فالمبالغة قائمة في ملابسة المستحيل المادي للصورة المادية التي يعرضها . اما عند ما يقول بشار :

ان لي يا مي جسماً ناحلاً — لو توكأت عليه لانهدم

نجد انه لا يغالي ولا يبالغ لان من المعقول ان يضعف جسم العاشق بتأثير السهر وادامة التفكير وقلة العناية . الى درجة يصبح معها غير قادر لان يتوكأ عليه ، وان كانت الصورة مادية .

ولكن هناك نوعاً من المبالغة ، ليست من المبالغة في شيء ، وهي التي يعطينا بها الشاعر احساسه المادي الخاص تحت تأثير عاطفة من العواطف :

نظرة منك الى الكون الحقير — تجعل الكون عظيما في القلوب
وابتسام منك في الليل الحسير — يجعل الليل فضاء من لهيب

الشاعر في هذا المقام يصور تأثير حبيبته على الكون والليل ، اي على كونه هو وليله هو . فهذا الكون الحقير لم يكن حقيراً الا في نظره ، واذا جعلته نظرتها عظيماً فلا تجعله الا في نظره . وتأثير هذه الحبيبة ليس عاماً وانما هو خاص ، فالشاعر في مثل هذه الاحوال لا يعطي قواعد ثابتة وان اطلق القول ، ولا يصنف الحوادث والحالات تصنيفاً علمياً ، وانما يصور، متخذاً وسيلة مادية لعرض صورة روحية ، فلا يمكننا ان نتهمه بالمبالغة ، وان من طبيعة الحب — وهذا من البداهة — ان يغير نظر المحب للحياة التي تشرف عليها حبيبته ، فنحن لا يمكننا ان نطالب الشاعر باحساس غيره ، وانما يكفينا ان نعرف صدقه من كذبه ، واخلاصه من ريائه في كل ما يعرض علينا من معان واحاسيس ، والا لو رحنا نطالبه ان يبقى على ارضنا وان لا يحدثنا الا عن الاشياء التي نحسها ونلمسها لاستغنينا عن الشعراء بعلماء الطبيعة وعلماء الفلك وعلماء النبات وعلماء النفس ، لان هؤلاء اقدر من شكسبير وابن الرومي والبحتري والمتنبي على توضيح الحقائق المادية في اوصاف الازهار والكواكب والاشواق والاحلام إلخ . .

وهناك شيء ينبغي لنا ان نعيره اهتمامنا في نقد الشعر — من ناحية صدقه — وهو ان قصائد الشاعر ليست في مرتبة واحدة من قوة العاطفة وفيض القريحة ، فالشاعر لا يلجأ للمبالغة الا عندما يتعمل العاطفة ويتأثر غيره في البيان ، فأبو فراس مثلًا يبلغ في « رائيته » المشهورة ، قمة الابداع ، لانه حين نظمها كان بعيداً عن كل المؤثرات التي تحجبه عن نفسه ، فلا هو يتملق هنا ابن عمه ليفكه من الاسر ، ولا معدمٌ يستجدي الأكف ، ولا يود ان يغرر حبيبته بشعره ليقتص منها قبلة :

تكاد تضيء النار بين جوانحي — اذا هي أذكتها الصبابة والفكر

فهو في امرٍ حالة عاطفية ، واقسى وضع مؤلم من اوضاع العاشق المتضاربة المتناقضة .

اما حين يتكلف الشاعر حبه ، او تأثره ، او بيانه ، فان شعره يخرج صورة صادقة لتكلفاته ، وابرز علامات التكلف المبالغات السخيفة ، والصور المادية الممقوتة. وامثلة هذه المبالغات كثيرة عند المتغزلين الذين غرقوا في بحور دموعهم ، ودقوا كالخيال من سقمهم ، واحترقوا في جهنم من شوقهم ، واصبحوا لا يعرفون معنى النهار من طول ليلهم ، والذين اذا رأوا حبيبة القلب اطلعت لهم القمر على غصن بان في كثيب من الرمل ، واستمطرت في حالة بكاء لؤلؤاً من نرجس ، وفي حالة سرور بدا الاقحوان في إطار من العقيق . . . كل هذا تكلف وزيف ومبالغة .

الملخص ما قلت : عندما يصف الشاعر حالة وجدانية يحسها في ذاته لا يبالغ مهما ظهر انه يبالغ ، ولا يجرح الحقيقة بشيء من اوصافه . واكبار المحب لحبيبه ، ووصف تأثيره على الطبيعة وجمالها ، يدخل في إطار هذه الحالات .

كذلك عندما يفتخر وعندما يغضب وعندما ينغم وعندما يوشي ، لان النفس البشرية لا تحد ولا تعد ولا تتغير ابداً في جوهرها فهي تتلاعب بالحياة كما يتلاعب الماس بالنور ، والحياة تتلاعب بها كما يتلاعب النور بالماس ، ففي كل لحظة شعاع جديد، ولون جديد ، وشكل جديد .

اما عندما يتناول الشاعر الحياة المادية ليشخصها في اطار شعري ، علينا ان نقف له بالمرصاد ونحاسبه على مبالغته ، لأنه يكون عندئذ قريباً منا ، حياً في عالمنا لا يفصلنا عنه شيء. فكلنا نعرف ان الدمع لا يكون بحراً ، وان الليل لا يطول الى آخر الدهر ، وان كان المحب يبكي ويأرق .

ثم . . . ثم يجب علينا ان نرافق الشاعر في اكوانه الشعرية جاهدين قدر المستطاع ان نتعرف الى آلامه وأحزانه، ان نحيط بما يملأ روحه من أطراب واشجان ليتاح لنا ان نحبه، ومن بعد أن نفهمه .

يجب ان نحب الشاعر لنفهمه ، ولا سبيل الى تفهم شعره إلا بالتعاطف معه وارتياد الآفاق التي يرتادها، فاننا اذا وصلنا اليها ، عرفنا انه لا يبالغ ولا يغالي . . .

عبد اللطيف شرارة

نفور

لا تنفري مني ولا تتبرّمي
بئس الجمالُ يشف عن نفسيةٍ
لما سمعتك تنعبين تجهّمت
ما أنتِ بالطير الذي يصبو له
أعطيتِ ريش الصادحات وانما
أهوى الجمال ندىً يلامس برعماً

انا لستُ أرضى الحبَ منحة منعمِ
دكناء في لون الغراب الاسحم
دنيا الربيع ومات لحني في فمي
قلبي ويذكي الشوقَ نارا في دمي
لم تمنحي صوت الكنار الملهم
فيفيض بالاحلام قلب البرعم

وديع ديب

تعالي معي

دنا الليل هيا تعالي معي
الى حيث غنت طيور المساء
ورفّت كرفرفة الامنيات
وراحت تغردُ في نشوةٍ

الى حيث يهدأ بي مضجعي
أغاريد حبك في مسمعي
وطارت الى ضفة المنبع
وترشف خمر الصبا الممتع

تعالي تعالي الى جدول
ترقرق فوق بساط الجمال
وأطلق الحانه شادياً
ووشى بساط الربيع الجميل

يسيل على كفة الرابيه
وهام على القبة الحاليه
بأنغامه العذبة الساهية
بأمواهه الحلوة الصافية

تعالي تعالي الى خلوةٍ
تعالي الى حيث لا واشياً
وهمس الغصون اذا وشوشت
وأطياف آمالك الباسمات

بقرب الرياض وتحت الشجر
هناك سوى نظرات القمر
أهازيجها وانتعاش الزهر
تهوم خلف حنايا الذكر

تعالي الى عشنا نلتقي
وندفن آلامنا عنوة
الى عالم ساحر قد سما
الى عالمٍ غارقٍ بالرؤى

هناك لنشرب كأس الحياة
ونسعى الى عالم لا نراه
وصوت بعيد سمعنا صداه
رمانا على جانبيه الاله

غزة ـ فلسطين

هارون هاشم رشيد

قصة

انه دمك يا أرض

بقلم نزار الحاج سليم

الفى نظرة على ارضه المهجورة والاشجار البعيدة التي تحيط بها فأحس بالثورة التي كانت قد انتابته تطغى عليه ، وشعر بحاجة الى ساعة من الطمأنينة ، ساعة من حياة تلك الاشجار التي تحيط به شامخة الى الاعلى وجذورها مندفعة في طيات الارض تمتص منها الطمأنينة والثبات . انه يريد ان يصمد كهذي الاشجار فلا تهز منه الريح الا الاغصان اما الجذع فهو راسخ لا يلين .

انه لم يمت بعد ، بل انه لم يعد ذلك الشيخ الذي يريدون منه ارضه . — هؤلاء الحمير .

واعمل مسحاته في خناق الارض ، وولد شعوره هذا فيه قوة وزادته نقمته صلابة فهوى ثانية يمزق تلك التربة التي ابت ان تحميه ، هذه التربة التي اراق فيها حياته وشبابه .

وعمل جرحا آخر في جلد الطبيعة وانتظر ان ينبثق الدم من ذلك الجرح ولكن الارض بقيت صلدة قاسية تأبى ان تلين .

وظل يضرب ويضرب حتى احس بالعرق يعمي عينيه بالملح فوقف لحظة يمسح تلك القطرات التي نسيتها الارض وهو يلهث .

كان اهل القرية كلهم يعرفونه ويعرفون انه لن يذهب الى الحقل بعد ان ماتت زوجته ، وانه لن يأبل بمسحاته بعد ان اقفر كوخه من الأمل ، ولن يحفر الارض في قلبة دروب وسواق .

وظلت الارض مهجورة سنة بعد سنة بعد سنة .

وسرت في القرية همسات صاخبة :

— هذه الارض حرام ان تموت .

— وأية ارض هي ، ليته يبيعها لي .

— اني اشتريها منه بأي ثمن يشاء .

— ولكنه لن يبيعها .

—انه مجنون ، يميت الارض ونفسه من اجل امرأته .

— ولكنك لا تعرف اية امرأة كانت .

— مع هذا فالارض ! !

— اجل حرام ان تترك هكذا .

حرام ان تترك الارض ، حرام ان تترك الارض . هذا كل ما كان يسمعه من ذلك الهمس فكان يضحك في كوخه المظلم وهو يسمع هذا النداء ، نداء الارض المهجورة ويصيح في ذاته صوت اشد واقوى :

— اما كان حراما ان اترك وحدي ! !

وسار الى كوخه ذات يوم شاب فتي من اهل القرية كان قد ازمع الزواج فحسب ان الدراهم التي ادّخرها تكفيه لشراء تلك الارض ولكنه نسي ان الذكريات لا تباع وان تلك الآمال والآلام لا يمكن ان يضّحي بها هذا الشيخ الذي استقبله على باب الكوخ .

سلّم الشاب بلطف وجلس : — عماه جئتك في شغلة بسيطة . . انت تعرف أني ازمعت الزواج .

— وماذا تريد مني ؟

— لقد اضحيت شيخاً يا عمي وهذه الارض .

— ماذا تريد من الارض؟

— اني اريد ان اشتريها منك .

وارتطمت الكلمات في فم الشيخ ، وهم ان يرمي الشاب بعصاه صاخباً .

— كل شيء الاّ هذا ايها المأفون . . تريد الارض ، انت ايها المأفون ؟انت !.

لم امت بعد ايها المسكين ، اجل لم امت بعد .

— اسمع يا عم اني اريد ان اشتريها ولست اطلبها هبة منك .

—كل شيء الاّ هذا .هذا ما كنت اخشاه،اني لم امت بعد .

وخرج الشاب من الكوخ مسرعاً كاسف البال وهو يلعن الشيوخ وتمسكهم بالحياة ، وظل هو في الكوخ يرعد ويزبد .

يا للوقاحة ، لم يبق الاّ هذا ، الارض ايضاً ، انهم يريدون الارض منه . وفي اليوم الثاني رأى اهل القرية شيخهم وهو ينطلق من كوخه وعلى كتفه مسحاته الكبيرة وعلى فمه



واعمل مسحاته في خناق الارض

طيف ابتسامة حانقة وهو يحدجهم بنظرة قاسية صارمة .

***

— انت ايتها الارض .

واهوى على الارض بمسحاته يمزق جلدها ، وانتظر ان ينبثق الدم من تلك الجراح . وظل يضرب ويضرب حتى احس بالعرق يعمي عينيه ثانية ، ولكنه لم يأبه به هذه المرة فقد اعمته الارض قبل ان يعميه عرقه .

واخذ شهقة حادة اطبق بعدها على الارض بضربة من مسحاته انبثق بعدها الدم على الارض احمر حاراً .

— انه دمك يا ارض .

واحس بألم في صدره واجتاحته رعشة من الغبطة .

— اجل انه دمك يا ارض .

واخذ شهقة ثانية اعقبها بضربة من مسحاته ، وازداد الدم . وثالثة ، والدم يزيد .

ثم احس بأعياء فاستند على مسحاته وهو يخور كثور مذبوح ، وراح يرقب الدم يجري مخلوطاً بالزبد من شدقه المفتوح . واحس برأسه يدور فنظر الى الاشجار البعيدة وهي منتصبة امامه شامخة الى الاعلى فأحس بأنه قريب من تلك الاشجار وانه سينال عما قريب شيئاً من طمأنينتها .

وسمع طنيناً في اذنيه كما لو دخلت فيها ذبابة ، ورأى اشباحاً مسرعة نحوه واحس بسواعد قوية تسجيه على الارض ، واحس ببضع قطرات من الماء يسكبونها بين شفتيه اللتين اطبقهما الألم وان هناك من يربت على كتفه بلين . وبين تلك الاشباح رأى الشاب الذي زاره البارحة وهو منحن عليه فأحس بضيق ، واحس بثورة تنتابه ، ولكنه اطبق جفنيه وهو يحشرج :

— انها لك ايها الملعون .

بغداد

نزار الحاج سليم

الوراثة الاجتماعية بين الجبر والاختيار

بقلم فؤاد الونداوي

☆

الوراثة الطبيعية لدى الجنس البشري ، حقيقة تقرها وتزيد من صلابتها النتائج المختلفة التي انتهت اليها تجارب العلم الحديث بهذا الصدد . فالاطفال معرضون بامراض آبائهم وامهاتهم ، وسبيل انتقال العاهات الجسمانية من السلف الى الخلف لاتعترضه غالباً اية عقبة . وقد تبدَّت هذه الحقيقة في العصر الحديث بشكل مروع ، فكان ذلك سبباً لانطلاق الاصوات الصاخبة التي ناشد فيها اصحابها رجال التشريع في الامم المختلفة بسن القوانين التي تمنع غير الاكفاء للابوة او للامومة السليمة ، من التناسل ، وقد وفق نفر من هؤلاء الى تكوين جمعية خاصة لهذا الغرض تبنّت الفكرة الاساسية ، وانشأوا لذلك علماً خاصاً عرف فيما بعد باسم (اليوجنية) .

فارادة الانسان اذن تنكمش تماماً في مضمار الوراثة الطبيعية ، والفرد يخضع لاحكام هذه الوراثة ويتقبل صفاتها مرغماً دون ان يكون له رأي بشأنها ، وكل كلام او زعم يختلف في مذهبه عن هذا الاتجاه في التفسير ، لا يصيبه الا الخذلان الشنيع .

فهل يصدق هذا الكلام على الوراثة الاجتماعية ، وبتعبير اوفق : هل يستغرق عنصر الجبر ميدان التوارث الروحي والعدوى الفكرية ، فيتحتم تقيد الابناء بافكار وطباع الآباء ، ويغدو اخلاد الخلف الى تجارب السلف وانطباعاته امراً مفروضاً؟

يبدو لنا ان بعض المتحمسين — من الذين لا يتحرجون من وضع الغرائز مع الافكار في صعيد واحد — يميلون الى التسليم بشيء من هذا القبيل ، وقد سولت لهم نفوسهم ان يجيزوا القول فيما ابى العلم ان يدلي بشأنه بشيء ، فاثارت عقيدتهم هذه اهتمام العلماء والفلاسفة ومن ضمنهم فرنسيس بيكون الذي ادرج افكارهم ضمن العوامل الاربعة التي تحول دون سلامة التفكير واطلق عليها اسم (عامل الوهم المسرحي) .

وقد شاء العلم الحديث ، الذي أقر بحقيقة الوراثة الطبيعية وقطع في موضوعه قطعاً جازماً لا يشوبه تحفظ ولا يرقى اليه شك ، ان لا يدلي بحكم مماثل يستدل به الناس على عدم تخلف صفة الجبر في مضمار الوراثة الاجتماعية ، فمكث صامتاً لا يزهد في صمته ولا تجدي معه المحاولات العديدة لاخراجه عن موقفه واغرائه على النطق .

وهكذا حارت الحقيقة ، فظل الكثيرون يفتقرون الى ابسط الادلة عند تعليل الموضوع تعليلا قاسياً يستنبط احكامه مما قطع به العلم في مضمار الوراثة الطبيعية . وقد افسحت هذه النقطة مجالاً كبيراً فيما بعد ، لتعدد الآراء بهذا الصدد وتباين المذاهب وتلون التخريجات واختلاف الناس الى شيع وفرق . فقد وجد من لم يتهيب من النتائج فاستباح لنفسه القياس ولم يتردد في تطبيقه ، كما وجد الى جانبه من لم يرتض هذا المسلك فآثر ان يساير صمت العلم البليغ وحسبه انكاراً مطلقاً ، ثم اتخذ من ذلك دعامة يسند بها مزاعمه ويزكي بها افتراضاته . وشاء الذين حكموا بتسلط عنصر الجبر في الوراثة الاجتماعية ، ان يستدلوا بعقيدة تنتهي الى التسليم بولادة كل جنس وهو مزود بصفات وراثية خاصة وهذه الصفات تتعدى آثارها المضمار العضوي المادي الى رحاب الفكر والروح ، اي ان ثمة افكاراً مفطوراً عليها العقل منذ ولادته ينشأ عليها تفكير الطفل كما ينشأ جسمه على المرض الذي لصقت به جرثومته وهو جنين يتقلب في احشاء امه .

وقد استحوذت هذه العقيدة الخاطئة على افكار الكثيرين ممن تصرفهم مظاهر الامور عن حقائقها ، فعولوا على فكرة خاصة واتخذوا من ذلك حجة يتعللون بها فيما يدرجون عليه في حياتهم الرتيبة التقليدية من نظام ، وما يتبعون في افكارهم

ومعتقداتهم من سبل، لانهم اكثر استبعاداً للعرف منهم للخلاق، واشد حرصاً على الحركات المدروسة والسبل المطروقة منهم على حقائق نفوسهم وانفعالات اعماقهم ومظاهر عالمهم الخارجي.

فاذا خامرتنا رغبة الانحياز الى رأي من الآراء السالفة الذكر، واتفق لرغبتنا هذه الحرص على ابعاد الاندفاع وتغليب الأناة والتمحيص فلسنا نتحفظ في الجهد بميلنا الى مشايعة الفريق الذي يحتكم الى العلم، وينتهي من ذلك الى الاصرار على تخلف عنصر الجبر في مضمار الوراثة الاجتماعية. وسنحاول الآن تحقيق هذه البغية بسرد موجز وتعليل واضح.

ان عنصر الجبر الذي يحتمه أفراد الفريق السالف الذكر، في معرض الوراثة الاجتماعية لدى الانسان، يبعد كثيراً عن أن يكون أمراً صحيحاً يمت الى الواقع بصلة، لان مؤثرات البيئة هي التي تتكفل بخلق وصوغ خصائص الانسان الروحية والعقلية، اذ ان الآثار الحسية الظاهرة، التي يشتمل عليها العالم الخارجي ويواجهها الانسان في بيئته، تسبق كل فكرة تجول في عقله ويستحيل تكوينها بغيرها. وبما ان الآثار الحسية لا تكون الا في الحياة ومظاهرها وتجاربها، إذن فليس ثمة أفكار مفطور عليها العقل البشري منذ ولادته على الاطلاق. ثم ان تسلط عنصر الجبر في الوراثة الاجتماعية، يؤدي الى أن تكون غرائز الانسان وطباعه الموروثة اقوى من ان تخضع أو تتكيف وفق مطالب وسطه وبيئته فينقرض الجنس ويبيد، شأنه كشأن عشرات الحيوانات التي دهمها الوسط لهذا السبب، ولكن الانسان لم ينقرض وما زال جنسه يتكيف وفق مطالب الوسط. فاذا قعدنا اليوم عن مهاجمة الرأي الذي يمعن في ضلاله فيسارع بتحتيم صفة الجبر في الوراثة الاجتماعية لدى أفراد الجنس البشري، والذي يمعن في تجاهل ارادة الاختيار في هذا المجال، فان أيسر ما يشير اليه عملنا، هو انه يفضح عجزنا المزري الذي ينصرف الى التسليم بوقوف الانسان امام قوة قاهرة تكيل له الصفعات فلا يملك لها صداً. ولا أحسب ان هذا الكلام ينشد مزيداً من التوضيح لكي يظهر ما تنطوي عليه العبارات من معاني عظيمة الاهمية جليلة الخطر، لانه يعني بجلاء تام أننا سنتبع قسراً في مختلف شؤوننا اليومية الحيوية كل ما اعتاد السير بموجبه اسلافنا من غير أن يكون لنا رأي خاص بما في مسلك الاسلاف من شطط وانحراف، وهذا يسوقنا الى فقدان عيوننا البريئة التي ننظر بها الى العالم، كما يقضي على حرية العقل — وهو سراج الانسان الامثل — في النظر الى الحقائق وتكوين الاحكام. فنحن اذ نخلع صفة الجبر على الوراثة الاجتماعية، نسلم من طرف خفي بموت كل رغبة لتعديل معاملاتنا وتحوير آدابنا الاجتماعية الموروثة التي قد يظهر الزمن زيف بعضها ويوضح بطلان بعضها الآخر، وهو أمر محقق وهو الذي ينقذ الامم المتأخرة من الجمود اذ تنفعل بالوسط الاجتماعي والعلمي والادبي الذي تعيش فيه مع الامم المتقدمة والذي يتوقف مستقبلها على مقدار فهمها لنزعاته وتطوراته.

فغايتنا الاولى والاخيرة اذن، من الاصرار على هدم مزاعم انصار الجبر في الوراثة الاجتماعية، لا تتعدى الرغبة في توضيح صفة أساسية كامنة في ذات الفرد الانساني، والتي تقوم لحياته الكريمة — التي تنفرد عن حياة سائر الحيوان — قائمة بغيرها.. لان الثقة في قدرة الجنس البشري وخصائصه وكفاءاته التي انفرد بها دون سائر الكائنات الحية، ما زالت الى يومنا هذا وستظل ما قامت على الارض حياة، الشارة المثلى التي يزين بها الوجود صدر الانسانية.

بغداد فؤاد الونداوي

الى ابنتي ظلال:

تحية

يا ابنتي!
يا حلماً كان
بأهدابي
فكنته يا رؤى
جسدها الشعر
وأهداها لاخته

***

جئتني،
يا فرحة الدار،
ويا خفق منايا،
قطرةً،
من عرق الام،
تلقتها يدايا

***

مرحباً
ضج بي الشوق
لرؤياك مهلّة
قبلةً،
قد همت الفتنة،
في ثغرك، قبلة..

حمص عبد السلام عيون السود

اخبار علمية

الخلية الكهربائية

Photo-électric-cell

لا يخفى ما للعين البشرية من فوائد لا تقدر قيمتها بالنسبة الى الانسان ناتجة عن تاثرها بالاشعة الضوئية، ولكن عند اختفاء هذه تصبح العين عاجزة عن روءية الاشياء . وتمتاز الخلية الكهربائية عن عين الانسان بحساسيتها بالنسبة الى الاشعة التي تتأثر بها عين الانسان كأشعة الشمس واشعة النور الكهربائي والاشعة التي لا تتاثر بها كالاشعة فوق البنفسجية ذات التأثير الكيماوي والاشعة دون الحمراء ذات التأثير الحراري .

وقد عم استعمال الخلية الكهربائية (او العين الكهربائية) جميع مرافق الحياة في البلاد الراقية . واصبحت في عداد الاشياء التي تحيط بالانسان، لذا وجب معرفتها وفهم كنه عملها • فهي دليل محسوس للجاهل ليدرك فائدة العلم ويقدر عبقرية العلماء • وتتركب العين الكهربائية من الاجزاء المبينة بالرسم ، الذي هو عبارة عن انبوبة زجاجية تسمى حامل النور Portaluze مكسوة من الداخل بطبقة معدنية • وفي الجزء الداخلي المقابل لمصدر الاشعاع الصقت مادة حساسة على الطبقة المعدنية وهي عبارة عن فلزقلوى Alcalino (الصوديوم والكالسيوم او البوتاسيوم •) وبين حامل الضوء والعارضة الحساسة وهي القطب السالب وضعت حلقة معدنية وهي القطب الموجب . ويقابل هذين القطبين في الصمام الالكتروني، على الترتيب : اللوح والفتيل . وخاصية العارضة الحساسة (المادة القلوية) أنها تتأثر الى درجة كبيرة عند تسليط الاشعاع عليها ، فينفصل منها الكترونات ، تندفع بحرية في فراغ الانبوبة او الصمام فتقل مقاومته بدرجة كبيرة . فمثلا سلولات السلنيوم تهبط مقاومتها الى خمس المقاومة الاصلية عند تعرضها للاشعاع . ويلاحظ ان فراغ الصمام يحتوي على الكترونات حرة ، حتى يكون على استعداد للعمل ، وتنفصل تلك الالكترونات من العارضة الحساسة كما ذكر ، بواسطة الضغط الموجب المسلط على الحلقة المعدنية من البطارية . فالقطب الموجب يجذب اليه مقداراً من الالكترونات يتناسب مع قيمة الضغط المسلط عليه . فبزيادة الضغط يزيد عدد الالكترونات المنفصلة من القطب السالب وتزيد تبعاً لذلك شدة التيار المار في الدائرة . وبما ان الضغط على القطب الموجب ذو قيمة ثابتة فان شدة تيار الدائرة يكون ثابتاً ايضاً . وعند تسليط الاشعاع الحراري او الضوئي على العارضة الحساسة تنفصل منها الكترونات يتغير عددها حسب شدة الاشعاع فيحدث فرق في كثافة الالكترونات الحرة ، فيمر في الدائرة تيار متغير في قيمته، وبذلك تكون العين الكهربائية قد أدت الواجب المطلوب منها اداوءه وهو تحويل الاشعاع الحراري والضوئي الى تيارات كهربائية .

ويرجع فضل اكتشاف العين الكهربائية الى العالم هرتز Hertz في عام ١٨٨٧ عندما كان يبحث عن التأثير الناتج من تفريغ الشحنات الكهربائية لدائرة هزازة على دائرة اخرى مشابهة ليست متصلة مباشرة بالاولى (ويطلق على هذا التأثير في علم الكهرباء بالتأثير المتبادل) واستخدم في ذلك ملف رمكورف وبطارية •

وكما أن الصمامات الالكترونية دفعت بالتلفون اللاسلكي والاذاعة الى الامام بسرعة فائقة ، كذلك العين الكهربائية ، فعلاوة على انها من الاجزاء الاساسية في جهاز التلفزيون فقد مكنتنا من تحويل السنما الصامتة الى سنما ناطقة ومن اضاءة الشوارع في المدن الكبرى بالكهرباء عندما يظلم الجو سواء كان بسبب حلول الليل أو بسبب ظاهرة طبيعية تحدث اثناء النهار .

ويرجع فضل استغلال العين الكهربائية الى الصمام الالكتروني : فقد اكتشفت الاولى قبل الثاني ، غير أنها لم تستغل الا بعد ان أصبح في الامكان تكبير التيارات الصغيرة الناتجة بسبب الاشعاع المسلط عليها . وأمكن بهذا ارسال صدر الاشياء سلكياً او لاسلكياً الى مسافات بعيدة .

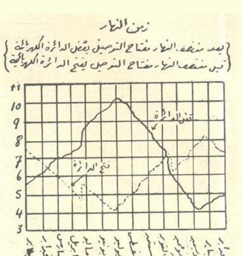
اوجه الانتفاع بالعيون الكهربائية

للخلية الكهربائية استعمالات كثيرة لا تحصى نذكر منها : استخدامها في فتح الابواب وقفلها وذلك في الاماكن التي تكثر فيها حركة الدخول والخروج كالمصانع والاوتيلات ، فتفتح الباب بمجرد اقتراب الشخص . وفي فتح ابواب الجراجات بمجرد اقتراب العربة منها . وأبواب الكومودات (armario) حيث تحفظ اجهزة الجراحة وادواتها في المستشفيات والعيادات الطبية وذلك بمجرد اقتراب يد الطبيب او الممرضة منها . وفي حماية العمال بالمعامل والمصانع ، اذ توقف بسرعة عجيبة حركة الآلة عند تعرض احد اعضاء جسم العامل الى الخطر . وفي الماكينات الاوتوماتيكية التي تلف السجاير ، اذ تحقق الوضع الصحيح للسيجارة في علبتها بحيث اذا اختلف الوضع الطبيعي للسيجارة قلت كثافة النور . ويستعان بها في المستشفيات في توفير الراحة النفسية والجسدية للمرضى وادخال السرور عليهم . اذ يكفي المريض وهو ملقى على سريره ان يحرك رأسه حركة بسيطة جهة اليمين او اليسار ، حسب وضع الخلية ، فيقطع شعاعاً ضوئياً عنها ، وبواسطة اسطوانة منتخبة يمكنه ان يدير راديو

●

يبين الرسم الخلية الكهربائية او العين الكهربائية

طبقة معدنية
حلقة معدنية وهي القطب الموجب
حاجز من مادة قلوية وهو القطب السالب
حامل الضوء من الزجاج
مصدر الضوء
يبين الرسم الخلية الكهربائية او العين الكهربائية
M.A.
ملي أمبير
بطارية



منحى اللمبة الرقيبة

●

للتمتع بالموسيقى او سماع نشرة الاخبار او يدق جرس النداء او يضيء ويطفىء النور الكهربائي في حجرته او يقلب صفحات كتاب امامه للتمتع بقراءته ، دون المساس به . وتستخدم في عملية الاحصاء في الاعمال التجارية الكبيرة وفي الجمارك ، اذ في استطاعتها احصاء عدة آلات من الطرود في الدقيقة. وفي الشوارع الكبيرة وفوق الكباري لاحصاء حركة مرور السيارات والعربات. وتستخدم لذلك خليتان ، تظلمان عندما تمر عربة بينهما ، ويعمل ريلاي (Relay) على تشغيل العداد الذي يحصي حركة المرور. ويجب الا تتعرض الخليتان لاي نوع من انواع الاشعة الضوئية ، من بينها اشعة الشمس. وأبسط طريقة للتخلص من تلك الاشعة استخدام عدسة لا تسمح بمرور سوى الاشعة التي لا تراها عين الانسان. وهذه الاشعة تسلط من مسافة على فتحة خاصة بالخلية الكهربائية ، وعلى هيئة حزمة متوازية ذات كثافة ثابتة، وهذه تسبب مرور تيار مستمر ذي قيمة ثابتة في دائرة الخلية ، وأي تغيير في كثافة الحزمة او تأخيرها او جزء منها لحظة عن الوصول الى الخلية تسبب عنه اختلاف في شدة التيار المار بها . وهذا الاختلاف يعمل على ايجاد الحركة الميكانيكية المطلوبة . وتستخدم ايضاً في تحديد الوقت في ساحة السباق، فان الملاعب او الخيل او العربة عند ما يمر بين مصدر الاشعاع والخلية الموضوعة في بداية الشوط ينقطع عنها الشعاع او جزء منه فتبتدىء ساعة الايقاف (Stop-watch) في حساب الزمن وعندما يقطع اللاعب أو الخيل او العربة شعاعاً آخر في نهاية الشوط تقف الساعة فجأة ، وبذلك تسجل الزمن دون التعرض لاحتمال حدوث اخطاء نظرية .

وفي أجهزة اخرى تكون نتيجة قطع الاشعاع عن الخلية سواء بواسطة دخان او ضوء متسببين عن حريق او لص يريد السطو على خزانة بنك ، ان يدق جرس او تضاء لمبة خاصة ، فيتنبه الحراس او رجال الامن ، ويسرعون لتدارك خطر الحريق او القاء القبض على اللص.

اضاءة الشارع Street Lighting

من بين التطبيقات المهمة للعين الكهربائية استخدامها في ادارة المفاتيح الكهربائية لانارة واطفاء شوارع المدن الكبرى بطريقة ذاتية (Automatique) . فالعين الكهربائية توضع على القائم الذي يحمل اللمبة الكهربائية حتى تكون معرضة مباشرة لضوء النهار . وعند ما يأذن الليل باسدال ستاره او تحدث ظاهرة طبيعية في اثناء النهار كتجمع ضباب كثيف فوق المدينة ، في منتصف يوم من أيام الشتاء ، تتأثر العين الكهربائية حسب شدة النور وتعمل على تشغيل ريلاي خاص يقفل دائرة الكهرباء فتضاء اللمبات الكهربائية ، وعندما تنقشع الضبابة او يبتدىء النهار في الطلوع تضعف شدة التيار او بمعنى آخر تزيد مقاومة الخلية. وفي هذه الحالة يعمل الريلاي على فتح الدائرة الكهربائية فتنطفىء الانوار . ويبين الرسم البياني عمل المفتاح الاوتوماتيكي اثناء النهار. وقد اخذت القراءة في الارتفاع والهبوط بين ساعات النهار واشهر سنة كاملة. ويلاحظ ان انكسار المنحنى في شهري ابريل واكتوبر يرجع الى حركة مفتاح القفل والفتح في زمن الصيف بانجلترا .

طنجة ــ مراكش　　　　عبد السلام الدبوري

من هو داروين ؟

ولد شارل روبير داروين ــ صاحب اشهر اسم في الارض بفضل مذهبه في التطور ــ في مدينة شيروز بوري ، وكان ابوه اوراسم داروين طبيباً شاعراً واسع الشهرة .

بدأ شارل روبير دراساته في جامعتي كمبردج وايدنبورغ وبعدها ساح في العالم مدة خمس سنوات مخترقاً المحيطات كعالم طبيعي في بعثة فيتز روى .

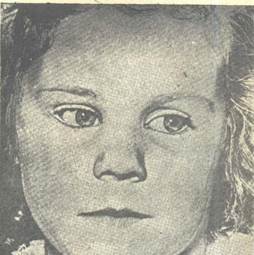
وقد كان لهذه الرحلة اكبر الفضل في تعرفه على مختلف انواع الحيوانات والنباتات وجعلته يزداد يقيناً بصدق نظرية التطور .

كلنا يعلم عبارته المشهورة (الوظيفة تخلق العضو) اي ان الوظائف حسب رأي داروين تكون في دور التكوين عند اي حيوان كان ويمكنها ان تنمو حتى التضخم . اذا كانت الظروف متطلبة لذلك . وهكذا نرى ان الاسماك التي تعيش في اعماق البحار السحيقة يشتد بصرها ويقوى باضطراد لتهتدي الطريق بادىء الامر الا ان فقدان النور ادّى الى حرمانها من البصر .

فالنتيجة المنطقية لنظرية داروين هي قانون الانتخاب الطبيعي، وذلك واضح في الصراع الدائم لتنازع البقاء . فان الانواع التي يقدر لها ان تبقى هي الاقوى والاصلح لانها تنتصر حتما على غيرها. ومن هنا كان الارتقاء والتحسن الدائم في الانواع. وقد ادت هذه النظرية الى كثير من المناقشات الحادة .

وفي سنة ١٨٥٩ نشر داروين كتابه (اصل الانواع) ، فظهرت فيه آراؤه الغريبة التي جرت وراءها كثيراً من المجادلات اللاهوتية العنيفة. الا ان داروين صمد لها جيداً وعمد الى تهذيب نظريته في سلسلة من المصنفات دأب على اصدارها حتى وفاته، غير ان العلم لا يزال يناقش هذه المؤلفات بعنف رغم مضي السنين على وفاة صاحبها .





العين اليمنى لهذه الفتاة عين اصطناعية ، ويلاحظ دقة انحرافها تبعاً للعين الاخرى الطبيعية

●

عيون اصطناعية متحركة

توصل جراح اميركي بمساعدة طبيب للعيون الى صنع عين متحركة من البلاستيك ، وقد وضع اصول هذه العين ثلاثة من اطباء الاسنان في الجيش الاميركي .

تتألف كرة العين من مادة صمغية جبسية تُكوَّر وفقاً لحُجيرة العين ، ويصنع انسانها من معجونة شفافة مدهونة الجهتين يثبت في وسط عدسة شفافة ثم يلصقا على الكرة . ويتفرع من العدسة خيوط حريرية حمراء تمثل الشرايين الدموية الحمراء التي تظهر على العين الطبيعية .

وبعد تهذيب العين في حالتها هذه تغمس في مادة لزجة وشفافة ايضاً تكسبها مظهرها الرطب العادي .

ولكي توافق هذه العين الاصطناعية في حركتها حركة العين الطبيعية فقد لُفّت بشبكة من التنتال [وهو معدن لا يتأثر باحتكاكه مع اغشية العين الداخلية] خيطت بعضلات العين المحركة . وبذلك تكون هذه العين قد أدت ، الى الذين يفقدون احدى العينين في حادث ما او في العمليات المختلفة ، خدمة جليلة اذ انه يصعب ان نميزها عن العين الطبيعية لأنها تستطيع ان تتنقل ذات تنقلات العين الاخرى الطبيعية . وبهذا تكون هذه العين الجديدة جاءت خالية من حَوَل العين الزجاجية المستعملة حالياً وجمودها وتلك ميزة كبيرة لها .

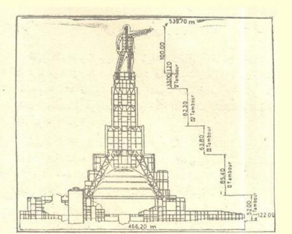
هذه الارض . . .

تظهر هذه الصورة جلياً انحناء طرف الارض في اكثر من ٥١٨٫٠٠٠ كام مربع من اراضي الولايات المتحدة والمكسيك . وقد التقطت من ارتفاع يبلغ ١٦٠ كام بواسطة جهاز للتصوير وضع في صاروخ اطلق من ميدان التجارب في هوايت ساندز في ولاية المكسيك الجديدة الواقعة في الجنوب الغربي من الولايات المتحدة .

تقارب المسافة بين الانحناء عند الافق واسفل الصورة نحواً من ١٥٠٠ كام اما البقعة الدقيقة المستطيلة قرب المنحنى فهي خليج كاليفورنيا الذي يبلغ عرضه ١٠٠ كام ، وباقي الصورة ما هو الا قسم من المحيط الهادىء وبعض الانهار وغير ذلك من علامات الارض الطبيعية .

اما الجهاز الذي التقط هذه الصورة الفريدة التي لم يسبق ان التقط للارض مثلها من ارتفاع كهذا يؤلف جزءاً هاماً من المهام العلمية التي نذر مهندسو مختبر الابحاث البحرية الاميركية بواشنطن في سبيلها علمهم وعملهم للوصول الى نتائج علمية ادق واثبت .

وقد وضع في الصاروخ جهازان للتصوير يعملان آلياً ويرسلان شعاعات من الاشعة تحت الحمراء لتخترق حجب السحاب فتؤمن بذلك للجهاز عمله فلا يصده صاد ولا يقف في وجه الارض حاجز . اما السرعة الهائلة التي سيهبط فيها الصاروخ بعد اداء مهمته والتي لا بد وان يتحطم بعدها ويفسد كل شيء فهي مما احتاط له العلماء فان مقدم الصاروخ ومؤخره ينفصلان عنه قبل بلوغه الارض بفضل انفجارات تحدث بالراديو وبذلك يمكنهم ان يعثروا على مختلف الاجهزة والادوات مطروحة على عدة اكيال من الامتار المربعة في الصحراء قدروها تقديراً .



الهيكل الفولاذي لقصر السوفييت ويرى في اعلاه
تمثال لينين البالغ ارتفاعه مئة متر

●

وقد قدمت هذه التجربة الناجحة معلومات ذات قيمة كبيرة ما كانت لتبين لولا ذلك المجهود الجريء الكبير .

قصر السوفييت العظيم

عزمت روسيا قبيل الحرب العالمية الماضية على تشييد قصر كبير يضم مختلف الدوائر الحكومية ، يكون من اعظم البنايات في العالم . وقد قدر ارتفاعه بـ ٤١٧،٧٠ متراً بما فيه تمثال لينين الذي يبلغ ارتفاعه وحده ١٠٠ متر . ويقام هيكله من الفولاذ وقد قدر ما يلزمه من هذا المعدن باكثر من ٣٠٠٠ طن عدا تمثال لينين الذي سيكون من الفولاذ بحيث لا يعتريه الصدأ .

وكانت اسس البناء قد انجزت وشرع العمال في تركيب هيكل الطابق الاول حين غزا المان روسيا عام ١٩٤١ .

ونظراً لاهمية هذا البناء فقد عكف المهندسون الروسيون على مختبراتهم يجرون التجارب الدقيقة لدرس متانة البناء تحت تأثير مختلف العوامل لا سيما تأثير الضغط الهوائي . ولهذه الغاية انشأ المهندسون نموذجاً مصغراً للبناء بنسبة ١٣٠/١ وجعلوه عرضة لضغط مائي قوته ١٥٠ طناً وبذلك لا يتقدم المهندسون خطوة في البناء الكبير الا بعد التثبت من البناء الصغير .

احتياطي الفحم في العالم

يقدر احتياطي الفحم الموجود في العالم بتسعة آلاف مليار من الاطنان تقريباً واهم البلدان التي تملكه هي :

الولايات المتحدة	٤٠٠٠	مليار من الاطنان
الاتحاد السوفياتي	١٧٠٠	« « «
كندا	١٢٥٠	« « «
الصين	١٠٠٠	مليار من الاطنان
المانيا	٥٠٠	« « «

هذا الاحصاء التقديري للدولتين الاخيرتين يجب ان لا ندهش له بادىء الامر اذ انه يدلنا بكثير من الاطمئنان على ان الصين لا بد ان تصبح في زمن قريب او بعيد من البلدان الصناعية الكبرى .

من هو اولر ؟

ولد ليونارد اولر – ونرى من الافضل ان نتعرف اليه عن غير طريق الدائرة ذات النقط التسع – في (بال) في ١٥ نيسان ١٧٠٧ . ورث حب الرياضيات عن والده الذي كان يعمل مع جاك برنويي في هذا الحقل وقد اثار ليونارد انتباه هذا الاخير واكتشف فيه مواهب فريدة في الرياضيات فأحب ان يساعده فقرر ان يجتمع به يوم السبت من كل اسبوع ليعينه في دراساته الرياضية .

وبعد ان اتم ليونارد جميع دراساته في بال ونال فيها رتبة استاذ في الفن عكف على الدراسات اللاهوتية واللغات الشرقية ينهل من ينابيعها الا انه سئم منها سريعاً وانصرف بجملته الى العلوم الهندسية . وكان قد ربطته صداقة متينة بابناء جاك برنويي حتى انهم لما دعوا الى سان بطرسبرج من قبل الامبراطورة كاترين لحق بهم بصفته ملحقاً بأكاديمية الرياضيات . وفي سنة ١٧٣٠ اعتلى منبر تدريس الفيزياء فيها ، ولكن تحكم كاترين كان يزعجه وينغص عليه حياته وتمنى كثيراً لو يغادر روسيا .

وفي سنة ١٧٣٥ فقد اولر احدى عينيه ولكنه عزى نفسه قائلاً : « بهذا سأتخلص من نصف التوافه التي كانت تشغلني » وفي سنة ١٧٤١ اصدر كتابه في فن الميكانيك . وفي هذه السنة نفسها ترك روسيا الى برلين بناء على دعوة من فردريك وبعد ثلاث سنوات عهد اليه بتدريس صف الرياضيات في المجمع العلمي البرليني .

وفي سنة ١٧٤٦ وضع اولر نظرية جديدة في الضوء تخالف نظرية نيوتن . ومن المعلوم ان العلماء ظلوا مدة قرنين وهم منقسمون الى معسكرين : الاول يعتقد بتركيب ذري للاشعة ، والآخر يعتقد بنظام تموجي لها . وكان نيوتن من اتباع الفريق الاول واولر من اتباع الفريق الثاني . الا انه منذ عشرين سنة فقط اتضح ان كل واحد منهما كان له نصف الحق فيما اعتقد

وفي سنة ١٧٦٦ عاد ثانية الى روسيا وفقد عينه الثانية . الا ان ذلك لم يكن ليؤثر في مجهوده العلمي ، نظراً لما كان يتمتع به من ذاكرة عجيبة .

وفي سنة ١٧٧٣ عاد اليه بصره إثر عملية جراحية ولكنه لم يدم طويلاً .

ومات اولر في سنة ١٧٨٣ تاركاً ثلاثة عشر ولداً .

في كلمات . .

● سيعقد المؤتمر العالمي لأبحاث السرطان اجتماعاته في مدينة سان لويس في ولاية ميسوري باميركا في ٧ ايلول القادم تحت رعاية الجمعية الاميركية لابحاث السرطان والاتحاد العالمي ضد السرطان . وسيرئس هذا المؤتمر الدكتور كودري استاذ التشريح في جامعة واشنطن ومدير الابحاث في في مستشفي برنارد فري .

● اكتشف عشرة من عمال المناجم بالغرب من كالغوري في اوستراليا عرقاً مدهشاً من الذهب يمتد في الارض طويلاً ، وكان معدل ما اعطته ستة اطنان من ارضه ما يزيد عن مئة مليون فرنك ذهباً .

● لا تزال قذائف « ف ٢ » الانكليزية الصنع والتي ستجرب في اوستراليا سراً من الاسرار ، وسيتوقف تاريخ اول تجربة لها على الوقت اللازم لانشاء القواعد لها .

● يجري الآن في مطار هستون تجارب لسيارات عائلية طائرة ستباع الواحدة منها بالف ليرة استرلينية وتتراوح سرعتها بين ١٧٦–٢٨٠ كلم . في الساعة وتحرق ١٦ ليتراً من البنزين كل مائة كلم .

وهذه السيارة الطائرة تديرها آلة واحدة وتتسع لاربعة اشخاص وتشبه في داخلها السيارة العادية الا ان لها مقودين . اما اجنحتها فمثبتة على القسم الاعلى منها ومصنوعة من مادة مرنة وشفافة لتمكن المسافرين من مشاهدة كل ما يحيط بهم .

● صرح الاستاذ دافتد سرنوف رئيس شركة (راديو كربوريش اوف اميركا) انه نظراً للتقدم الذي احرزه العلم في شتى ميادينه ، سيصبح باستطاعة الانسان تكييف الاحوال الجوية بواسطة الراديو ، وسيتمكن انسان المستقبل بضغطة على لولب من تلبيد السماء بالغيوم وانزال المطر او جعلها على العكس صحواً صافية الاديم . وزاد قائلاً : « انه بفضل القوة الذرية سيتمكن الانسان من تحويل الصحاري الى اراض خصبة .

● ان اكبر سد في العالم هو السد الذي بناه الاميركيون في وادي تناساه الذي يحصر المياه على عمق ٣٥ كلم . وفضلاً عن كونه مصدراً من مصادر القوة الكهربائية فهو يروي اراضي شاسعة ما كانت لتكون خصبة لولاه .

● اشارت نشرة « النورترن سي روث ادمنستراشن » الروسية التي تعنى بالابحاث العلمية الى ان علماء السوفيات قد اكتشفوا منطقة قطبية شمالية صعبة المنال مؤكدين وجود قطب شمالي ثان له قوة مغناطيسية خاصة به .

وقد اشار اليها ف . ستيفانسون البحاثة والعلامة الكندي ووصفها بانها ارض صعبة الوصول وهي الجزء الابعد من جميع الاجزاء القطبية الشمالية . واملها نفس المساحة التي اشار اليها الناطق بلسان جامعة كامبردج حين قال انها تلك المساحة الواقعة في شمال غرينلاند .

● آلت جهود العالمين الدكتورين جورج ف . تباين وفريد ابريان من جامعة روشيستر الطبية الى ايجاد وسيلة جديدة لاستعمال البنسلين بالتدخين بدلا عن الطريقة القديمة بواسطة الحقن . وذلك بان يؤخذ الدواء – البنسلين – ويدق دقاً ناعماً بحيث لا يمكن رؤيته ثم يتنشقه تنشقاً .

● اعلن الدكتور مانفريد كوري وهو طبيب اميركي الماني انه اكتشف بمساعدة جماعة من العلماء الالمان ، طريقة علاجية جديدة سوف تحدث ثورة في عالم الطب شبيهة بالانقلاب الذي احدثه البنسلين وتقوم هذه الطريقة على استخدام خصائص ذرات الهواء .

وهذا العلاج الجديد الذي اطلق عليه اسم « آران آران » يستخرج من بعض ذرات الهواء التي تسبب الصداع وغير ذلك من الامراض ، ولكن هذه الذرات اذا استعملت بطريقة خاصة وبمقادير محدودة تكون خير علاج لكثير من الامراض المستعصية كالفالج والسرطان وغيرهما من امراض الاطفال .

ويؤكد الاطباء الاخصائيون في البحرية البريطانية ان هذا العلاج (آران آران) سوف يحل عدداً من المعضلات الطبية التي يواجهها الناس ، وقد دفع لمكتشف هذا العلاج مبلغ ٢٥ الف ليرة استرلينية في مقابل استثماره تجارياً .

● تمت التجارب الاولى لانتاج السيارات الروسية الرخيصة وهي ستعرض في الاسواق خلال فترة قصيرة . وهذه السيارة الروسية الجديدة تشبه الى حد ما سيارة اوستن البريطانية او كروسلي الاميركية وهي تحمل اربعة ركاب ولها محرك قوته ٢٣ حصاناً وتسير بسرعة ٥٥ ميلا في الساعة .

اما معدل انتاج هذه السيارات او سعرها فلم يعرفا بعد انما المتوقع ان يرتفع معدل الانتاج الى ٦٠ الف سيارة سنوياً واما سعرها فسيكون منخفضاً الى درجة يجعلها في متناول المواطن العادى .

● اخترع مهندس بريطاني من مهندسي الاثاث وعماله كرسياً جديداً من نوعه يتخذ وضعيات مختلفة تتناسب مع الجالسين طبقاً الى حجم الجالس او وزنه . وبامكانها ان تتخذ ثلاثين وضعية مختلفة تقريباً وما على الجالس الا ان يلمس زراً كهربائياً موضوعاً في زاوية كل كرسي دون ان يضطر الى التفتيش عن الزر . فبمجرد وضع يديه طبيعياً على جوانب الكرسي فان الكرسي تتكيف طبقاً لحجم الجالس عليها ووزنه فتتجه كيف شاء الجالس عليها . ويقال لهذا الكرسي «الكرسي السحري» واطاره مصنوع من الالومنيوم ويمكن فكه الى وحدات واجزاء صغيرة تسمح بشحنه الى الخارج .

● اخترع احد الالمان في برلين جرس انذار يحمل في الجيب ويدق من تلقاء نفسه عندما يوجد حامله امام خطر ما وان حجم هذا الجرس صغير الى حد انه يمكن وضعه في أصغر جيب . واذا علق على الصدر بواسطة زر فانه يرجع ترمير السيارات .

وقد اباحت سلطات الاحتلال الاميركية صنع هذا الجرس وشجعت استعماله وتعميمه لما له من الفوائد في مكافحة السرقات والاخطار والتنبيه اليها قبل حصولها .

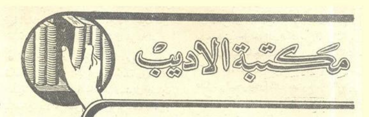
● تتابع دوائر وزارة الحرب واللجنة الذرية الاهلية في الولايات المتحدة ابحاثها استعداداً لحرب ذرية قد تنشب في المستقبل ، وتدرس اسباب الوقاية منها .

وقد اعلنت وزارة البحرية الاميركية اليوم ان الولايات المتحدة تستعد لبناء غواصتين قويتين جدا من نوع «تانك اند تيغر» لمقاومة الهجمات بالقنابل الذرية ، وذلك على ضوء تجارب بيكيني التي اثبتت ان الغواصات هي السفن الوحيدة التي تستطيع تجنب اخطار القنبلة الذرية .

● اصبح بوسع الطيارين جميعاً ان يستخدموا المعدات والآلات التى كان يستخدمها الطيارون العسكريون في الحرب الاخيرة اثناء رداءة الاحوال الجوية لتجنب الكوارث .

هذا وقد كان انتاج هذه الآلات والمعدات الدقيقة محصوراً بالمصالح الحربية اثناء القتال اما الآن فقد اصبح بامكان الجميع ان ينتفعوا من هذه الآلات .

● وقع الدكتور بومكا احد علماء الذرة عقداً بالعمل لمدة خمس سنوات مع الولايات المتحدة . وقد صرّح بان روسيا اكتشفت سر القنبلة الذرية وان لديها الآن اطناناً من هذه القنابل وقال ان الابحاث الذرية تجري في روسيا تحت اشراف الاستاذين العالمين ابراهام جوفه وبيتر هابترا .



الانسانية والوجودية في الفكر العربي

للدكتور عبدالرحمن بدوي–٢٠٠ صفحة–مكتبة النهضة المصرية–القاهرة

يتجاذب العالم العربي ، اليوم ، نزعتان ، تقول الاولى بوجود حضارة انسانية واحدة يجب الرجوع اليها والأخذ بمقاييسها والذوبان الكلي بمفاهيمها ، وتقول النزعة الثانية بوجود حضارات مختلفة ، فلكل امة حضارتها ومقاييسها . هناك مقاييس شرقية ومقاييس غربية ، مفاهيم عربية ومفاهيم أوروبية .

ويشتد الخلاف فتُتهم الاولى بكونها أداة للاستعمار وتُتهم الثانية بكونها سلاحاً للرجعية . ويدخل المعركة عنصر جديد يقف من كلا النزعتين موقفاً وسطاً . فلا يذيب شخصيته القومية بمقاييس انسانية ضائعة . ولا يجعل من هذه القومية حاجزاً بينه وبين امم الارض المتحضرة . فلا يهمل مقاييسه من جهة ، ولا ينكر وجود مقاييس ثانية لها وزنها من جهة ثانية .

في طليعة هذه الفئة يقف الدكتور عبد الرحمن بدوي . وليس كتابه الذي نحن بصدده ، « الانسانية والوجودية في الفكر العربي . » غير محاولة في هذا السبيل . اذ اراد الدكتور بدوي ان يجد للنزعتين « الانسانية » و« الوجودية » المشتعلتين في الغرب اليوم ، اساساً في تاريخ الحضارة العربية نستطيع ان نرجع اليه كنقطة ابتداء لنهضة روحية عربية موازية لنهضة الغرب .

ففي المحاضرة الاولى « النزعة الانسانية في الفكر العربي » اتى الدكتور بدوي على ذكر المصادر الرئيسية التي صدر عنها الفكر العربي فاذا بها تشمل الحضارة الفارسية القديمة ، والحضارة الهندية ، والحضارة اليهودية المسيحيه ، والحضارة الهلينية . ثم ذكر خصائص النزعة الانسانية الاربع ، الاولى جعل الانسان كانسان نقطة الارتكاز في الكون وميزاناً في تقيم الاشياء . والخاصة الثانية التشديد على اهمية العقل كوسيلة للوصول الى المعرفة . اما الخاصة الثالثة فهي عبادة الانسان للطبيعة ومحاولته التسلط عليها مما يؤدي الى العلم . والخاصة الرابعة هي الايمان بالتقدم فالتاريخ سير الى الامام .

وبعد ان يذكر الدكتور بدوي هذه الخصائص يعود فيدلل على اثرها البين في مصادر الفكر العربي .

ويحاول الدكتور بدوي في المحاضرة الثانية . « اوجه التلاقي بين التصوف الاسلامي والمذهب الوجودي » ان يدلل على التقارب الظاهر بين فلاسفة الوجودية الاول من مثل « كركيوجورد » وغيره من الذين جعلوا الدين نقطة الارتكاز في فلسفتهم الوجودية وبين المتصوفين الاسلاميين في القرون الوسطى ، والتصوف في نظره هو الطرفة العربية الخالصة ، هو روح الحضارة العربية المنبثق عنها ، هو الفكر العربي الاصيل .

واني اكتفي هنا بذكر بعض الانتقادات التي وجهت الى الدكتور بدوي يوم القى هذه المحاضرات في كلية الاداب العليا . فمنهم من قال انه ينظر الى الفكر العربي ليس كما هو بل كما يريده ان يكون . ومنهم من قال ان الدكتور بدوي يأخذ فقرة واحدة من تاريخ طويل ويفسر على اساسها هذا التاريخ كله ، ومنهم من قال ان الدكتور بدوي لم يرجع الى ائمة المتصوفة في استشهاداته وانما اكتفى بافراد اعطى لهم من الاهمية فوق ما يجب ان يعطى لهم .

ولقد رد الدكتور بدوي على هذه الاتهامات في سياق محاضراته وفي احاديثه الخاصة التي تلت المحاضرات . فهو يعترف ان هذا التشديد على وجود نزعة انسانية في الفكر العربي لا يجيء من ضمن العامود الفقري الاصيل لهذا الفكر . على انه يعتقد ان آثار هذه النزعة بادية حتما عند بعض مفكرينا القدماء ويمكننا ان نجعل منهم اساسا لنزعة انسانية عربية حديثة . وهو يعترف كذلك ان استنتاجاته العامة فيما يتعلق بالصوفية لا تنطبق على مجمل النزعة التصوفية العربية وانما على افراد استطاعوا ان ينفردوا عن التاريخ العام . واما الاتهام الثالث بأنه لم يرجع الى أئمة المتصوفة فقد رد عليه بأن تاريخ التصوف . الاسلامي لم يكتب بعد ولا يمكن ان يدرس قبل نشر جميع المخطوطات التي وضعت في هذا الباب . فهو يدعو الى نشر المخطوطات العربية من جهة والى نقل ودرس المآثر الغربية من جهة ثانية قبل ان نستطيع ان نقوم بدراسات نهائية في هذا الباب . وقد اعطى الدكتور بدوي مثالا صالحاً من هذا القبيل تدركه من قراءة اسماء مؤلفاته على آخر صفحة من الكتاب

فهو مبتكر ، وهو مترجم للروائع الغربية وهو معلق على الفكر الاوروبي ، كل ذلك وهو ما يزال في مستهل نشاطه الادبي .

وانا اذ اشدد على اهمية نشاط الدكتور بدوي وحيويته وتوجيهه الفكري لا بد لي من كلمة في اسلوبه كأديب خصوصاً وقد تعرض هو في محاضرته الثالثة من الكتاب الى تحديد الشعر .

قال لي صديق مرة : « انا اعجب من سرعة الانتاج عند الدكتور بدوي ، فانه لم يوجد عبقرى واحد في التاريخ ترك اكثر من مأثرة فنية واحدة . » فقلت له ان كثرة الانتاج عند الدكتور بدوي لا تعني كثرة في المخلفات فان الدكتور بدوي الى اليوم لم يقل كلمته . وهو اذ يحاول ويحاول بهذا النشاط ، انما يقدم لنا دراسات اولية لا تخرج عن كونها دراسات فحسب ، واهميتها في انها نقاط ابتدأ اكثر مما هي مآثر فنية ، لذلك نحن نجد ان اسلوبه ما يزال كذلك اسلوب محاولات . وستجيء كلمة الدكتور بدوي الحقيقية عظيمة بالنسبة الى مدى إدراكه لهذه الحقيقة .

ففي الساعه التي يشعر فيها انه انتهى من القول واقتنع بما قال ، في تلك الساعة يقضي على رسالته الفكرية والادبية معاً .

وانا اذ افرق بين الرسالة الفكرية والرسالة الادبية فلأنني اعتقد ان الدكتور بدوي قد اهتم بالاولى دون الثانية مع انه استهدف كلا الرسالتين . فالفكر يشمل التصميم الاكبر في الانتاج ، والادب يقتصر على التفاصيل ، فهو يكون في وقع الكلمة الواحدة وفي حبك الفقرة القصيرة وفي الاستدركات والملح والمداخل التي يرشق بها الكاتب قارئه ويجذبه بواسطتها اليه . والدكتور يعنى بالفكر دون الكلمة والشكل وهو لذلك يريد ان يتخلص من صعوبة الوزن العربي فوقع الكلمة ورنة البيت ليسا شيئاً عنده بالنسبة الى الفكرة المغلفة في هذا البيت . وهو لذلك يفضل شعر جبران على شعر شوقي .

هذه نظرة سريعة في كتاب مهما قيل فيه فهو ولا شك مدخل جديد الى تراثنا الفكري فيه كثير من الجرأة وكثير من الوضوح فلعله ان يكون بدء مرحلة جديدة في الدراسات العربية .

حلمي معلوف

فهارس المكتبة العربية في الخافقين

للاستاذ يوسف داغر – ٢٠٥ صفحة – مطابع صادر ريحاني – بيروت

هو كتاب جديد اصدره مؤلفه الاستاذ داغر ، امين دار الكتب اللبنانية والاخصائي بفن تنظيم المكتبات ، منذ بضعة اسابيع . واراده على شيء كبير من العلم والفن والتتبع القصي . فهل جاء الواقع محققاً لقسمات المثال الذي ترسمه والصورة التي تبدت له في مأتي العلم والفن ، لا شك بان الكتاب يحدث بجهود علمي . ففيه من آثار العناية والتقصي في العلم والتتبع في المعرفة ما يجعله بحق تحفة ادبية تزدان بها المكتبة العربية التي تفتقر الى مثل هذه الاصول . ولا نغالي قط اذا ما ذهبنا الى القول بانه اول كتاب من نوعه ليس في اللغه العربية فحسب ، بل وفي اللغات الشرقية على الاطلاق .

يتناول هذا المؤلف بالتعريف والنقد والتحليل الفهارس والادلة والاثبات التي وضعها العلماء والمفهرسون ، في الشرق والغرب ، للكتاب العربي ما بين مطبوع ومخطوط ، فكسره على سبعة مطالب خص الاولين منها بادلة الكتاب العربي في الشرق قديماً وحديثاً سواء منه المطبوع والمخطوط واستعرض في الثالث والرابع منها الفهارس العلمية التي وضعها المستشرقون وضعاً للمخطوطات العربية التي تزخر بها خزائن الكتب في الغرب ولا سيما المكتبات الاهلية الكبرى في مختلف الاقطار الاوروبية والاميركية كل ذلك بما يلزم من التدقيق والتحري والتدبر العلمي ، فيشير الى المصادر العلمية العديدة التي تتعلق ببحثه من عربية او انكليزية او فرنسية او المانية او ايطالية او لاتينية ، وخص المطلب الخامس بعرض شامل للحركة الاستشراقية فعرفها وبين اهدافها واغراضها واستعرض مؤتمراتها العامة والمنشورات العلمية التي تمت الى كل من هذه المؤتمرات والحق كل ذلك بثبت وافر من المصادر والمراجع العربية يقع في عشر صفحات كبيرة . اما المطلب السادس فخاص بفهارس المحفوظات الشرقية ، عرض فيه لقضية المحفوظات وبيّن اهميتها وخطرها على علم التاريخ واستعرض أهم دور المحفوظات في التاريخ القديم ثم دور المحفوظات الحديثة في مصر وتركيا وما كان قام منها في عواصم الدول الغربية ولا سيما في فرنسا واهمية هذه الودائع بالنسبة للتاريخ العربي والاسلامي . وختم هذا البحث مقترحاً على الدول العربية وجوب انشاء دور للمحفوظات في كل من الدول التي لا يقوم فيها للآن امثال هذه الدور . اما المطلب السابع فيتعلق بمصادر الثقافة العربية ووجوب وضع فهارس علمية مبسطة على النحو الذي وضعه الغربيون لادابهم القومية .

ولما كانت هذه الفهارس التي اتى المؤلف على وضعها هي على الغالب من صنع اخصائيين تخرجوا من معاهد المكتبات الحديثه ، فقد طوى الكتاب على مطلب له كبير الاثر في توجيه الثقافة العلمية

في الشرق العربي ، اذ تقدم من جامعة الدول العربية عامة والحكومة المصرية خاصة باقتراح انشاء معهد حديث لتخريج امناء المكتبات في الشرق العربي . وألحق هذا الاقتراح بلائحة مفصلة لبرنامج التدريس في هذا المعهد تقع في ١٦ مادة تتسق وطبيعة تاريخنا الشرقي ومطلب الثقافة العربية الحديثة .

وقد ختم كتابه بستة فهارس علمية تسهل تناول الكتاب منها ما هو للمجلات المنوه بها وللمكتبات وخزائن الكتب والمعاهد العلمية . وبالكتب المشار اليها ، وباسماء الاعلام والامكنة

هكذا نرى ان الكتاب اداة صالحة من ادوات البحث العلمي لم يبخل عليه المؤلف بشيء . من علمه وماله ودقته . والكتاب يطلب من المؤلف ومن المكاتب التجارية في بيروت يخصص ريعه لصندوق انقاذ الاراضي في فلسطين وثمنه عشر ليرات لبنانية .

ابن جلا

خفقة الطين

للاستاذ بلند الحيدري – ١٣١ صفحة – من رسائل الوقت الضائع – بغداد

كتبت قبل حين ، في مجلة الاديب عدد تشرين الثاني ١٩٤٦ ، عن الاتجاهات الشعرية الجديدة في أدب العراق الحديث ، فقلت ان في العراق طلائع نهضة شعرية تبشر بالخير الوفير ، وذكرت من سماتها المشتركة صدورها عن منابع صافية من النفس البشرية او الحياة الواقعية ، واحتفالها بالمعاني والاداء قبل الكلمات والتراكيب ، وتفضيلها للبحور والاوزان السهلة والاشكال الشعرية الخفيفة والقوافي الرنانة غير الراتبة ، وتنكبها عن مواضيع الشعر التقليدية من فخر ومديح ورثاء ونسيب وهجاء . . . . ان ديوان الشاعر الشاب بلند الحيدري الذي صدر أخيراً باسم « خفقة الطين » يجمع بين طياته كل تلك السمات ، ويصح ان يعتبر شيء جديد في الادب العراقي الحديث . فلم يمض عهد بعيد كان فيه المثل الاعلى للشعر الديباجة العباسية والمعاني المقتنصة دون مراعاة لوحدة الموضوع ولا لمقتضيات الحياة العصرية . وانه لتقدم واسع سريع ان تختزل الابعاد وتطوى الازمنة ، فيصدر في عاصمة الرشيد ديوان شعر عاطل من الصناعة اللفظية والمحسنات البديعية ، خال من المعاني المقلدة الجوف والمواضيع البالية التي عفى عليها الدهر ، وليس ذلك فحسب ، بل يجمع الى ما تقدم اخلاصاً في الشعور والاداء وصراحة صارخة جريئة ونظرة الى الحياة شاذة غريبة .

وشاعرنا الحيدري على جلاء بيانه وقوة ادائه يستهين احيانا باللغة ولا يوليها ما تستحقه من العناية كأداة للتعبير . لكن هذه ملاحظة عابرة ، ولست اشك في ان الشاعر المطبوع يعرف قيمة ادواته ويحرص على اتقان وسائله اللغوية والفنية .

وبلند الحيدري شاعر مطبوع ينظم عن سجية خالصة ، فلا عجب ان جاء شعره بعيداً عن التعمل والتكلف ، مفصحاً عن نفسه الفتية الجامحة . تفتحت عيناه على الحياة ، والحرب العالمية ضاربة على المعمورة بالجران ، تفرق الاقطار الدانية والنائية في بحر من الدم والنار ، وتصك الاسماع باخبار التقتيل والتدمير ، وتهيج النفوس بأحداث لم تألفها البشرية منذ مبدأ الحضارة . في هذا العالم المضطرب الصخاب ، نشأ فتانا وادرك الحياة ، فانطبعت عواطفه وافكاره بطابع جيله القلق الفائر الحيران . اليس من ظواهر ذلك الاضطراب تلك الحمى النفسية التي تنبعث من الاشطر والمقاطيع ، فتبرز على اشكال مختلفة ، من تمرد واغراب تارة وألم ومرارة طوراً؟ وذلك الشعور بالهرم والكلل والملالة وما يمت اليه من تعلل بالذكريات وبرم بالحاضر وفقدان الثقة بالمستقبل ، اليس غريباً من شاب في ميعة الصبا لم يكد يجتاز عتبة الحياة ؟ .

لقد سائل الشاعر نفسه عن نفسه ، فقال :

من انت يا من ترهب الظلماء خطوته الرهيبة
يمشي كما شاءت عصاه كأنما حفظت دروبه
تتنفض الاشباح في عينيه ، حمالة ، كئيبة
لا الليل ادعيها بما يعلي ، ولا خشيت قطوبه .
من انت ؟ . . . اني شاعر ، عمري اعاصير غريبة !

ان في شعر بلند الحيدري جانباً وجد انيا يبدو فيه تأثير ايليا ابو ماضي واقرانه من شعراء المهجر ، لكن هذا الجانب تشوبه مسحة من الكآبة وظمأ الروح تطغي عليه منازع الخيبة واليأس .

لقد خرج الشاعر الى الحياة حاملاً نفسه المرهفة وقلبه الجياش بالامال ، فما هي الا لحظة حتى صدمته بحقيقتها المرة وبدلت الحانه التي لم تكد ترتلها شفتاه مراثي حزينة تنعى الشباب وتجحد الحب والهناء . التمس يومه الحاضر ، فقيل له : لا شيء هنا ، وطلب لذاذات الغرام ، فقيل له : لا شيء هنا ، وفتش عن آماله المتلاشية فقيل له : لا شيء هنا ، والتفت الى غده يستشف مآتيه من خلال حجب الغيب ، فقيل له : لا شيء هنا ، حتى اذا ما أنس الى فكرة الموت والفناء قيل له : كل دنياك هنا ! .

بيد ان هذا الجانب من شعر بلند الحيدري ليتضاءل امام الجانب الآخر ، جانب الثورة الصارخة والكفران بقيم الحياة . يمت هذا الجانب بصلة روحية الى بودلير والياس ابي شبكة ، وقد

غلّته اكبال الجسد اللاصق بالرغام، فتطبق على جحيم مسائج بالاميال البهيمية، متأجج بالشهوة المستعرة، نشوان بالكؤوس التي لا تخلف في الفم سوى المرارة، شقي بنقمة الاقدار و « لعنة التراب » و « دودة الطين جنّت في الدم المأسور » . فلنستمع الى الشاعر يقول :

انا من نار ونـاري شهوة احرقت جسمي وماجت في ضميري

او يقول :

ما النار ما الجنة الا صدى لنظرة ماجت بعين امرأة

ويقول :

نحن طين، واي طين حقير، فلم الخوف من خوالج طينك

ان بلند الحيدري الشاعر الموهوب مثال لأبناء جيله المبلبل الافكار، المضطرب الحواس، الهائم في اودية الشك والضلال . لقد شهد صراع الحضارة البشرية في يومها الدامي العصيب، فخرج من تجاربه بالتجرد والجحود والثورة الساخرة المريرة . فلو لم اكن ادري دراية الممارس الخبير ان الشاعر لا يسأل عن إلهامه، لخاطبت صاحب « خفقة الطين » قائلاً : مهلاً، ايها الفتى الموهوب، ورفقاً ! لقد منحت جناحي طائر للتحليق في سماء الشعر الرفيعة، فما لك، شأن ملاك الفرد دي فني*، قد يممت شطر العوالم السفلى تحاول هداية ابليس وردّه الى حظيرة النعيم المقيم ؟ . . .

ولقد كتبت عن شاعر « أزهار الشر » فقلت : « ان بودلير قد بحث في شعره عن المثل الادنى، لكن هذا المثل الادنى قد بلغ من القوة والجلاء مبلغاً عظيماً، حتى ليثير في النفس القشعريرة والاشمئزاز، ويودي في آخر الامر الى التزهيد في ذاته والترغيب في نقيضة : المثل الاعلى . » ولست ادري هل يسعني اطلاق هذا القول على شاعرنا الحيدري . لكنني اعلم يقيناً انه لا يزال في عنفوان الشباب وان امامه مستقبلاً باهراً في عالم الشعر .

بغداد منير بصري

عبقرية الاسلام في اصول الحكم

للدكتور منير العجلاني — ١٦+٣٦٢ صفحة — مطبعة النضال — دمشق

لست اعلم ما هو النهج السياسي الذي ينتهجه الدكتور منير العجلاني في هذه الايام، لأرى هل نحن قريبان فيه ام بعيدان، ولكني اعلم انني كنت دائماً على القرابة الوثقى مع العجلاني الوطني والاديب والعالم وخصوصاً مع العجلاني الانسان صاحب الخلق الرضي النبيل .

لقد ساورني هذا الشعور بقوة واخلاص وان اقرأ قوله الحكيم في الكلمة التي اهدى بها كتابه الى معالي الاستاذ صبري العسلي الذي رفض ان يقيل الدكتور من منصبه في كلية الحقوق بدمشق لانه خصم لرجال الحكم : « فرقتنا السياسة، ولكن جمعنا، ذات يوم، الوفاء للعلم » .

وكان شعوري هذا يتعاظم كلما سرت مع المؤلف في الآفاق المتألقة بالحكمة والنور التي شق اليها الطريق الرود في كتابه القيم، مكتشفاً معه النواحي المديدة التي تجلت فيها عبقرية الاسلام في اصول الحكم المختلفة التي تشمل الحكومة والوزارة والامارة والحسبة والشرطة والدواوين والمظالم والقضاء والعقوبات والموارد المالية، وقد عرضها جميعاً عرض الاديب البارع، ودقق فيها تدقيق العالم المنصف، وناقشها مناقشة الباحث الاجتماعي الذي ينظر فيما يصلح لأمته وعصره فينوه به ويهدي اليه .

فالدكتور منير العجلاني، كما يبدو في هذا السفر النفيس، غيور على تراث امته القومي، حريص على بعثه والافادة منه، ولكن حبه لهذا التراث لا يدفعه الى تحميله ما لا يحمله حقاً واكباره اياه لا يحمله على مجرد الثناء عليه والدعوة الى التقيد به تقيداً تقليدياً جامداً . فهو يكره عبادة الحرف الميت ويدعو الى الاخذ بالجوهر الباقي، والاهتداء بالروح الحية المتطورة على الدوام . وهو يجد في التراث العربي نفسه، ولعل هذا خير ما وجده في كتابه هذا، ما يشجعه على المضي في هذه الطريق الواعية المجددة .

يقول المؤلف في مقدمة كتابه : « ان قوماً بالغوا في ارجاع كل ترتيب من تراتيب الادارة مهما صغر وحقر، الى آية من آيات القرآن الكريم، او قول من اقوال الرسول (ص) . او عمل من اعماله، ثم الى الاجماع، او الى آراء الائمة الكبار . ولقد كان من آثار هذا التشدد في الدين، ان نشأت عندنا طائفة من الفقهاء السياسيين، يشبهون « فقهاء الملك » في بلاد الغرب، لا عمل لهم الا ان يسبغوا على « تصرفات » الملوك صبغة شرعية، حتى يرتضيها الجمهور !

يحدثنا ابن حزم، في كتابه « الفصل في الملل والنحل »، ان الامويين استبدوا بالخلافة، فنهض فقيه في الاردن يقول : لا

* الفرد دي فني في قصيدته « علواء » أو « اخت الملائكة » « Aloa » ou « La Sœur des Anges » يروي قصة روح سماوية هبطت الى الجحيم لتهدي الشيطان رأفة به وعطفاً عليه، فعلقت بحبائله وفقدت ملكوت السماء .

تجوز الخلافة شرعاً الا في بني امية ابن عبد شمس !

ثم استبد العباسيون في الخلافة ، فقالت « الراوندية » لاتجوز الخلافة شرعاً الا في ولد العباس بن عبد المطلب !

ونادى ولد علي بن ابي طالب انهم اصحاب الحق بالخلافة ، فاجتمع حولهم علماء كثيرون ، لا يرون الخلافة جائزة الا فيهم !

كل هؤلاء الفقهاء السياسيين احتاجوا الى « نصوص » يسيطرون بها على عقول العامة ، فراحوا يطلبونها في « احاديث » الرسول .. وكم وضعت على لسان النبي احاديث لم يقلها . او اخذت الاحاديث التي قيلت في ظرف خصوص ، فاخرجت من دائرتها وفسرت على غير وجهها ، وربما زيد فيها او نقص منها ! . . .

وفي اعتقادنا ان هؤلاء القوم اسرفوا على انفسهم ، واسرفوا على المسلمين ، فان النبي (ص) لم يطالب منهم كل هذا !.

لقد ترك لنا النبي (ص) امورا كثيرة من امور السياسة والادارة ، لم يبين لنا احكامها ، فلنفكر فيها بعقولنا ، ولنرجع فيها الى ضمائرنا ، فان ما نراه حسناً ، قد تكفل لنا رسول الله (ص) بان الله سبحانه يراه حسناً !

اما القول بان مسائل الحكم كلها متروكة لنا ، وليست من الدين ، فقول مردود . ذلك ان النبي (ص) . وضع لنا اسس نظام اقتصادي ، ومبادىء للسياسة ، وآدابا للحكم ، فما يجوز للمسلمين متمسكين بدينهم ، ان يخرجوا في حكمهم على هذه القواعد ، ولكننا متى اردنا تطبيق هذه القواعد وجب علينا ان نفهمها فهماً عميقا ، حتى لا نضل ويضل معنا من يتبعنا ! » .

ثم يضرب على ذلك مثل « المؤلفة قلوبهم » وهم قوم كانوا يظهرون الاسلام في اول عهده وكانوا يُتألفون بدفع سهم من الصدقة اليهم لضعف يقينهم وقد زالوا بعد انتشار الاسلام وسيادة المسلمين ، فيقول : « جاء في القرآن الكريم : « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل » . ومع هذا لم يعط عمر رضي الله عنه المؤلفة قلوبهم شيئاً ! ولم يقل له احد انه خالف اوامر القرآن ! ذلك انه فهم الاغراض التي فرض من اجلها للمؤلفة قلوبهم ، وعرف ان هذه الاغراض قد تحققت وانتهت ، ولم يعد بالاسلام حاجة اليهم ! . ولو ان هذا النص وضع بين أيدي جماعة من الجامدين ، الشكليين ، في هذا العصر ، ولم يكن عمر قد قال فيه قوله ، وجاءهم من يفهمه فهم عمر ، لسفهوا رأيه ونسبوه الى شيء يقرب من الكفر ! ! » .

تلك هي الخطة التي استنها الاستاذ العجلاني في مؤلفه والتي جعلت من هذا المؤلف كتاباً فريداً في نوعه ، لا يقتصر على التاريخ المحض بل يتعداه الى استخلاص العبرة منه ، فيعزز بذلك الروح القومية ، ويقوي الشخصية ، ويلقن مبادىء الفضيلة ومكارم الاخلاق . [وفي الحق ، ما اكثر العبر الثمينة التي يخرج بها المرء من مطالعة هذه الفصول الشائقة عن تاريخ الحكومة الاسلامية ، وما أعظم الدروس التي تلقيها على حكامنا وقضاتنا وناشئتنا في تقديس الحرية ، والعدل ، والحق ، والتسامح ، والنهوض بالواجب والحرص على المصلحة العامة . اننا لعلى يقين من ان طلاب كلية الحقوق الذين وضعت هذه الفصول لهم قبل غيرهم ، قد أفادوا منها كثيراً وسيفيدون كثيراً ايضاً ، كما اننا على ثقة قوية بان جمهور القراء ، ايا كانت طبقتهم ودرجة ثقافتهم ، سيجدون فيه ايضاً كثيراً من الفائدة والعبرة والمتعة ، وسيشكرون لمؤلفه الكبير جهده الحميد وصنيعه القيم .

وكم تمنينا لو ان المؤلف عند اشارته في هوامش الصفحات الى المرجع الذي رجع اليه ، قد عين اسم الكتاب وطبعته ورقم الجزء والصفحة منه ، اذاً لكان كتابه اوفى واكمل فائدة لمن يود التوسع في الابحاث التي عالجها والرجوع الى مصادرها الاصيلة .

قدري قلعجي

صلاح الدين الايوبي

للاستاذ قدري قلعجي – ١١٢ صفحة – دار العلم للملايين – بيروت

قدري قلعجي هو احد الآمال الكبيرة في الادب العربي المعاصر وسيبقى اسمه بين اسماء الادباء الذين كانت مهمتهم السير بالادب العربي نحو انطلاق جديد ، كما صنع في القرن الماضي ، وفي ميادين مختلفة ، ناصيف اليازجي واحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني وكثيرون غيرهم كالشيخ يوسف الاسير والاب لويس شيخو وخليل سركيس . . .

ان جميع هؤلاء الكتاب والمؤرخين والشعراء ، كانوا يتناولون تجديد ادب بلغ عمره ثلاثة عشر قرناً . واليوم ، وقد اشتد تفاعل الشرق والغرب ، نرى بين الكتاب العرب الاحياء عدداً كبيراً من الادباء الذين لهم قيمتهم واهميتهم ، وقد اخذ هؤلاء الادباء على انفسهم ، في لبنان وسوريا ومصر وغيرها من البلاد العربية ، متابعة العمل الذي شرع به اخوتهم الذين تقدموهم . وقدري قلعجي هو احد هؤلاء الادباء الذين يتجه طموحهم الادبي قبل اي

شيء آخر الى الاحياء والتجديد .

يقول المستشرق الفرنسي الشهير كليمان هوارد : « ان الطريق التي نتمنى ان يسلكها اديب المستقبل ، هي الطريق التي يتجلى فيها وضوح الغرض وبساطة التعبير » وقد تبنى قدري قلعجي هذه القاعدة فيما يكتبه اكثر من اي اديب آخر . وان كتابه الاخير « صلاح الدين الأيوبي » لهو كتاب ذو شأن . ولا ريب في انه الذي جعلنا نحب هذا الكتاب حباً عميقاً ، وليس مجرد اعجابنا لصلاح الدين الكبير ، او ميلنا الحار الى مؤلفه وحسب .

ان الناقد العربي يستطيع ان يتحدث عن هذا الكتاب بجدارة اكثر منا ولا ريب ، ولكن اسلوب قلعجي هو اسلوب قويم وحي الى درجة تحملنا على اليقين باننا قد فهمنا جيداً هذا الكتاب الذي وضعه مؤلفه بلغة عربية غاية في البراعة ولكنها ايضاً غاية في الصفاء وفي متناول الجميع ، وهكذا عرفنا ، في « صلاح الدين الايوبي » ببساطة ، المؤلف اللامع الذي هو قدري قلعجي بمزاياه التي هي في ملء ازدهارها .

وقد وفق المؤلف في رسم لوحة جامعة لاتصال الشرق والغرب في آخر القرن العاشر للميلاد واول القرن الحادي عشر ، وفي تعدد العوامل العديدة التي ادت الى نشوب الحروب الصليبية واهمها انتقال التجارة من ايدي البيزنطيين والعرب الى ايدي الاوربيين في المدن الساحلية ونشوء الصناعة في داخل اوربا ، وزحف القبائل التركية المتأخرة من آسيا الوسطى على البلاد البيزنطية والعربية في آن واحد زحفاً كان يهدد تلك المراكز التجارية والصناعية الاوربية التي تطمع بتوسيع نطاق سيادتها الى بلدان الشرق . كما ارانا ان حروب صلاح الدين كانت ترتدي طابعا قومياً هدفه تحرير بلاد العرب وبلاد الشرق من استعمار الفرنجة وليست حروباً دينية مبعثها الجهل والتعصب بدليل معاملته الفضلى للمسيحيين العرب من ناحية وللمسيحيين الاوربيين انفسهم من ناحية اخرى ، ووجود عدد كبير من المسيحيين بين موظفي دواوينه وجنود جيوشه . ونحن نعتقد ان المؤلف كان على حق فيما ذهب اليه ، وان المسلمين والمسيحيين العرب كانوا يعيشون في جميع عصور تاريخهم القديم في اخاء ووفاق تامين ، ولم تدخل بذرة التعصب الى صفوفهم ، مع الاسف ، الا مع الحروب الصليبية التي شنها الغرب عليهم . ولا يطعن في صحة هذا الرأي القول بأن ثمة حوادث افرادية او استثنائية قد تخالفه في احيان نادرة وهي حوادث تقع في كل مكان .

وهذا الكتاب هو حلقة من سلسلة مؤلفات خصها قدري قلعجي بشخصيات كان لها اثرها في امة او عصر ما ، ومنها : سعد زغلول وابراهيم لنكولن وروبسبيير وجمال الدين الافغاني وشوبان وكرومويل . وهكذا يتلاقى في نتاجه الشرق والغرب ، بفضل تلاقي العواطف والقيم الخالدة ، بحيث يجاور مثلاً شوبان نشيد الحرية ، مدحت باشا ابا الدستور العثماني .

ان كتاب « صلاح الدين الايوبي » للاستاذ قدري قلعجي ، يضع لوحة رائعة للبطل الشرقي الكبير . وفي اعتقادنا ان ترجمته الى اللغة الفرنسية تعرف العالم الغربي ، اكثر من معرفته الحاضرة ، بشخصية هذا الخصم النبيل ، وتزيل كثيراً من الاساطير والاوهام .

ريمون لوار

١ — الحربة

للاستاذ يوسف الخال — ١١٨ صفحة — دار الكتاب — بيروت

اعيد طبع هذا الكتاب للمرة الثانية بعد ان نفدت نسخ الطبعة الاولى في الاشهر الاولى من صدورها والكتاب مجموعة شعرية لطيفة اضفى عليها الشاعر جواً شعرياً جميلاً لا يسع القارىء الا ان يقرأه باعجاب ونشوة ويقف فيه على نوع من الشعر الجيد الجديد .

هذا والكتاب مطبوع طبعاً متقناً كسائر مطبوعات دار الكتاب .

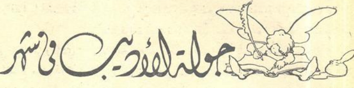
٢ — سعود

للاستاذ احمد عبد الغفور عطار — ١٩٢ صفحة — القاهرة

لعل هذا الكتيب افضل ترجمة على اقتضابه لسيرة احد رجالات العرب الكبار . فالمؤلف اذ يفصل الخطوط الكبرى لحياة ولي عهد المملكة العربية السعودية يحمل عبئاً ويؤدي واجب تعريف احد الذين يوطدون دعائم العروبة .

يستفتح كتابه بذكر الظروف التي سبقت مولد الامير ويجمل ببساطة ووضوح استيلاء آل سعود على امر الجزيرة وعن نشأته وتوليه السفارات السياسية وقيادة المعارك قبلما يبلغ اشده دالاً بذلك على شخصية الامير الفذة وعبقريته الناضجة ويكشف ما خفي على الناس من معالم شخصيته العريقة الصلة بسياسة الناس والزعماء تلك هي حياته داخل الجزيرة .

اما حياته خارج الجزيرة فهذا مما يفصله المؤلف تفصيلاً وافياً



أتاح

الاستاذ البير اديب لاصدقاء عمر ابو ريشة في لبنان، فرصة نادرة للاجتماع به والاستمتاع بحديثه، وهي فرصة ثمينة لدى اصدقاء الشاعر الكبير. ذلك ان من صفات عمر ابو ريشة الاساسية، صعوبة الاجتماع به حتى وان كان بينه وبينك موعد سابق فهو اما ان ينسى هذا الموعد، او يتناساه، او تلهيه عنه مشاغل طارئة، واما ان يسافر فجأة الى حلب او دمشق او زحلة، واما ان يختفي حيث لا يدري احد مدة قد تقصر او تطول شهوراً عديدة. ومن ثم لم يكن بالامر اليسير ان يستطيع الاستاذ البير اديب « تثبيت » ابو ريشة في مكان معين، هو دار مجلة « الاديب » التي لا يغادرها في هذه الايام الا لماماً، والتي يقبل اليها في كل مرة بلهفة متجددة واهتمام متعاظم، وكأنه مقبل اليها لأول مرة. ولا ريب في ان هذه اللهفة وهذا الاهتمام اللذين يستشعرهما الشاعر، ليس مبعثهما الاصدقاء الذين يكونون في انتظاره هناك. ولكن هؤلاء الاصدقاء الاوفياء يرضون من عمر حتى بهذا، فهم يعرفونه حق المعرفة، ويحبونه رغم ضجره وتبرمه وغرابة اطواره ومشاغله الادبية والعائلية والسياسية التي اجتمعت على ابعاده عن مجالسهم، وهم يشكرون لصاحب « الاديب » انه استطاع اقناعه بان تنشر له دار « الاديب » مجموعة شعرية تضم نخبة من قصائده الجديدة: يشكرون له ذلك اولاً لانه سيضم هذا الشعر الرائع الذي قرأوه او سمعوه متفرقاً، في طاقة يانعة معطار لا تذهب نضارتها ولا ينفد عطرها، فيتيح لهم ان يقرأوه ويعيدوا قراءته ويطيلوا التأمل فيه والاستمتاع به. ويشكرون له ذلك ثانياً لانه اتاح لهم هذه الفرصة النادرة للاجتماع بصديقهم الغالي وشاعرهم الحبيب، اذ اضطره الى الاختلاف يوماً فيوماً الى دار « الاديب » مرة لاستشارته في نوع الورق، ومرة لتكليفه فحص الخطوط، ومرة لاختيار المطبعة ونوع الحروف، ومرات عديدة لاصلاح تجارب الكتاب، وما اطرف، بل ما امتع، رؤية الشاعر - وهو منهمك في فحص اصناف الورق والخطوط والحروف، عاكف على تصليح تجارب الكتاب!.

وقد كان من الغبن ان تفوت هذه الفرصة النادرة دون ان تحظى مجلة « الاديب » بحديث من الشاعر الكبير، ولكن الشاعر يصدف عن الاحاديث الصحفية، متظاهراً مرة بالانهماك في العمل لاخراج الكتاب، وربما كان عمله حينذاك لا يتعدى شرب القهوة وتدخين اللفافة، او النظر في صورة معلقة على الجدار، او الاصغاء الى الاستاذ عبدالله العلايلي وهو يروي طرفة من طرفه او يتلو آبدة من اوابده. ومدعياً مرة اخرى فراغ الجعبة، وربما ادعى ذلك على اثر حديث شيق عن فنون الادب في الشرق والغرب. فكان علي ان الاحقه غير مرة، وان الح عليه واسرف في الالحاح، حتى افوز منه بهذا الحديث الموجز في خلال جلسات عديدة متقطعة لم يطل حديثه في كل منها اكثر من وقائع معدودات:

مع عمر ابو ريشة ...

س: هل تعتقد بان الشعر يرافق سير الحضارة ام ان البشرية كلما تقدمت في المدنية قل انتاجها للشعر وتذوقها له ؟

ج: ان الشعر مشتق من النفس البشرية، والنفس لم تتغير منذ اجيال، ولهذا فاني لا اعتقد بان الشعر قد تغير، سواء في انتاجه او في تذوقه. ربما يتغير الاداء، او طريقة الاداء، ولكن الينبوع الذي يصدر عنه ما يزال كما كان وسيبقى كما هو.

لا استطيع القول بان الحضارة اكثر ارهافاً للشاعرية، لاني قرأت مواضيع متشابهة لشعراء جاهليين وشعراء انكليز معاصرين، فرأيت ان الشاعر الجاهلي كان متفوقاً في دقة



الأحساس وفي روعة الاداء ، على هؤلاء الذين رافقوا الحضارة ولابسوها اكثر منه .

كما اني لا استطيع القول بان الحضارة تقضي على الشعر وتؤدي الى انحطاطه، لاني اعتقد بان الرقي الانساني انما هو اتساع مدى تذوق الفرد للجمال في شتى مظاهره . وكلما ازداد تذوق البشرية للجمال .. ازداد اقبالها على الشعر لانه في طليعة الفنون الجميلة التي تعبر عنه .

س : في رأيك ان الشعر ، في جوهره ، لم يتغير ، ولا يتغير، وانما الذي تغير طريقة الاداء . فما هي في اعتقادك ، قيمه الاداء الشعري الموجودة اليوم لدى شعراء العربية، وهل تعتقد انها رافقت الموكب الانساني السائر في العالم ام تخلفت عنه ؟

ج : ان طريقة الاداء لدى الشعراء العرب المعاصرين تسير نحو التجويد ولكن تنقصها الروح .. ينقصها الشعر !

س : على اي شيء تعتمد في اصدار مثل هذا الحكم ؟

ج : اعتقد ان الشعر لا يخضع للقوانين وانما يخضع للذوق .. فاذا قلت لك ان هذه القصيدة جميلة او غير جميلة لا استطيع في الغالب ان ابرهن لك عن ذلك .. وكذلك الشأن في حكمي على الشعر العربي فهو صادر عن تذوقي الخاص له .

س : ما هو اذن المقياس الذي تقيس به القصيدة اليس هنالك مقياس ما نستطيع ان نستعين به في الحكم عليها ؟

ج : مقياسي هو مقدرة القطعة التي اقرأها على نقلي الى الجو الذي نظمها الشاعر فيه . انني ارى القصيدة جميلة حين ينقلني تركيب الفاظها وتناسق صورها الى جو الشاعر بحيث اعيش فيه واتأثر به . واعتقد باننا عندما نعرف مواطن الجمال في القصيدة التي اعجبتنا، نفقد استمتاعنا بها . لان الجمال شيء يجب ان يظل المرء باحثاً عنه جارياً وراءه . وهو في آخر الامر شيء نسبي ، يعود الى مقدار ما في القصيدة من احساس وعند القارىء من تحسس .

س : هل تذكر قصيدة في الادب العربي نقلتك الى الجو الذي نظمها فيه صاحبها فاستحقت اعجابك ؟ .

ج : ان القصائد التي تتوافر فيها هذه الصفة قليلة حتى في الادب العالمي . واذكر منها الآن قصيدة « الزاغ » لادجار بو و « عبور اليم » لتنس، و « بروفيليا » لبراوني . اما في الادب العربي فأذكر يائية مالك بن الريب والمقصورة للاسدي الواردة في النوادر لابي علي القالي . واذكر للمتنبي هذين البيتين :

نحن ادرى وقد سألنا بنجد :	أطويل طريقنا ام يطول ؟
فكثير من السؤال اشتياق	وكثير من رده تعليل

على ان ذلك كله يخضع للحالة النفسية التي يكون فيها المرء عند قراءة قصيدة ما ، فقد تعجبه في هذه الحالة قصيدة معينة ، وقد لا تعجبه هذه القصيدة نفسها اذا كان في حالة نفسية اخرى

س : ما هي الاسس الفنية التي تصدر عنها في نظمك للشعر؟

ج : انني احاول ان اكون شاعر قصيدة لا شاعر بيت . وانت اذا نزعت بيتين من قصيدة لي انهار معناها وفقدت قيمتها . فالقصيدة لدي خلجة او خطرة او عاطفة تنتهي عن طريق التداعي الى التبلور في فكرة لها لونها وجرسها وخيالها . ان هذه العناصر الثلاثة : اللون والنغم والخيال، اشبه باجنحة ثلاثة تنهض بالفكرة الى المدى الذي اريده لها ، واذا فقد جناح واحد منها في قصيدة ما لم تستطع النهوض وكانت قطعة من النثر او هي بالنثر اشبه .

س : ما رأيك في الشعر الرمزي ؟

ج : انني اعد نفسي شاعراً رمزيا، ولكني اختلف مع الشعراء الرمزيين او الذين يسمون انفسهم هكذا . فهؤلاء يصرحون بان الشعر يجب ان تكون له مزية واحدة فقط هي الموسيقى ، وبان الغاية الاساسية منه هي خلق جو موسيقي لا يتعب الانسان ولا يحمله على التفكير في شيء ، ولهذا فان اكثر قصائدهم لا تفهم ابداً اما الرمزية في رأيي فيجب ان تتوافر فيها الصفات الثلاث التي سبق ان اشرت اليها وهي : اللون والنغم والخيال ، وان تكون هذه العناصر الثلاثة وسيلة لنقل القارىء الى حالة نفسية معينة او عاطفة ساورت الشاعر وعبر عنها في قصيدته .

س : ما رأيك في الشعر العربي المعاصر ؟ .

ج : انه شعر منمق ولكنه سطحي ، تقرأ القطعة منه فتجد فيها جرساً عذباً واداء جميلاً، ولكنك اذا فرغت منها وجدت انها لم تترك اي اثر في نفسك .

س : هل تعتقد ان الشعر العربي يسير الى الامام ام انه يتقهقر؟

ج : انه يتقدم من حيث الاسلوب اللغوي او البيان ، ويقف من حيث العمق . واعتقد ان عقلية شعرائنا لا تتماشى مع واقعنا ، فهذا شوقي الذي نعتز به كثيراً عندما ينظم قصيدة غزلية يكشف فيها عن مكنونات نفسه ، يستخدم تعابير جاهلية كغصن البان وظبية الوادي وغير ذلك من الالفاظ التي تدل على مدلولات ليس لها اليوم اثر في حياتنا . لقد رق شوقي لغة تماشياً مع الحضارة لكنه لم يتغير لوناً وتفكيراً عن عصور ما قبل الاسلام او ما بعده بقليل . وكذلك القول في حافظ ابراهيم وامثالها .

س : ان رأيك هذا اذا انطبق على شوقي وحافظ فانه لا

برقيات ادبية

● دعا فخامة رئيس الجمهورية السورية شكري بك القوتلي الشباب المثقف الى حفلة عشاء تكريماً للعلم وتشجيعاً لمواهب الشباب السوري .

وقد تركت هذه الدعوة الكريمة في نفوس النخبة من مثقفي سورية اجمل الاثر واطيبه لما عرف عن الرئيس من كرم وتقدير .

● تساهم الولايات المتحدة في موازنة منظمة الامم المتحدة بنسبة ٣٩٫٩ في المائة، ومع ذلك فان نسبة الموظفين الذين تقدمهم لمختلف فروع المنظمة تبلغ ٥٥٫٨ في المائة من اصل ٢٨٦٥ موظفاً وان كان اكثرهم يشغلون أبسط الوظائف، اذ ليس من المعقول ان تتكبد دولة غيرها مشقة نقل الموظفين من البلدان البعيدة للقيام بتكنيس المكاتب او بتنظيف السيارات .

اما فرنسا التي تدفع ٦ في المائة من مجموع الموازنة ، فان عدد موظفيها في المنظمة ٣٠٠ شخص اي بنسبة ١٠٫٩ في المائة، واكثر هؤلاء الموظفين تراجمة .

ويتوزع مجموع موظفي منظمة الامم المتحدة على ٥٢ قومية مختلفة . وكثير من الدول المساهمة في منظمة الامم المتحدة ليس لها في المنظمة موظفون من رعاياها ، ذلك هو شان بيلوروسيا والحبشة وهوندوراس وغواتيالا ولبنان والمملكة العربية السعودية وسيام وتركيا .

وعلى عكس ذلك، ان ثلاث دول ليست فقط غير مشتركة في المنظمة ، بل كانت في عداد الدول المدوة ، لكل واحدة منها ممثل يؤلف ٠٫٣٥ من مجموع الموظفين ، وهذه الدول هي النمسا وبلغاريا والمجر .

الا ان سويسرا وحدها ، التي لا تبدي اية رغبة في التخلي عن حيادها كي تنضم الى ميثاق العصبة لها حتى الان ١٥٠ موظفاً في المنظمة اي بنسبة ٠٫٥ في المائة من مجموع الموظفين .

● تأسست في فرنسا مدرسة خاصة بالأدلاء . وهي تتطلب ممن يودون الالتحاق بها ان يكونوا حائزين على شهادة البكالوريا . وغرضها تلقين هؤلاء الطلاب الوان الجمال الهندسية في وطنهم، وثرواته الصناعية والفندقية وخصائصه الغذائية الصحية ، وتاريخه الديني والادبي ، وجغرافيته السياسية الخ .

ومدة هذه الدراسات ثلاث سنوات ، وهي تسمح لمن يكملها بالحصول على « شهادة الدليل المهنية » .

وبعد سنتين من الدراسات النظرية، يدخل الطلاب في وكالة للسياحة للقيام بتدريب عملي مدة سنة كاملة ، بحيث لا يبقى غريباً عنهم اي نوع من المعاملات التي تتعلق بالحصول على تأشيرات السفر ، والجوازات ، وغيرها .

● قرر مؤتمر البريد الدولي الذي عقد في برن ان تكون اللغة العربية احدى اللغات الرسمية التي تحرر بها صحيفة « المكتب الدولي الدائم لاتحاد البريد في برن » .

● يعتقد حاكم ولاية نيويورك توماس ديوي انه استطاع ان يحل مشكل المعلمين الذين ينسحبون عادة من الحقل التربوي التهذيبي الى غيره من الحقول للاستفادة المادية ، فعين لجنة خاصة درست قضية معاشات المعلمين درساً مستوفياً ووضعت تقريراً شاملاً قضى على كثير من الشكاوى والتذمرات التي يتذرعون بها عادة .

وقد صدر نتيجة لذلك تشريع خاص يتيح لاساتذة المدارس في ولاية نيويورك ان يقبضوا رواتب اوفر من قبل، مع تحسينات عديدة ادخلت على نظام الرتب .

● حملت احدى الارساليات معها عند عودتها من قطر بعيد بعض الجماجم البشرية لايداعها في معرض من المعارض العلمية .

وحينما اكتشف مفتش الجمارك الصندوق الذي يحوي هذه الجماجم أمر على استيفاء ضريبة الجمرك ، فقال رئيس الارسالية محتجاً « وفق اي نظام سوف تقدرون الضريبة ؟ » فقال المفتش « سوف نعتبرها عظام حيوانات وعلى هذا الاعتبار تقدر الضريبة » فقال رئيس الارسالية « انها جماجم بشرية يا سيدي ، وليست عظام حيوانات ، وأريدها لاغراض علمية » فقال المفتش « اذن فخير طريقة لاعفائكم من دفع الضريبة هي توقيع تعهد تقول فيه ان هذه الجماجم ممتلكات شخصية مستعملة ! »

● عين الاديب اللبناني الاستاذ خليل الجر خبيراً في « لجنة علمي الاجتماع والفلسفة في مجمع فؤاد الاول للغة العربية » .

والاستاذ خليل الجر دكتور في الفلسفة ، وعضو في « المجمع العام للفلاسفة الفرنسيين » وقد انتدبه هذا المجمع للتنقيب عن الآثار الفلسفية السريانية والعربية في العراق ومصر . اما « لجنة علمي الاجتماع والفلسفة في مجمع فؤاد الاول للغة العربية » فقد عهدت اليه مؤخراً بجمع مفردات منطق ارسطو مع تحديد هذه المفردات والتنقيب عن مقابلاتها في اليونانية واللاتينية والسريانية .

ينطبق على الشعراء الجدد .

ج : ان هؤلاء الشعراء لا يزيدون عن كون الواحد منهم لوحة جميلة . ان واحدهم يكرر نفسه دائماً ، فتتشابه قصائده كثيراً ، وهم بحاجة الى التنويع والاغتراف من النفس البشرية التي تزخر بالصور والخواطر والعواطف المختلفة .

س : وما رأيك في شعراء المهجر .

ج : انهم لا يختلفون عن زملائهم المقيمين في الوطن كثيراً . ثم ان المسألة كما قلت سابقاً هي مسألة ذوق .

فقلنا له : اننا نعتقد بان الذوق نفسه له حدود اوصفات . ولو قال لنا ناقد ان شعر هوميروس او شكسبير غير جيد لان ذوقه لا يستسيغه لما قبلنا حكمه بل اجبناه ببداهة ، ان ذوقك فاسد يا سيد ! .

فقال : لا ريب ان هناك وحدة اشتراك بين الاذواق تحض على وحدة الاحكام او المقاربة فيما بينها ، ولكنها ليست احكام فكر او منطق تخضع للتقسيم .

« جهاد »



٢٥ تموز – اعلنت الجمهوريات الاميركية الاحدى والعشرون انها مستعدة لتعبئة قواها في اي وقت كان لمساعدة احداها ضد اي اعتداء من داخل القارة الاميركية او خارجها .

٢٦ – صرح البنديت نهرو بقوله : ان عدم تدخل مجلس الامن السريع في القضية الاندونيسية يدعو الى توقع انهيار النظام العالمي الذي تفكر به منظمة هيئة الامم المتحدة .

٢٧ –رفضت حكومة البانيا ان تسمح للجنة التحقيق الدولية في البلقان ان تدخل اراضيها للتحقيق في حوادث الاعتداء على الحدود .

٢٨ –صرح الجنرال شان كاي تشيك ان حكومة نانكين لا تعتمد على المساعدة الاجنبية من اجل محاربة الثورة الشيوعية .

٣٠ – تقدمت استراليا والهند الى هيئة الامم المتحدة بشكوى على الوضع الراهن في اندونيسيا وطالبت بوقف الحرب بين اندونيسيا وهولندا .

٣١ – استطاع المندوب السوفياتي بواسطة الفيتو ان يلغي قرار مجلس الامن بانشاء لجنة تحقيق دائمة في البلقان .

– رفضت روسيا قبول مملكة شرق الاردن في هيئة الامم المتحدة .

١ آب – اصدر رئيس الجمهورية الايطالية قراراً خول به الحكومة الايطالية حق ابرام معاهدة الصلح الايطالية .

– منعت الدول العربية والهند مرور الطائرات العسكرية الهولندية الى اندونيسيا .

٢ – بلغ عدد اليهود الذين دخلوا فلسطين بصورة غير شرعية منذ نهاية الحرب ٦٠ الفاً .

٣ – تنازلت يوغوسلافيا عن حقوقها في التعويضات الحربية من بلغاريا وتقدر قيمتها بـ ٢٥ مليون دولار .

٤ – سطا الارهابيون اليهود على بنك باركليز في حيفا واستولوا على كمية كبيرة من النقود .

– اوقف القتال في اندونيسيا بناء على طلب مجلس الامن الدولي .

٥ – القى النقراشي باشا خطابه في مجلس الامن حدد فيه مطالب مصر في اجلاء القوات البريطانية واخاء النظام الاداري بالسودان والغاء معاهدة ١٩٣٦ .

– صرح رئيس الوزارة المراكشية بان الشعب المراكشي يرفض ان ينضم الى الاتحاد الفرنسي .

٦ – طالب المستر اتلي من مجلس العموم منحه سلطات استثنائية ليتمكن من معالجة القضايا الاقتصادية التي تهدد بريطانيا .

– صرح النقراشي باشا في مجلس الامن رداً على مندوب بريطانيا : لم نأت لدرس معاهدة ١٩٣٦ وانما لنطلب انسحاب القوات البريطانية من مصر .

٧ – نفى قائد الاسطول الاميركي تعاون الوحدات البحرية الاميركية مع البحرية البريطانية في مطاردة السفن التي تنقل المهاجرين اليهود خلسة الى فلسطين .

– اعلن رسمياً ان الارهابيين اليهود اخرجوا ١٢ حافلة عن الخط الحديدي في فلسطين .

٩ – تفيد البرقيات من البانيا ان المجلس الوطني وافق على اسقاط الحصانة النيابية عن ٩ نواب لانهم « غير جديرين بالثقة الوطنية » .

١٠ – انتخبت الجمعية التأسيسية في كاراشي باجماع الاصوات السيد محمد علي جناح رئيساً لدولة الباكستان .

١١ – ابرق السيد موسى العلمي من جنيف رسالة يؤكد ولاءه للهيئة العربية العليا في فلسطين وينفي لها اتصاله ونوري السعيد بلجنة التحقيق .

– استعرض المسيو رامادييه الوضع الراهن في فرنسا ودعا الى تأييد الديمقراطية .

– منح المجلس الوطني الفرنسي السيد رامادييه الثقة باكثرية ٤٠٦ اصوات ضد ١٨٦

١٢ – استؤنف النظر في شكوى مصر على بريطانيا وقد طلب الوفد البريطاني رد الشكوى المصرية .

– ارسل رئيس الوزارة الاندونيسية رسالة الى رئيس الحكومة الاسترالية يعرب فيها عن امتنانه للموقف الذي وقفته حكومة استراليا من النزاع الهولاندي الاندونيسي .

١٣ – انفجر القتال في اندونيسيا على نطاق واسع في منطقة اندونغ وقد استعمل الهولانديون المظليين في عملياتهم الحربية .

– افتتح المؤتمر البريطاني الاميركي في واشنطن لبحث مسألة انتاج الفحم في الرور .

١٤ – اصر المستر كادوغان على وجوب رد دعوى مصر واسقاطها من جدول اعمال المجلس لان بقاءها يعني بان بريطانيا مخطئة بشكل من الاشكال .

– انتصر فارس الخوري رئيس مجلس الامن للقضية الاندونيسية ودعا رئيس وزراء اندونيسيا ومعاونيه للاشتراك في المناقشات .

١٥ – طلبت السويد استدعاء الملحق العسكري السوفياتي لانه يبدي اهتماماً كبيراً بشؤون السويد العسكرية .

١٦ – قضت الهند يوماً من اسعد ايامها احتفالا بعيد استقلالها الاول .

٢٠ – عقد في قصر فكتوريا في لندن مؤتمر سري اشترك فيه المرشال مونتغمري وشخصيات عسكرية ومدنية من وزارة الحرب البريطانية .

– استعمل الرفيق غروميكو حقه في الفيتو للمرة الرابعة عشرة لتقض قبول شرق الاردن والبرتغال وايرلنده بهيئة الامم المتحدة .

٢٢ – ابحر من ميناء الاسكندرية جلالة الملك فيصل الثاني الى مرسيليا فبريطانيا لمتابعة دراسته فيها .

٢٣ – قامت مظاهرات عدائية دامية في القاهرة والاسكندرية احتجاجاً على اهمال اماني مصر في مجلس الامن .

– وافق مجلس الامن الدولي على قبول اليمن والباكستان في عداد هيئة الدول المتحدة .

٢٤ – تلقت وزارة الخارجية الاميركية رسالة من روسيا تحتج فيها على المباحثات الدائرة بين اميركا وبريطانيا وفرنسا بشأن المشاكل المتعلقة بمستوى الصناعة الالمانية .

٢٥ – صرح مندوب ترومان الى الصين انه ينبغي على الحكومة الصينية اقصاء جميع العناصر المعادية للحكومة .

٢٦ – اذاع الراديو السوفياتي نص المذكرتين اللتين وجهتها الحكومة السوفياتية للولايات المتحدة وبريطانيا في ١٨ الجاري احتجاجاً على المباحثات التي افتتحت في لندن بصدد رفع مستوى الصناعة الالمانية وانتاج الفحم في الروهر .